فلسفة التكوين الفكري

فلسفة التكوين الفكري

الجزء الأول

الدكتور المهندس نبيل طعمة

١٤٢٩ - ٢٠٠٨

الناشر دار الشرق للطباعة والنشر
الدكتور المهندس نبيل طعمة
الطبعة الثانية - نسخة منقحة
عدد النسخ ١٠٠٠ نسخة
تاريخ النشر ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

ORIENT
Printing & Publishing
دار الشرق للطباعة والنشر

مقدمة

توقفت عند هذا العنوان ((فلسفة التكوين الفكري))، ونظرت ملياً متأملاً فتولدت الفكرة... بحثت فيها لأعرف، فنلتُ علماً قليلاً بها دفعني إلى العمل فكان هذا نتاجه بين أيدينا، تراه أعيننا فتقرأه شفاهنا، وتقلب صفحاته أناملنا، نستجمع الحواس الخمس ونضيف إليها الحاسة العاقلة والحاسة الناطقة، لتتشكل لدينا منظومة الإنسان المنطلق لمعرفة مكنون الكتاب الذي بين يديه .

إنه تأمل وتفكُّر وعلم وعمل في الأرض ولن نبلغها والسماء لن نطالها، والإنسان ومهما علمنا منه ففيه انطوى العالم الأكبر والمطلق انطوى الذي يدركنا ولن ندركه، والموجدات والحركات والسكنات، والمتلاحقات والدانيات والآفلات والأبعاد الأربعة في الثابت والمتحول: المخلوق والزمن وكل شيء مخلوق بقدر ونحن الإنسان في المجمل نبحث في استمرارنا وتطوير عقلنا، كي يتطور محيطه فينعكس عائداً إلينا فإذا أدركنا تداركنا والتدارك يكون بالالتفات إلى المحيط القريب منا والتأمل فيه كي نعود إلى الإبداع والإسراع في العمل بعد التعلم كي نبقي للاستمرار استمراراً وللوجود معنى وغاية .

إن تعلُّم الصبر والزهد الفكري، والأمل ومقاومة اليأس، والتطور الذي لا يحدث إلا بعد القبول بحذف المتخلف من العقل، وإحلال المتقدم من العلم محله وقبوله ليتسارع عزم الإنجاب الفكري وإن حرث الأرض وبذر البذرة ورعايتها، وانتظار نمو الشجرة لتظهر الثمرة وتعلم أن جني الثمرة لا يتم بقطع الشجرة كي نصل إليها

بل يحتاج جهد الحفاظ على الشجرة والصعود رويداً رويداً كي يتم جنيها والتمتع باستساغتها ومنظرها وإمتاع الآخرين ومن كافة المخلوقات بها .

هكذا نجد أن فلسفة التكوين الفكري جملة معرفية غايتها ترتيب الفكر الممتلئ بالأفكار وإسقاط الضوء على الموجود، كي يسهل تناول الفكرة ومعالجتها، ومن ثم الانطلاق لتحقيقها، والانتباه الدائم للمحيط فالمحيط أي محيط الفرد والمجتمع والأمة مليء بكل ما تريد، والمطلوب منك ان تلتفت إليه وتنهل منه تفكراً وتأملاً وتعلماً لتعمل ولا يمكن للإسفنجة أن تأخذ ماءً جديداً قبل أن تقوم بعصرها، ولا للشجرة أن تنمو قبل أن تقوم بتقليمها، هكذا يا صديقي أقدم لك هذا الجهد الفني بالاجتهاد الذي تحبه إن أحببت أن تتأمل فيه فستجد كلماته البسيطة قوية وسهلة في آن، وابحث في المعاني تُسَر وتَسُر واقرأه تجد فيه السهل الممتنع وطرق المسير وآليات الصعود .

أرجو الله أن أكون قد وفقت في تقديم كلمات تراها عيناك وتتمتم بها شفتاك لتصل إلى تلافيف العقل فننتصر للفعل بالعلم المفيد للجمع الكثير ونأخذ بنواصينا إلى العُلا .

الدكتور المهندس نبيل طعمة



الإهداء

إلى من أهوى
أقول هي الحياة
كائن وكون
وكن فيكون
فيها الغزل وبها الأمل
وسعادة نمضي لها
ننجز بها حبا اليها
باقيا إلى الأزل

الدكتور المهندس نبيل طعمة



بناية الله

طبعاً أنت أيها الإنســان المقصود في هذا العنوان انظر لنفسك وتأمل ما في داخلك لتعلم أنه بناك ليسكن فيك وشكلك هندسياً فبدأ بك إنشــاءً حيث صاغ هيكلك العظمــي وأعمرك فأخذت الشــكل المعماري واختبرك ميكانيكيــاً لتنتج حركاتك وأنارك كهربائيــاً وأطلقك ذريــاً فعملت إلكترونياً مــن خلال امتلاكك للنواة نترون وبروتون وإلكترون، وكساك بشكل مدني فأصبحت مدنياً رأســك طابق التأمل والتفكر والرؤية والاختيار وصدرك طابق الاســتقبال، مركــز النبض والفعــل والانفعال وبجانبيك يدان وخصرك طابق المعيشة وعمليات الهضم والطعام والماء كي تقوى وتتقوى على الحياة ووســطك هــو الطابق الأرضي الذي فيه عمليات الصرف الصحي والإنجاب، والقبو المالك للأساسات قدميــك وما عليهمــا مجتمعاً كاملاً في بدن وجلــد ناعم دقيق لتأخذ الشــكل المدني أنظر إلى نفســك ألســت عمــارة مدنية هندســية رائعة الإنجاز أنجزك ووضع فيك القلب والعقل وصاغ البدن كي يســكن فيك فكيف بك تخرجه مــن داخلك لتبحث عنــه وتهيم على وجهك تتضرع تارة خائفاً خاشــعاً وتارة عنيداً متبجحاً ومجحفاً تارة أخرى فتنشــأ قــوة بين كل ذلك تتفاعل فيها الهواجــس والأفكار متنقلــة بين المعرفــة وعدمها والكفر

والايمان والهمة والكسـل وسهولة تقبل أي قادم فكري سلبي أم ايجابي وكل ذلك نتيجة لنشوء الفراغ الروحي.

انظر بعد أن صاغك ونفخ فيك من روحه أي دخل فيك وأطلقك لتسـتعمر الأرض بمعنى ان تعمرها فهو بناك كي تبني وتشتغل وتنجز بناك من الأرض اسـتخدم الماء والتراب وعجنك وأخرج شـكلك وقال لك بعد ان سـكنك بروحه هيا اعمل وأنا بداخلك أراقـب عملك فلماذا تحـاول أن تخرجه منـك والكثير الكثير أخرجه لشدة ضيق صدره فأصبح وأمسى بدون اللّه شيئاً كان به لا شـيء وأخذ يبحث عنه في المحيط الأعلى تارة والأسفل تارة أخرى وعندما يفرغ الشـيء من روح اللّه تسـكنه أرواح مختلفة كروح الشـر والخبث والضغينة والعداوة والحسد والبغاء والمنكر والتسلط، وهذا واقع خارج إطار قضايا التأمل فهو سكنك لتعود وتسـكنه ورافقك لتكون رفيقه وبناك من أجل ان تبني له انظر معنى وفي أنفسـكم أفلا تبصـرون ومعنى ان في خلق السـموات والأرض واختـلاف الليل والنهار لآيـات لقوم يتفكرون. ما معنى هذا ؟ يعني أنه بداخلك ويساعدك ويلهمك ويقرؤك ما لا تقرأ ويعلمـك ما لا تعلم فكيف بك تخرجه من سـكنه الذي هو أنت سـكنهُ هل تفكرت بما سـيحصل لك عندما تبعـده عن عمارته التي بدونه أنت خراب انظر إلى مسـكنك الذي أنت تسـكن فيه ألسـت أنت روحه وأنت ربه (فلِمَ يقال لك رب المنزل) ان غادرته

ماذا يحصل له ألا تسكنه الحشرات والغبار ويصبح قديماً هرماً على الرغم من جمال منظره الخارجي الذي رويداً رويداً ينهار تأمل ذلك.

طبعاً في هذا الشرح نحاول ان نتحدث عنك من خلال علم البنيان أي هندسة الخلق الإنساني والتي حوت كل أنواع الهندسة التي ذكرتها بالإضافة إلى الهندسة الوراثية والجينية وما سيكتشف بك بعد ذلك وفي ما سيأتي من الزمن ومعك ومن خلالك أيها الانسان العظيم النشأة فأين أنت منك ومن ذاتك ومن عمقك هل تريد أن تتطور حقاً كيف ؟ تأمل ذاتك قف إلى مرآتك وانظر إلى شكلك واخترق بدنك حاول ان ترى خلف عينيك وعمق أذنيك وارتباطهما بلسانك وشفتيك ادخل من فمك مع طعامك وشرابك وتسلل من أنفك عبر هواء حياتك تجول في عقلك عبر طرقه المديدة واسبح مع دمك في شرايينك ثم اخرج وعد وتفكر في إنجابك وكيف أنك تصنع وليداً في داخلك ثم اخرج وتفكر في حياتك ومسيرتها تأمل محيطك نباتاً وجماداً وحيواناً تأمل جنسك إخطو الخطوة الأولى حاول ان لا تخرج من جلدك عد إلى داخلك تصالح معه لتجد أن الله عاد إلى بنائه يرشدك فلا تخطئ ويلهمك فتنجز ويساعدك على الحياة فتساعد الحياة على الاستمرار.

اعمل على ان يبقى بداخلك توحد معه من خلال تصالحك

مع ذاتك تأكد من انه إذا غادرك عشت فراغاً قاتلاً ومميتاً على شكل الانهيارات وإن أحببت إسكانه فيك عمرت وأعمرت وعملت حسناً بكونه رقيبك ومرشدك وحبيبك لأنك أنت حبيبه فما أجمل أن يكون المحب في الحبيب حبيب وما أحسن المصنوع في الصانع قبل ظهور الصنيع هو هكذا وحدة متكاملة بك ومعك فكيف أنت تكون بدونه هل تعتقد أنك بدونه تكون.

العالم الافتراضي

فكرة تسكن أعماقنا تعيش حالة السكون في عقلنا الباطن متخفية أبداً في حياتنا الظاهرة وكأني بها تنتظر الولوج من حياتنا لحياتها، وهي الوحيدة التي تتابع مسيرة الحياة بعد ان يرتاح الجسد المادي وتتوقف كل عملياته، أي بعد ان ننتقل من عالم التدفق والحيوية والنبض إلى عالم السبات، حيث يرتاح الجسد المادي لتبدأ هي مسيرة العمل الروحي فكيف هي...؟ وما هو العالم الآخر الذي نتداوله افتراضاً تملؤه الرهبة والخوف وقليل قليل من الحب...؟ سؤال كبير وخطير وعالمي بمعنى انه يخص البشرية جمعاء وله علاقة بمكونات الحياة واستمرارها، وتسليمنا لبعضنا مهام الحياة الموكلة إلينا.

الآن لنحاول أن نذهب إلى ذلك العالم ولنبحث به، أولاً

موجوداته علاقته بنا وعلاقتنا به، وما هي الأطر التي سنعيش ضمنها، وهل عيشنا مادي أم روحي، وهل لدى ذاك العالم مكونات ولماذا لا نستطيع ان نتواصل معه، وإذا انتقلنا إليه هل نستطيع من هناك ان نتواصل مع هنا، أي مع عالمنا المعاش، هل هو عالم حيوي بيئي أم هو نسيج خيالي إبداعي نعيش هواجسه ليعطينا دفعاً في الحياة المادية التي نتناساها كي لا يخيفنا، فهل هو رعب وخوف أم أنه حقيقة الحقائق التي لا نحب ان نؤمن بها ولا أن نراها وهل هو الحق الذي نؤمن به والذي يبقى باقياً بقاء الحياة، ومعنى ذلك اننا نبقى معه بعد انقضاء مدة حياة المادي المقدرة منذ بدايتها، بأن نهايتها محتومة أي نبقى مع الحق الذي يكون الكون في جملته ويحق الحق علينا فننتهي وندرك أن نهايتنا المادية حتمية.

هل نحن أشكال وصور في هذه الحياة المادية...؟ وهل الروح تفنى أم تبقى تدور في فلك حاملها الأساس بعد رحيل كتلته المادية..؟ هل تتقمص الأشياء الحيوية أم لا.. هي تبقى أزلية ترافق وتترافق وتحضر ضمن الملكات الخاصة في كوننا البديع، ينبغي علينا ان نسأل أنفسنا كل هذه الأسئلة ولكن هل نستطيع الإجابة عليها، بمعنى آخر هل نحب ان نتبادل هذه الحواريات أم لا...؟ من وجهة نظري يجب ان نغني هذه الحواريات وان نتبادل معها أسئلة وتكون لها الأجوبة، فمن خلال ذلك تنشأ جدليات

هي غاية البحث في وجود عالمنا المادي وعالمنا الافتراضي بدليل انه ومهما حاولنا ان نبقى في عالمنا المادي فلن نبقى طويلاً إذ يجب علينا الرحيل، إلى أين ؟ إلى العالم الآخر الذي نسميه العالم الافتراضي بكونه يعيش افتراضياً في خيالنا الواقعي جنة ونار، سعادة وشقاء، آلام وصحة، خير وشر، طيبة وقسوة، محبة وكراهية، ان نعيش فيها كل الخير وضده فهل كل هذا ينتقل معنا إلى العالم الآخر بكونه يعيش في عقلنا ضمن عالمنا الافتراضي، اعتقد انه ينبغي علينا ان نتداول ونتذاكر في هذه العوالم بعيداً عن التشنجات وبحثاً حقيقياً من اجل الاستمرار بعد الانتقال إلى العالم الآخر الذي يعيش فينا كعالم افتراضي.

اغادركم الآن إلى العالم الآخر لأعيش في عالمي الافتراضي الذي أحمله كما تحملونه، سأدع كل شيء وأسير إليه بغاية استكشافه ولأروي لكم ماذا سأشاهد والذي سيجري معي، معنى ان ادخل إليه هي محاولة مغادرة الموجود لمراقبته فإذا افترضنا انني فارقت الحياة مؤقتاً فماذا سيجري لتكويني الذي منه أسرتي وعملي وعلاقاتي وأصدقائي وللمحبين والحاقدين والحاسدين، ولمن يهمهم الأمر ولمن لا يهمهم الأمر، وما هي الأحاديث التي ستجري بعد ان يضمني الثرى، سأنتظر ليغادروا وانهض متسللاً أراقب وأتجول عن بعد عما سيتحدثون

به عني وعن حياتي، وكيف كانت وماذا فعلت وكيف فعلت وهل كنت صالحاً أم طالحاً، وهل استساغتني الحياة أم كانت تلفظني، وكيف سيتصرف أهلي وزوجتي وأولادي وكيف سيتدبرون أمورهم من بعدي وأصدقائي ورفاقي وهل كنت مهماً في الحياة أم عادياً وهل كنت رقماً حقيقياً أم عدداً مكملاً، لنسترق السمع ونسمع ماذا سيقولون وكم يحتاجون من وقت كي يحدث لهم النسيان أو أنهم انشغلوا في قضايا التكوين (الإرث والميراث وهل هو ارث ثقيل أي بمعنى عبء عليهم أم انه انفراج لهم).

طبعاً هي محاولة للعيش في حالة الافتراض وتخيل العالم الآخر، فإذا استعرنا حالة التقمص ودخلنا كروح افتراضية في حمامة أو قطة جميلة لنسكن على نوافذ منازلنا ونجول بين أصدقاءنا وحوارينا ومدننا التي كنا نعيش فيها أو ندخل إلى مساحتنا الخاصة نجلس بين أناسنا ماذا سنسمع وماذا سنرى هل سننفر ونقول ان النهاية ضرورية أم نتمنى لو بقينا.

دعني أجبك أولاً ماذا وجدت هناك أي في العالم الآخر..! طبعاً وجدت حياة هي ذات الحياة التي نعيشها في عالم الواقع ولكن أنت هنا وأنا هناك، أنا أستطيع ان أحدثك مباشرة ولكن دون ان تسمعني فأنا اخترق عقلك وروحك أي انني أتجول في المساحات المسموحه والممنوعة لديك، أنت تسمعني دون ان تنبس ببنت شفة، فكيف يحصل ذلك وأنا أراك وأنت لا تراني فأنا في

عالم الأرواح وأنتــم في عالم المادة وبكون الأرض لها غلاف فكلنا منحصرون عليها وحولها أنتم على الأرض وأنا أسبح في المحيط.

لتعلم انني لســت خيالاً أو ظلاً بل أنا أتحدث وأعيش بجانبك حقيقة كما تعيش، الفرق بيني وبينك أنني خرجت وعدت وأنت اعتقدت أنني خرجت بلا عودة، وها أنا ذا أروي لك وأنا بجانبك مــا يجري معي والذي هو بذات عينه ســيجري معك لاحقاً، من هذا لاحــظ ان البحث في آلية العالم الآخــر يبدأ من افتراض الشــيء وهــذا الافتراض يتكــون منذ نشــأتك الأولى أي يولد معك ومع ســنين الوعي والاكتساب بكل أشكاله الديني الإيماني العشــوائي والعلمي والمادي وعلاقة الرفــض والقبول، فكيف به يتفاعل مع وجــودك وتحمله بين جنباتــك يتحرك فيك، ربما عندما تشاهد حدوث نهايات للآخرين وربما لا وهذا يكون تقبل علاقته بالموعظة الايجابية أو رفضها.

ان حواريتي هذه معك ومع ذاتي تحمل غاية البحث والســؤال عــن الرحلة الجديدة في العالم الافتراضــي، أولاً العقلي وثانياً العــالم الآخر وهل هذا العالم ممتلــئ بالحياة كما هو الحال في حياتنــا المادية قد أكون كررت ذلك مراراً وغايتي ألاّ ننســى ما نحن فيه الآن وما ندخل عليه.

مرة ثانية أعود لأتنصت على الحياة المادية التي دخلتها بعد ان خرجت أتجول واســتمع وأشاهد ما يقال عني فأجد أنني اسعد

وأحزن فهنا يكال لي المديح وهنا أُذم وهنا منسـي وأقول محدثاً نفسي لماذا..؟

يجب علي أن استعيد كل ما فعلته في حياتي منذ ان بدأت رحلة التسـجيل في ذاكرة الوعي وفهم الصح والخطأ الذي أبعدني عن أكل الجمـرة وتناول التمرة، إلى أن مـررت بمرحلة الاكتواء بنار الجمرة وأنا ابحث عن التمرة لانتقل بعدها إلى البحث والتفريق بـين الجمرة والتمره وأنا ضمن الدائرة الكبرى عن مسـلك فيه هدف أسـير عليه، فهل أنـا وصلت أو قطعت مرحلـة جزئية أو نصف الطريق أو حققت كل ما أردت وما أريد لي أن أحققه ليس لي فقط بل للآخرين، وهل عملت لنفسـي أم عملت لأسـرتي أم عملت لمحيطـي أم عملت لهذا العالم الآخر الذي عاش افتراضاً في عقلي ورافقني ترغيباً وترهيباً طيلة مسـيرة معاشـي أم لم أعمل لأي من هؤلاء ولا حتى لي فكنت هامشاً لا معنى له .

يجب علـي ان أجيـب على كل الأسـئلة الـتي طرحتها لهذه الحواريـة، وربما أسـئل وان أجيب على أسـئلة تتولد من خلال الأجوبة التي أردّ بها بكون هذا استمرار لا ينتهي.

ان الابعـاد الثلاثية المتشـكلة من البعد المـادي الحي والبعد الـلا مادي الروح الذي سـيكون لا حقاً (العـالم الآخر) والبعد الافتراضي المعاش بـين حالتي العالم الحالي والعالم الآخر هي قضية البحـث وغاية التعمق به غاية الوصـول إلى فهم الفكر

المحمول في العقل الإنساني وضرورة فتح وإلهام هذا العقل كي يحدث التنوير الاضاءات التي نحاول ان نسقطها على الظلمات الساكنة في العقل وهي التي ستعطينا الفهم الأوسع بالعالم الآخر من التوسع في العالم الافتراضي.

هذا الثلاثي الذي نشكله من فهم التسلسل الزمني للتطور العقلي الذي أوجد بالتصاعد رؤى فهم الإنسان المتطور عبر التاريخ القديم بغاية السيطرة على الفرد البشري لا على الفرد الإنساني وأوجدوا نواظم الرعب والخوف بل من الخشية من المحب للمحبوب فمن يخشى يحب ومن يخاف يكره، من ذلك تكون العالم العلوي والعالم السفلي الذي أنجب من هذه العامودية أفقية هي العالم الماضي وعالم المستقبل أي العالم الآخر والعالم الافتراضي من اللحظة المعاشة التي تتداخل في المادي واللامادي، والتي توصل إلى عملية الفناء والبقاء وظهور الروح والجسد فالتجانس حياة والافتراق بينهما فناء وخلود أي عالم أخر وعالم افتراضي وعالم مادي.

لنعلم أن كل إنسان يمتلك حياتين تتجسدان في شخصه المادي، الأولى متلاحمة ومتصلة وتقوده ماديته، والثانية حاملة لها أي الشكل المادي والصورة التي يظهر بها كشكل إنساني وعند انتهاء الحياة الثانية أي المادية والمقدر عليها الانتهاء والفناء تنتقل الحياة الأولى أي الروحية إلى العالم الآخر، من حالة الافتراض

التي اتفقنا على أنها القائدة للحالتين وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن علم الحقائق هو علم الإيمان بالشـيء وإدراكه وألا نكون في حالة الاستقرار الطبيعي والتي تعني التشابه مع باقي الموجودات بحيث يبتعد العقل عن التفكير وآليات التفكر.

وهـذا يقودنا إلى سـؤال : هل الحياة الثانيـة في العالم الآخر تبقى تعيـش في محيطنا أي ترافقنا وتراقـب محيطنا ونتاجنا لتفـرح وتحزن بعد رحيل عالمنا المـادي، وهل العالم الآخر عالم روحي يتشـابه مع العـالم المـادي في كل أشـكاله المادية أي ان هناك منازل ومركبـات وطائرات وأغذية نباتية ولحومية، أم ان الموجودات في ذلك العالم كلها فقط روحية والافتراض من عالمنا الافتراضي لدى العالم الآخر الذي ننتقل إليه يحدث في العقل فقط وأثناء الحياة المادية من أجل ان نستمر ونستمر ولكي يكون للحياة المادية معنى وطعم ورائحة وغنى.

هل يمكن ان يكون للإنسان عقلان عقل مادي يختص في الحياة المادية وعقل روحي يختص في الحياة الروحية وله علاقة وطيدة مع العالم الآخر الذي نعلمه افتراضاً، فإذا أخذنا مخاً إنسـانياً لوجدنـا ان له فصين متشـابهين فهل يعني هـذا اثباتاً لما نقول بحيث يتم التبـادل المعرفي من خلال التطور البنيوي للجسـد المادي الإنسـاني فكون الفص الأول من المخ مختصاً بالمادة وبناء الإنسـان شـكلاً، والفص الثاني له علاقة بالبناء الروحي، وهذا

تجســـيد حي لمفصل الإنســـان بأنه روحي ومادي وعلوي وسفلي ويمين ويســـار وشمال وجنـــوب متوحد ومنفصل قوي ومنكســـر صحيح وضعيف مستقبل ومرسل خيال وحقيقة.

ان وجـــود العالم الافتراضي وجود حقيقي في العقل البشـــري فمثلاً إحساســـك بوجود مشـــكلة يأخذ بك لتصـــور وافتراض الكثير من التوقعات وينشـــئ لديك الأزمات والحلول الســـالبة والموجبة وفي النتيجة ربما تجد ان لا مشـــكلة لديك أو ان هناك مشـــكلة لديك، من هنـــا تطور العالم الافتراضي وقســـم العقل وجلس في الهـــوة الموجودة بين المادي والروحي فتارة يطور المادي وتـــارة يطور الروحي وأحياناً قليلة ما ينجز ذاك التوازن المحبب بينهمـــا، فيظهر الإنســـان متزن ومن هنا تكـــون نقطة الانطلاق لعملية الإبداع والتطور والصعود ويحدث التمايز وتنشأ الندرة أمام الكثرة.

ان فهم العالم الكثيف (البشـــري المادي) والارتقاء منه يأخذ بك إلى العالم اللطيف ذو الخصائص العلمية الراقية والروحية السامية ضمن الحياة المادية الثانية، فإذا انتقلت إلى العالم الآخر يكون انتقالـــك انتقالاً هادئاً بكونك دمجـــت عالمك الافتراضي بعالمك الروحي مع عالمك المـــادي وحققت في الحياة وجوداً فعالاً منطقياً وإذا عدت تكون عودتك مريحة ومشرقة تعطيك السعادة لعالمك الآخـــر فتحلق في أجواء محيطـــك الابداعي والتكويني

كما تحلق الانســام الطيبة فوق الورود كالفراشات الجميلة وان الميل للشكل أي للحياة المادية يلغي لديك التوازن ويظهرك على انك أحادي الجانب ومهما تجنبت ذلك ســتصبغ بصبغته فتأخذ شــكله وإذا أدركت أنك صورته وحاولــت العودة فلا مجال إلا ان تعبر العالم الافتراضي لتدخــل في العالم الروحي وان دخولك للعالم الروحي والانحصار به يعطيك صفة التخصص الكهنوتي أو اللاهوتي أو المشــيخي وأيضاً يفرزك مبتعداً به أخذاً بك إلى اللادنيوية ولا يســتطيع الكثرة على ذلك فأين أنا وأنتم من كل ما تداولناه في هذه الحواريات.

العالم الافتراضي ليس بعالم شعوذة وليس لديه صكوك تملك في العــالم الآخر فلا يبيعك ممتلكات مادية ولا عينية هو عالم يفترض حصول الأشياء فان عملت لها بتوازنك العقلي حققتها في عالمك المادي الحي المعاش أو عالمك الروحي بعد الانتقال إليه والذي نسميه العالم الآخر.

فمــا تزرعه تحصده والذكرى الــتي تبقى لك بعد رحيلك هي مقــدار ما تفترضــه في حياتك الحية فإذا عــدت بروحك وكان معك الافتراض في الأساس ترى ذكراه كما افترضته فكيف كنت يكون.

للعلــم ان الافتراض وعالمــه غير الخيال فالخيال في نســبته العظمــى وهــم والباقي قابــل للتحقق بينما الافــتراض حالة

تجانس بين الروح والمادة تقبل الخطأ وتظهر من واقع ان لا مشكلة بلا سبب ولا نار بلا دخان ولا دخان بلا فضاء ولا فضاء بلا كون ولا كون بلا إنسان.

هذا الكون الإنساني هل يكون ان لم يكن به إنسان فهو كائن الكون وبدونه لا كون فمن الذي سيعرف عن الكون لذلك كان سبب الوجود وفرضه من حقيقة الحقائق أي الحق ليعرف الافتراض والفرض والفرائض وما دام بحثنا في العالم الافتراضي فلنفترض ان هناك عوالم معاشة في كواكب أخرى فهل نحن بمغادرتنا لكوننا هذا ننتقل إليها أم نتبادل معها أم لا يوجد غيرنا فنحن أحيينا هذا الكوكب من قوة الذي فرضنا في حقيقة الكون لنفترض وجوداً أخر محيطاً ضمنه.

ان الخوض والإبحار في هكذا بحث دقيق يحمل مخاطر الإبحار بكونه فيه السكون والأمواج كما انه يمتلك السطح والأعماق والكنوز واللآلئ والأخطار هو شبيه ومتشابه بين العالم المادي الروحي في تجانسه والعالم الآخر الروحي في افتراضه فالخطأ فيه ينقلك فوراً إلى العالم الآخر وتعلم البحث فيه من خلال الخوص يأخذك إلى ذلك العالم لترى ما به ويعيدك كما يحلم ويأمل ويفترض كل إنسان ان يرى ما في ذلك العالم الآخر ليعود ويروي لنا ماذا شاهد ورأى وبما ان ذلك العالم الآخر يعيش في داخلنا افتراضاً ولم يعد أحد من ذلك العالم ليروي لنا ماذا حدث

معه فلنفترضــه عالماً جميلاً رائعاً متكامــلاً في الحياة الروحية الســامية التي نتخلد بها تاركين اعباء الحيــاة المادية وهمومها وتعبها ومشاكلها لنفترضه عالم التألق (العالم الآخر) ولنعيده إلى موقعه في العقل ونركنه في احدى زواياه نســتخدمه أحياناً ترغيبــاً وأحياناً ترهيباً ضمن حوارية حســاب الذات علنا نصل إلى الأفضل في الشــكل والفعل الإنســاني ونسلم للآخر الإنسان بعد انتقالنا الشكل الصحيح من الحياة فنسعد في العالم الآخر افتراضاً وحقيقة ونســتمع من هناك اننــا حصلنا على التقييم الايجابــي فنرتاح، هذا هو العالم الافتراضــي يتربع في العقل الإنســاني بين عالمين عــالم المادة وعــالم الروح لنحــاول فهمه واستيعابه والتمتع به.

المـــاضي

إنه أمسك الذي استفقت منه والبارحة الذي أمضيته وأسبوعك وعمرك كيف عشته وراءك إلى أن وصلت إلى يومك الذي أصبحت عليه هو ما مضى من عمرك وما تعلمته وحملته في فكرك ومسيرة حياتك لا بل هو المخزون المشــاهد من بصرك وبصيرتك وما ورد إليك من أخبــار الآخرين في محيطك وما ســجلته ذاكرتك عن مجتمعــك وأمتك وكم قطعت من المســافة التي تريد أن تقطعها

والسنين التي تراكمت فأوجدت لك عمراً وعند سؤالك عن عمرك تقول ثلاثون سنه أو أربعون أو خمسون أو أكثر إنها مضت ودخلت سجل التاريخ الذي هو الماضي سجلك أجل الماضي زمن مضى ويمضي عبر مسارات خطية كل يوم تقتطع منه مسافة تدخل في الماضي وأنت تسير إلى الأمام وحاضرك يمضي من بين يدك إن كنت تعلم أولا ومستقبلك تسعى إليه ليمسي حاضرك في إصباحك ماضيا ومستقبلك حاضراً وهكذا دواليك فإذا أبحرت وإياك في رحلة البحث لفهم الماضي والحاضر والمستقبل نبدأ من اللحظة ونسير فأول لحظة تمضي بها هي الماضي واللحظة التي نصل لها هي الحاضر وما سنصل إليه هو المستقبل وعند وصولنا إلى الهدف يغدو الجميع في الماضي لنبدأ من جديد في رحلة البحث والاستكشاف، فلسفة تكوينية غايتها انجاز وإثبات أن الماضي هو الأساس وأن الحاضر هو المعاش والعيش وأن المستقبل هو المنظور المراد الوصول إليه.

طبعاً هو الماضي كبير جداً واسع وعريض موغل في أعماق الحياة الإنسانية والكونية خزان هائل للحاضر الضئيل المتجسد في ساحة عيش الإنسان والمستقل الذي يراد الإنسان العاقل خططا وأحلاماً وأهدافاً قد لا تتجاوز عمره وقد يصل إليها وقد لا يصل والميزة في الماضي هي أنك تستطع أن تصل إليه وتنبش فيه وتبحث عن ما تريد لتجد أكثر مما تطلب ويلفت نظرك إلى

أشـياء وقضايا لم تكن لتراها لولا وجوده فهو وبالإضافة لكونه خزان كبـير تجد فيه كل ما تبحث عنه تجده يسـاعدك فهم حاضرك وبدونه لا تستطيع الانتقال إلى المستقبل.

هو هكذا الماضي من مضى ورحل وابتعد وأوغل في الخلف البعيد وبالرغم من وجود ميزة النسـيان في العقل الإنسـاني والتي لها علاقـة في الاسـتذكار وفقدان الأشـياء أؤكد علـى أن الذاكرة الإنسـانية العقلية هـي ماضي مخزن نحاول اسـتعادته حينما نريـد ومن هنا أسـجل ما أفعل أو أحـاول الاحتفاظ في ذاكرتي العقليـة اللا متناهيـة في الدقـة إن أردت تنظيمها وبرمجتها. الماضي قريب جداً وقريب ومتوسط البعد وبعيد موغل في البعد أولـه بين يديك وأوسـطه تتابعه عينيك وأبعـده ذاكره وتذكر والموغل منه بحث وتفتيش وتنقيب وإذا تحدثت إليك وقلت لك زمان فيعني ماضي وزمن جـزء من الزمان الذي يحتوي الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمسـتقبل والوقت عداد زمن الحاضر يمضي إلى الوراء من سـاعته والساعة والدقيقة والثانية ما هي إلا مواقيت صحيح أنها تسير إلى الأمام ولكنها تسجل كل لحظة منك في الماضي من حاضرك الذي هو بعد لحظة يغدو إلى الوراء ماضياً دون أن يلتفت إليك أو تنتبه له.

تأكد أن الماضي هو إنجابك يضاف إلى إنجاب الآخرين اللذين بجانبك وحول محيطك وعندما تنجب تدخل في رحلة الرحيل

إلى الماضي ليتقدم إنجابك إلى المســتقبل فالآن تخيل أنك أنت الحاضر تنجب الماضي والمســتقبل فكم أنت عظيم أيها الإنســان أنت الزمان والزمن والأزمان أنت الماضي والحاضر والمســتقبل أنت الحياة وجدت لتعمل لها وبدونك لا حياة فعندما نقول دون ذاك وأخبرنا هذا واكتشــفنا ما فعل أولئــك ووجدنا أثراً صنعه قوم ســومر وأكاد وعاد وإرم ذات العماد والمسماريون والهيروغليفيون كل أولئــك وهؤلاء ونحن مــاض بعيد وبســيط وقريب وحاضر ينتظر وينظر إلى أن يدخل إلى كل أولئك ونمســي ماضيا يصبح عليه الحاضرون لينتظروا دخولهم بالتتابع إلى الماضي

هيــا فإننا نعمــل للماضي وليكــن عملنا جيــداً فكلنا ماضون ومعنى ذلك أن أرواح أعمالنا هي الباقية في شواهد الماضي الذي سيتحدث عنه المستقبل إنه الماضي الذي لا يستقبل بدونه فهو مخزون الحاضر الذي سينقلنا إلى المستقبل وبدونه لا مستقبل أنت أيها الإنســان إنســان ماضٍ إلى حاضر ومســتقبل لتصل في النهاية إلى الماضي.

الحاضــر

يكفيك ان تنظر في المرآة أو تلتقي بالأخر أو مع أي شيء لتعلم أنك حاضر موجود وأنك تتعرف إلى شــخصك من خلال دائرتك

التي تعيش فيها صغيرة أو كبيرة حينما ينادى عليك وتجيب بأنك حاضر فتشعر بالطمأنينة وهدوءك وتلاحظ قدرتك على تجاوز المجهول وتنظيم أمورك بهدوء وتنخرط في يومك تشاهد الآخرين أفراد ومجتمعات وتتكون لديك حقيقة حضورك في الحاضر فتنفعل فيه وتفعل وتنصهر وتذوب وتنشغل في حوار الحاضر غايتك صناعة الماضي والتهيئة والتحضير لتصور المستقبل وفهمك لحاضرك يعطيك اختصاراً تنجزه في اللا اختيار لماضي الذي لا تعرف أنت بقرارة ذاتك كيف سيكون عليك ان فضاءاتك المتجسدة في الماضي والمستقبل لا تظهر إلا من خلال حاضرك فهو الذي يسجل وينبؤك كما ينبؤا الآخرين عنك.

ومن سياق بحثنا في الحاضر لا بد أن نقول ان الماضي زمن لديه سجل نكتب فيه تاريخنا ويمكن ان نطلق عنه (إنه التاريخ) كما ان المستقبل وتطلعنا إليه وبحثنا فيه هو حاضر عندما نصل إليه ونتجاوزه يصبح ماضي ومن الحاضر هو الماضي الذي سنصنعه غداً من هذا نقول عن الحاضر بأنه مركز لديه اتجاهان متعاكسان وهذا المركز رابطة بين زمني الماضي والحاضر يعطي للماضي ويسجل فيه ويصنع للمستقبل أملاً على أن يكون فيه وأيضاً يستند الحاضر في صناعته إلى الماضي فيأخذ منه ويستفيد من ما سيأتي يراقبه ويتهيأ إليه.

الحاضر ليس أنا الفرد ولا الإنسان بمفرده بل هي كلمة الحياة مـا ان تتفتـح عيناك حتى تراه بطولهـا وعرضها ومحيطها هي الأرض ما عليها والسماء وما بها وما بينهما إذاً الحاضر هو الحياة فعندما تستيقظ تضع يدك على قلبك فتشعر بأنه ينبض وتنهض متحركاً لتعلم أنك حي فتعلم أنك حاضر ولا ينتهي حضورك إلا باختصار حضورك الكبير جداً إلى نقطة متناهية في الصغر هي الموت حينها تنتقل من الحاضر إلى الماضي والمسـتقبل في آن معاً وتغدو مسـتقبلاً ماضياً لا رجعـة فيه وحضورك من نتاج عملك خيال روحي لا جسد فيه بل صورة خيال.

ان تعريف الحاضر والحضور وفهمه وتعزيز فهمه ضرورة فكرية حياتية له علاقة بآلية التطور الإنسـاني وأشـكاله الصناعية والزراعية والاقتصادية والسياسية والعلمية ومعرفتك لحاضرك هو انجاز مقدر ومقيم في أعلى مراتب الحياة بكون أنك لا تستطيع ان تنجـز دون تواجدك فيه، كما أنـه لا يمكنك من الحاضر ان تكـون في الماضـي أو في المسـتقبل فهو وكما ذكـرت وجودك بين الأمـام والخلف وفعلك قيمتك الحاضـرة التي يجب ان تنجزها إذا أردت الوصول إلى المسـتقبل لتتخلـد في الماضي قد تقول لما هذا التعقيد وانـا اختلف معك وربما اتفق بكون الحاضر متاهة لها مدخلان مدخـل وأنت حاضر يأخذك إلى الماضي فينسـاك الحاضر الذي أنت فيه فعلاً ويهملك ولا يراك ولا أنت تراه وهنا

أطلــق عليك أنك موجود ولســت موجود بكونك لم تســتطع ان تفعل للحاضر شــيء أما إن فعلت وأنجزت فســيأخذ بك المدخل الثاني إلى المستقبل ليسجلك فيه حاضراً وماضياً وأما إن همت ما بينهما فإنك ستضيع لا محالة في حاضرك وستنتهي فيه وستكون هامشــاً غير مرئي تبحث عن حضورك فــلا تجده لذلك أتحاور معــك وأخاطبك بان حاضرك هو أهم ما تملك في حياتك المقدرة بين نقطتين الماضي والمســتقبل فكيف ســتصل بينهما وهل هذه المسافة بينهما بطولها وعرضها هي حاضرك الذي تبحث كل يوم عنه سؤال كبير ادعه لك وبين يديك أملاً منك ان تبحث فيه.

لاحــظ معــي ان قرار تتخــذه وتريــد ان تفعله هــو مجموع تصــورات الماضــي كي تعيــش في الحاضر وهو بالتالي ســينقلك إلى المســتقبل فإذا تفكرت وتخيلت تتفكــر وتتخيل ماضياً منه تستنبط الحاضر لتصبح عالماً عارفاً ما تريد ان تعلمه لتعمله في حاضرك هي فلســفة تكوينك الفكري ماضية لحاضرك تنقلك إلى المســتقبل ليدرس كل واحد منا حاضــره الذي فيه ماضيه ومستقبله وليختر إلى أين يريد من الحاضر ان ينتقل.

المستقبل

أن يكون لك هدف تعمل له، وتجهد لتصل إليه، يكون بالنسبة

لك المستقبل القادم من خلال مشروع قابل للتحقيق، عندما ترسم، أو تخطط، وتثبت نقطتي البداية والنهاية، وتبدأ بالمسير يعني أنك تنطلق إلى المستقبل، فالحاضر هو التكتيك، والمستقبل هو الاستراتيجية، والفرق بين المستقبل والحلم أن المستقبل واقعي، والحلم أداته، ويبقى حلماً في العقل طالما أنك لم تسعَ لتحقيقه، ولم تخرجه إلى الواقع، ولا يمكن لك أن تنطلق إليه دون أن تكون حاضراً في الحاضر الذي يبني في أعماقك الفكرية حاجة التطور، وفهمك لأسباب وجودك وإرادتك فيما تنوي أن تصل إليه، وأن تدعه بعد أدائك لمهامك الحياتية، وانتقالك للعالم الروحي الجديد، فمن هنا ننطلق لفهم فلسفة تكوين المستقبل، والتي هي في شكلها الأولي والنهائي فلسفتك ودراستك لتكوينك بشكل فردي، وطموحك وأحلامك هو تخصص علمي إن سعيت له تعلماً، وعلماً به وصلت إليه، ونلت منه ما صبوت إليه، وإن درسته بشكل عام، واهتممت بذلك، أدخلك في فلسفته، وأوجد لك نوعاً من أنواع الوعي في المصير الكلي، أي التخيل زائد العلم.

وإذا كان المستقبل هو أحد أبعاد الزمن الكبير المقسم إلى أزمنة، ماضٍ وحاضر ومستقبل، منحنا هذا البعد قوة التطلع من خلال تراكم المعرفة من الماضي إلى الحاضر، فكون البعدين معاً تطلعا في العقل وفي البصيرة إلى أين نسير، ففهمنا أننا نمضي إلى المستقبل لا إلى الموت، لكون الموت لا علاقة له بالمستقبل،

ولكوننا ننتقــل من حياة إلى حياة في العقل الروحي، معنى ذلك أننا نستمر في المســتقبل، وعلينا أن نعمل له دون المساس بحالة الموت.

المســتقبل يحتاج إلى خطوة لتبدأ في المســير إليه، وهنا أعني التقدم إلى الأمام انطلاقاً مــن أداء مهمات الحاضر ومتطلباته، فــلا يمكنك أن تنتقــل إليه دون إكمالك لشــروط الحاضر، فإذا انشغلت في مهام الحاضر، ولم تنجزها فإنك لن تستطيع أن تنتقل إلى المســتقبل، وبشــكل أدق إن لم تنجز الحاضر لن تتقدم، وإذا تقدمت، معنى هذا أنك سرت إلى الأمام، وإلى الأعلى، فالمستقبل يتعامل مع مسيرك المتقدم، بمعنى أدق، كلما خطوت خطوة إلى الأمام، اتســع فكرك، وفتحت له الآفاق، وازدادت الأحلام، وطال مدى التطلع في البصر والبصيرة، أي أن المستقبل مساران، الأول ممكن بشــرط أن تفعله وتمارســه، فيكون بذلك إرادياً تحققه مــن خلال رسمك له، وفعلك للوصول إليــه، والثاني أيضاً ممكن ودون شروط، لكنه موجود ضروري، ومتعلق بالمستقبل الإنساني، فتكون به مشــاركاً مزدوجاً، إرادياً ولا إرادي، وترابط المســارين، ترابط عضوي عنــد العاقل الباحث في العلــم والمعرفة وعنهما بدليــل أنك لا يمكن أن تحقق مســتقبلك الفردي دون حفاظك على المســتقبل الإنساني الجماعي بكل ظروف حياته الذي أنت موجود فيه كجزء من محيط.

المستقبل أوجده الإنسان من أجل استمرار الطبيعة والمخلوقات لكونه مالكاً للعقل، وبذلك لا مستقبل للطبيعة إلا من خلاله، فالطبيعة ثابتة، فما هو مثلاً مستقبل القمر، أو مستقبل الشمس، أو مستقبل النجوم، أو مستقبل الليل والنهار، فالعلم الروحي أعطاها وصفاً دقيقاً، حيث ورد في الكتب المقدسة «وكل في فلك يسبحون»، وأكد على أن أي خلل يحدث لها ينهي الحياة الكونية، فمن هنا نثبت أن كلها ثوابت، والإنسان وحده هو الذي يصنع بفكره التطور، وآثاره كانت مستقبلاً في الماضي، ليتعلم إنشاء مستقبل من الحاضر إلى القادم.

لقد بدأ علم المستقبل مع ولوج الإنسان للحياة، وتعرّفه على ذاته، وبحثه الدؤوب للحفاظ على جنسه، وحمايته كان هو هدفه الرئيس، والذي يكون في حقيقته المستقبل، أجل بعد حدوث الوعي الكبير، وإنجازه للثورة الفكرية وعطاءاتها المتعددة، ومنها أوجد الفكر الإنساني مساحة كبرى للمستقبل الذي أخذنا نسميه المستقبل القريب، والمستقبل المتوسط والمستقبل البعيد، وغاية كل ذلك أن نجعل غداً واضحاً، وبعد غد محققاً، وبعده أميناً، لذلك يتم الآن العمل لتحويل الغد وبعده من مجهول إلى معلوم واضح المعالم كحد أدنى، الكثافة البشرية الكبيرة وتسارعها نمواً دعا الجميع للتخطيط للمستقبل، سواء كان في المسكن، أو الملبس، أو المطعم، فلم يعد مقتصراً على اليوم لكونه

لا يعيش لليوم، بل لغده، ولبعد غده.

إن القضاء على فكرة الاستسلام للحاضر لإزاحة الكثير من الصور الفكرية المنتشرة في ذهنية البشر، والتي أثرت على الكثرة، وحولتهم لمتقاعدين، عاجزين عن المشاركة في صناعة المستقبل، والحصار المفروض عليه القادم من الأفكار الجامدة، وتسلط الإنسان على أخيه الإنسان، أصبح ضرورة إنجازه، فالإنسان ولد طموحاً، حالماً، فاعلاً، ومنفعلاً، مشكلاً منهم المستقبل، وبدون ذلك كان قد انتهى منذ ذلك الزمن البعيد، فلكل واحد منّا مستقبله الذي يحلم به، مرهوناً بمدى ما يعمل له، ومسؤولاً ضمن المجموع العام عن مستقبل الإنسانية ومستقبل الكون بشكل عام.

التراب

مكون رئيسي في تشكيل الكون بصورة كواكبه ومنه جبل الإنسان وأُعمر وتم بنائه وكذلك النبات والحيوان وإليه يعودون بعد انتهاء رحلة حياتهم المقدرة يضمهم يتفاعل معهم ونستمر بهم بعد ان يتحولوا إلى موضوعنا الذي نتحدث عنه التراب، انه الشكل المدني للإنسان وبدونه لا شكل ولا صورة ولا بناء ليس له نوع فهو أديم الأرض ومنه كان اسم آدم، مثل مكونات الطعام أيضا تحتاج إلى الايدام فالماء والهواء لا يكفيان لصنعه

بل يحتاجان منتجات التراب وبإضافة الماء والهواء إليه تتم عملية تكوين المادة وتحويلها إلى حقيقة مشابهة تماماً لتحول التراب إلى طين لازب أو صلصال كالفخار، هو مجموع ذري يضم المعادن العشرة إضافة إلى سيليكات الألمنيوم والمنغنيزيوم والبوتاسيوم والكوارتز والميكا وأكاسيد الحديد والرماد البركاني ودقائق الأملاح وفيه بقايا النبات والبكتيريا وأثار الغبار الكوني وغبار الشهب وأهم ما فيه هو تراب الإنسان بعد فنائه لذلك كله التراب هو الإنسان فإذا حللنا الإنسان كيميائياً نجد التشابه في التحليل فمنه كان الخلق وإليه يعود.

التراب طبيعة الأرض ومنه نحمل طباعنا ننجز منه وننجذب إليه فيه الجاذبية وطهرنا ففيه الطهر ولذلك يأخذ به إن لم يتوفر الماء للتطهر فكما الماء والهواء نحمل طباعها نحمله أيضاً ليس فقط كمكون بل مؤثر نتأثر به وهو في ذات الوقت حامل لكل هذه الطباع المادية والروحية وبدون تجمعه كان بقائنا مثل الذرات نهيم في الفراغ اللا متناهي يحضن الماء ويسيل على وجهه جداولاً وانهارا لنعيش على محيطه فنزرع به ونبني عليه المدن والبلدان هو مولد وأساس كل أنواع المادة وعند فناء المادة كالإنسان تعود تراب.

التراب من ترب، وترب الشيء بمعنى أصابه التراب وترب الرجل أي افتقر وكأنه التصق بالتراب وتربت يداه بمعنى لم

تعـد تصب خيراً وأترب الرجل أي اسـتغنى وكان به صار له من المـال بقدر حبات التراب والترِب بالكسـرة اللذة وجمعه أتراب والترائب هي عظام الصدر والتراب تراب فقير مثل الإنسـان ما لم يعمـل له ويكد من أجله لا نفع فيه ان بقي بمفرده ونفعه في تحريكه وتقليبه وزراعته وصناعته ودراسـتنا له تعني دراسـة لبنية أجسـامنا ومحتوياتها الـتي تتكون جميعهـا منه كمواد مجموعة في مادة.

للتراب رائحة، ذكية مثل العطر نستمد منها حب الحياة فعندما يهطل المطر أول مرة على تراب الأرض حاول ان تستنشق رائحته وعلم انها رائحة الحياة وروحها في اللاشـعور وفي الشعور تعطيك حبهـا بكونك مولود منهـا وأينما تحل وترتحل تحمل الشـوق والتشـوق بين جنباتك ويكفيك شم تربة أرضك المولود منها مرة واحدة لتعرف لونك وشكلك الذي تكونت منه وعند التقائك مع الآخرين أول ما يسألونك من أين أنت فلون ترابك يستدل عليه من لون بشـرتك وعندما صاغنا الإله قبض من كل مكان قبضة من تراب هذه الأرض، لنشـاهد اليوم ألوان تربتنا على وجوهنا فالأبيض والأسمر والأسود والحنطي والأحمر والأصفر هي ألوان تراب انتماءاتنا التي قدمنا منها من وجه هذه البسيطة.

ان التراب جسـد الحياة وأجسـامها الحية فبعد عملية الخلق الإنسـاني والحيواني والنباتـي عاد الإنسـان ليبحث في ترابه

ويشــتق منه آليات تطــوره وتطويره ويصنــع كل ماديته مقلداً بذلك كل الحالات الروحية ومشكلاً في عودته بعد رحلة معاشه مع مادته مادة التراب فالكل من تراب والكل إلى تراب.

المـــاء

أحد أهم مكونات الإنسان مع التراب والهواء وهو جملة الحياة الإنســانية والحيوانيــة والنباتية ولم يكــن لكوكبنا الأرضي أن يحيا بدونه ومعه سُــمِّي الكوكب الحي وباقي الكواكب غير حيه بكون الماء غير موجود فيها فالماء حياة و به نحيا ويحيا كل شيء معه.

الماء اسم مطلق وجمعه مياه وهو على نوعين صاف عذب نحصل عليــه من الأنهار والينابيــع والأمطار والثلــوج والقطب المتجمد الشمالي والجنوبي ومالح مياه البحار والمحيطات ولملوحتها أسباب وجود عوالم بحرية وســر من أســرار التوازن الكوني، يحتل الماء نســبة ٧١٪ من مســاحة كوكــب الأرض الذي نعيــش عليه وهو متواجد في الخلية الحية بنســبة ٥٠- ٦٠٪ ويشــكل في الإنسان الجســد ما يعادل من ٥٤٪ إلى ٧٠٪ وهذا ما يعادل مســاحة الماء على الكــرة الأرضية وحجم اليابســة هو كتلة الإنســان المادية الجامدة.

وأيضـا له علاقة بعلـم الطبائع الإنسـانية الـذي يؤثر على الإنسـان الطبع المائي والطبـع الهوائي والطبع النـاري والطبع الترابـي ونحن نمتلك منه كل ذلـك ومن خصائصه أن لا لون له ولا طعم ولا رائحة ولا يمسـك بل يعبأ ويمكن أن يخزن الماء ذلك المركب الروحي في اللامادي والكيميائي السائل الشفاف في المادي الـذي يتألف من ذرتين هيدروجين وذرة أوكسـجين وصاحب رمز (H_2O) عرفنـا ذلك بعد تحليله ولا يمكن تركيبه إلا كيميائياً دون استطاعة صناعته أو تقليده وكل حالة روحية طبيعية يمكن تقليدها مادياً والاسـتفادة منها في مكونات الحياة الأساسية إلا الماء والهواء والتراب والروح التي تكون ضمنهم لا يمكن صناعتها حتى أشـباه لها إنه موجود في حياة الكـون وبين الكواكب وحول الأرض على شـكل رطوبة في الهواء وبخـار داخل وخارج الغلاف الجوي.

إن روح الحياة الماء ولذلك هو في حركة دائمة فإذا سكنت الحياة وتوقفت سكن الماء لينشئ الأوبئة والمكروبات والفطريات ويتجول إلى مـاء ميت روائحه كريهة كالجيفـة بروائحها ولذلك لا يكف الماء عن الجريان والحركة مد وجزر ودوران وسـيلان لذلك أقول نعـم يموت المـاء إن فقد روحـه كما يموت الإنسـان عند صعود روحه فالماء حياة وحياته في عذوبته يتعامل معه البشـر يدرون أو لا يـدرون أنه حياتهم على الرغم من جهل قيمته في كثير من

الأحيان طبعاً الماء حياة يدخل على الأرض الجدباء الجرداء ليعمرها بالإنسان من خلال وجوده .

يحق لنا أن نبحر في بحر العلم غايتنا الوصول لحقيقة الماء وجوهره أهو روح أم أنه مثل الإنسان مخلوق روح ومادة وإذا سألنا أنفسنا كيف يجري الماء ويتحرك ما هي القوة الدافعة لصعوده ومن ثم مسيله وآلية المد والجزر البحري وعلاقته مع القمر والشمس والأرض وسر الجاذبية ودورانهما وظهورهما واختفائهما لعرفنا أنه روح الإنسان يأخذها منه ويطرح مادته وما عملية صعوده إلى السماء وتشكيل الغيوم والسحاب إلا عملية صعود الروح وتطهيرها لتصبح زلالاً ينعش الإنسان والنبات والحيوان ليطهرهم جميعاً بطهره الظاهر والباطن الكائن فيه وكل ذرة تعيش وتسبح في هذا الفلك تبحث عنه نعم لا يمكننا أن نشرب الماء الآسن والقاسي والراكد أي الماء الميت بل نشربه عذباً صافياً نحس به وهو يدخل جوفنا كيف به ينجزلنا الحياة فنستمر وتستمر نعم الماء حياة وسر الخلود والبقاء وأهم من أهم مكون من مكوناتها فمنه أنجزت جنان عدن وغاباتها وظهر التفاح فيها والتين وبه نعرف نظافتنا الظاهرة والمخفية بدأت الحياة به وبانتهائه تنتهي ولا يمكن الاستغناء عنه فهو مضاف في حياتنا اليومية مضاف على شرابنا وطعامنا وكسائنا وحركتنا وخوفنا عليه خوف على حياتنا وروحنا وضرورة رعايته وإيجاد آليات

بقائة وعدم نفاذه مســؤولية كوكبنــا وحياتنا الجماعية إن أردنا الحفاظ على جنسنا البشري ومع ازدياد الكثافة السكانية الغير طبيعية وذوبان القطبين المتجمدين تدريجياً وهما خزانا الأرض الهائلان اللذان ننهبهما ونتعدى عليهما بوقاحة والتصحر القادم نتاج نقص الماء وارتفاع مناسيب البحار يؤدي إلى عملية غزو المياه المالحــة لليابســة التي تزيد في ملوحة الأراضي وتســرع في قضم الأراضي الخضراء مما يساهم في إنهاء الحياة الكوكبية التي تخص كوكبنا الحي بالماء فقط بين كل الكواكب، إنه الماء يحتاج الرعاية فهو يتألم ويئن من استخدامنا الجائر له فهو مثلنا له روح تصعد وهو مثل النار لا مادي يصعد إلى السماء ويبقى فيها منحبساً إن أصرينا على الإســاءة إليه الماء المــاء لنحافظ عليه نحافظ على الحياة بكل تنوعها .

الهـــواء

لا لون ولا طعم ولا يمســك به يملؤنا حيــاة وهو أحد مكونات الحيــاة الكاملة ويمر في كل مفاصلها ويدخل إلى أجســادها عبر فتحــات وجدت في أجســامها وهــو مثل الماء تمامــاً روح الأحياء لذلك وجد الأنف في الإنســان والحيوان واعتقد أن للنبات أنفاً لا مرئي على شكل مســامات في جذوعه وعروقه وأغصانه حتى

التربة تتنفس من شــقوقها وفجواتها والصبح أيضاً يتنفس كما الآية الكريمة تحدثت (والصبح إذا تنفس) ويكون تنفسه عند انبلاج الصبح وظهور خط الشفق نعم إنه الحياة ولا حياة بدون هــواء فهو الضلع الثاني الرئيس لوجود الحياة ويســمى النفس فــإذا زاد تم إنقاصه بالتنفــس أي إزالة جزء منه لتعتدل الروح والمادة مثل إطار الســيارة والانتفاخات البطنية وإلا ستؤدي إلى الانفجار.

الهواء خليط غازي طبيعي متجانس يملأ الكون ومحيط كوكبنا الأرضــي الحي يخص كوكبنا ويعيش تحــت الغلاف فلا نختلط بالغبار الكوني يتكون في الأســاس من غازي ثاني الأزوت بنسبة ٧٨٪ وثنائي الأوكســجين بنســبة ٢١٪ تقريباً كما أنه يرافقهم ثاني أكسيد الكربون بنسبة أقل من ١٪ وفيه من بخار الماء وبعض الغازات الخاملة الكثير الكثير المتنوع. ونســبة الأوكسجين التي نســميها الهواء النقي ضرورة حتمية لحياة الحياة بكل تنوعاتها ولا عيش بدونه بكونه يدخل في تركيب كل أنواع الخلايا الحية بنســبة تعادل ربع مجموع الذرات الداخليــة في تركيبها لذلك نرى أن عملية التوازن والتكامل في الحياة الروحية تحتاج الهواء الحامل للأوكســجين الموجود في الهواء المحيــط وإذا نقص تقوم النباتات بعملية تعويضه من خلال عمليات التكامل الضوئي في نظــم البناء الكوني الكامل، إذاً الهــواء مع الماء والتراب مكونات

حقيقة الكون المشـكلة لمعادلة الخلق الكامل الإنســان والحيوان والنبات والجماد وفقــدان عنصر من هذه العناصر يعني فقدان لجملة الحياة ودفعة واحده وإلى غير رجعه فإذا قارنا نجد أنه يقــترب من الروح بكونه لا مــادي أيضاً وإذا منعته تصعد الروح فوراً وتبقى المادي وهذا يدلنا على أن الروح هي التي تتنفسه لا المادي الذي يستفيد منه في فعله وحركته المادية إن حاجة الماء للأوكســجين كحاجة الإنسان له فلولا ذرة الأوكسجين مع ذرتي الهيدروجين لما كان الماء.

يجب ان نعلم أن الهواء الذي يحيطنا هو خاصية كوكبنا الحي يعيش معنا فقــط تحت غلاف الاوزونات الحافظة لحياتنا التي لا تكون بــدون الهواء والماء وطبقة الغــلاف الجوي التي تحوي الاوزونات تحتاج لاهتمام كبير بكونها تمنع دخول الهواء الذري الحامل للغبار خارجها كما تمنع الأشعة الكونية ودرجات الحرارة الهائلــة من النفــاذ إلى محيطنا الأرضي الــذي منه نحيا، فكم الحاجة اليوم كبيره للحفاظ على غلافنا الجوي الذي يحمينا ويحمي مائنا وهوائنا المسؤوله عن حياتنا.

الهــواء بعد كل هذا الحوار عنه لم يســلم مــن التعدي عليه وتلويثه بمخلفات الصراع والتطور البشري وعدم نظافة البيئة يلــوث الهــواء الذي يوثــر على النفــس الإنســاني فيزيد فيه الأمراض من خلال الأوبئة التي ينتجها الإنسان في الأساس نتاج

حركته وصناعته وزراعته وفشــله في إيجاد علاقات اجتماعية إنســانية راقية وكذلك نتاج لعدم فهم فلســفة تكوينه ووجوده التي تطالبه بالحفاظ على جنســه البشــري وأجناس الطبيعة الموجودة في محيط بيئته.

إن الجــدل العلمي التاريخي والذي ترافق مــع الرؤى الدينية لم يخلــق تنافراً بل ســعى كل منهما لفهم الآخــر أثناء بحثهما عن عملية تكوين الإنسان وجملته الحياتية إن كان عبر حادثة الانفجار الكوني العظيم ونشــوء الغبــار الذري الذي جمع هذا الكوكــب وصاغه الإله بمكوناته أو عــبر الفتق والرتق الإيماني الذي أخضعه الإله لمشــيئته من هنا تنشأ ضرورة ربط الأشياء ببعضها فوجود الإنســان وتركيبه البيولوجــي والفيزيولوجي مرتبــط عضوياً بمكونات الوجــود الهواء والمــاء والتراب وهذا الترابــط يدعونا للحفاظ على هوائنــا ومحاولة تنقيته وعدم العبث بــه وتنظيم حياتنا بالمحافظة علــى الغابات والإكثار من زراعتهــا والاهتمام بالنباتات والحد من انبعاث الغازات وفلترتها قدر المستطاع وتنظيم الأسرة والنظر في التكاثر الإنساني الهائل وبرمجته إلى البشــرية أقول تفكروا وتأملوا في الهواء وأين أنتم منه وما حاجتكم إليه لتعلموا وتضيفوا إلى معلوماتكم سبباً من أسباب حياتكم الرئيسة اعملوا على أن تكونوا سليمين من خلال سلامته فبدونه لا حياة ومعه تكون الحياة.

النار

بما أن الإنسان محور الحياة الكونية وطاقته محركه ومتحركة محرضة ومتحرضة ويرى وينظر ويبصر المحيط الذي هو مركزه يبحث في أدواته وموجوداته ليرى أنه الحجارة أهم مواد التقدم من أجل تطوره مدنياً لذلك عندما قدح بحجرين مع بعضها بتناغم وتسارع فطري حدثت الشرارة الأولى من خلال ذلك الاحتكاك لتتولد النار التي تعود لتلتهمه مع حجارته فيكون بذلك مع أدواته وقودها التي أعني ان الإنسان وأدواته في مسيرة حياته البناءه هي أدوات البناء وتعني الحجارة أي الماديات التي ينجزها الإنسان تكون وقودها الناس والحجارة .

فهل يمكن أن تعرفها وندخل عليها لنجد ألوانها الحمراء والصفراء والزرقاء وأيهما أشد احتراقاً وحرقاً وأيهما يعطي الدفء أكثر وأيهما يفيد ويغني في هذه الحياة وأين يكمن سرها هل يكون في جاذبيتها فتتقدم إليها الأشياء المادية لتلتهمها أم أن جاذبية الأشياء تنادي لها فتحضر لتتناولها كمائدة المضيف للمضاف وفي الإدراك العلمي الذي أدى لتعريف ماهية الظواهر التي تحولت إلى حقائق وأنجزت القوانين الفيزيائية ومنها قانون نيوتين القائل أن لكل جسم في الكون يؤثر بقوة جذب

على جسم آخر، مقدار هذه القوة يتناسب طرداً مع حاصل ضرب الكتلتين وعكسياً مع مربع المسافة بينهما، فهل النار كتلة وهل الضوء كتله وهل تعاني النار من أي نوع من الجذب نحو الأرض عند صعودها إلى الفضاء وكيف بها تتغلب على قوة الجذب وما هي آلية انجذابها إلى الماديات المحيطة بها.

النار ليست مادة أو شيء بحدود ذاتها فلا تمسك ولا توزن ومضمونها طاقة حرارية وطاقة ضوئية وهي وصف لشيء له شكل متصاعد ويتصاعد إلى الأعلى لهبأ بحكم خفة وزنها وكثافتها التي تقترب من الصفر ولذلك تتطاول إلى الأشياء وتطالها حتى تصل الفراغ لتمتلكه وتسيطر على كل الأبعاد المكانية بكونها لا تمتلك الأبعاد إلا في لحظة انطلاقها من نقطة تحول إلى طاقة النار التي تتشكل من مجموع طاقتين الحرارة والضوء وأدواتها (الشمعة العيارية والجول) إن ضبط النار وضغطها يعطيها اللون الأزرق وهو لون قوة طاقتها المنظمة في لحظة الاحتراق الكامل أما الأحمر والأصفر فهو لون عبثيتها وفوضويتها وهجومها وانقضاضها على الأشياء تبدأ باليابس الهش السريع وتجفف الأخضر منتشرة في كامل المكان وفي عزم تسارع نوعي لا يقف أمامها أي شيء حتى الهواء تحلله فتسحب الأوكسجين منه كي تزداد نهماً والتهاماً وتستمد منه قوتها الإضافية وإذا أردت منحها القوة انفخ بها.

لقد قدست النار في العهود القديمة وقبل الميلاد كانت لها العبادة وبدأت معها فكرة الطواف حولها للتقرب إليها بكونها الشيء الوحيد الذي يصعد إلى السماء وكل شيء ينتهي تحتها فتبقيه على الأرض فناءً ورماداً تذروه الرياح ورسمت لها الطقوس والقواعد لتكون عبادة نادرة لها لمريديها.

النار فعل حياة منها اللا إرادي وله علاقة بالكونية المتلكة بإرادة المطلق والثواب والعقاب وغضب الطبيعة أيضاً المتمثل في التجسيد الحي من قبل الحي الأزلي عند التعدي الصارخ الفاضح عليها لتنتقم وتأخذ بحقها من أي متعد عليها ومنها الإرادي الإنساني الذي يمتلكها بحكمة عقله وجهله فيكون عمله في الحياة ناراً ايجابية مفيدة له ان سيطر عليها وسخرها لخدمة الإنسانية فتكون إيجابية في عمله الحياتي تضيء له مساراته وتساعده فتكون أداة طيبة طيعة بيده هي هكذا النار نار تبدأ من شعلة هي بيدنا نحن نشعلها فتفيدنا وتفيد الآخرين ان عرفنا استخدامها تكون فاكهة ليس للشتاء فقط بل على مدار العمر تعطينا من ثمرها حاجتنا إليها كما انها أداة رعبٍ عظيمة فذرة منها لا تبقي ولا تذر وكلنا يعلم ان معظم النار من قدحة حجر الذي يولد مستصغر الشرر أو من عدم وعي وفهم لطاقتها المكنونة في ذراتها.

الشكل الهندسي

يشير إلى من أنجزه بأنه يمتلك عقلاً هندسياً هائلاً ولا يحاط كما أنه يعطي صورة أولية متحضرة عن المنجز من الإنجاز والانتباه وتعلم إنجاز الأشياء والأعمال بشكل هندسي لا يحتاج إلى تخصص الهندسة يكفي أن تتأمل الطبيعة وتحاول تعلم الترتيب وفهمه وان تعلم جماليات الشكل والتناظر البصري من خلال تفهم طبيعة الحياة وأشكالها والتأمل البسيط في المحيط والشكل ينجب تطوراً نوعياً يظهر على الإنسان فيعطيه صفة التحضر والمدنية الحقيقية انظر إلى الوردة وألوانها وأوراقها تحول ببصرك إلى العصفور أو الطير أو السمكة أو القطة لا حظ ذاك التناظر الجمالي الدقيق في الأجنحة أو الزعانف أو الأذنين أنظر لشكلك ودقق في لونك أبيض اسمر حنطي أحمر أسود راقب التناظر المدهش أذنيك وعينيك وأنفك وشفتيك ويداك وقدميك والأصابع وعددها.

لماذا هذا المدخل البسيط ولم ادعوكم للانتباه للجمال المحبب والمثير للدهشة ولماذا يجب ان يتوافق المشهد مثلك أنت عندما تقف إلى المرآة كيف تتوحد مع صورتك وتدقق فيما أنت عليه إنهم يتابعونك بالنظر طول الحركة والسكون وعلى مدى

اللحظات والغاية هي ان ألفت نظرك إلى شكلك الهندسي الذي يحمل عقلاً هندسياً والذي يؤدي إذا تابعته وانتبهت إليه إلى تطويرك ومن ثم يظهرك في مظهر المتطور.

إذاً هذا التناسق الجسدي الذي أنت عليه ودقة ألوان الحيوان والنبات وتناسبه في ملبسه والإدهاش في الأحجار الكريمة والرخامية والطبيعية في ألوانها والانتباه لذلك والتأكيد في لباس النبات أو الحيوان، كل ذلك يدعوك للتدقيق والتبصر كي تقوى بصرك لتتعلم كيف تختار تناسق الألوان عليك أي اختيارك البسيط من اللباس المتوافق والمتوازن مع روحك ومع الناس هل تعودت ترتيب طعامك وأنت في حالة الاستقرار على الطاولة أم على الأرض كي تضع الصحن والشوكة على اليسار والسكين على اليمن والملعقة والمناديل وهل تعودت ان تختار الطعام الذي يحمل القيمة الغذائية لا القيمة الكمية والسير بشكل منتظم والتوقف عند الإشارة والانتظار لتمر فتشكل معها زاويا وكي لا تظهر منحرفاً أو شبه منحرف قائمة ان هذا التحضير هو تحضير وترتيب هندسي يحمل في طياته غاية رسم صورة جميلة للعين إذا اعتدت عليها تكون قد توافقت مع شكلك الهندسي وأديت المهمة الموكلة إليك في حباتك المطلوبة منك كي تكون منتجاً وفاعلاً فيها.

إنني ادعوك وأدعو نفسي معك كما هي دعوة للجميع للبحث

في الشكل الهندسي والذي يكون نتاج التطور العقلي الذي ينعكس على جملة الحياة ومشاربها ومحاورها هذا التعود يرتقي بنا جميعاً وآن الأوان لأن نعمل به وإدخاله في جميع مناحي حياتنا اليومية وبشكل خاص ان نعلمه لأطفالنا وان نعلمهم وضع الوردة في كأس أو مزهرية حتى ولو كانت رخيصة وان نضع اللوحة أي لوحة على الجدار بدلاً من تركها هي والوردة على الأرض ان الانتقال من أجل الحضور والوصول يتطلب منا معالجة مسائل قد تبدو بسيطة ولكنها في حقيقة الأمر هي صورة أمة وان تمدين الريف ونشر مجموعة المعارف البسيطة وتوفير الخدمات للشارع والمدرسة والمنزل وربطها مجتمعياً يبعد تربيف المدينة ويصبح التفاعل حميمياً وتزال الفوارق ويأخذ المجتمع شكلاً ومظهراً متناسقاً مألوفاً وغير بعيد عن التوافق الحياتي المطلوب اليوم على وجه الأرض هذه الهندسة للشكل بسيطة ولا تحتاج لمال كثير إنما تحتاج الدخول على جوهر التكوين إذا أردنا تطويره فتصبح له فلسفته التشاركية مع الآخر من خلال مظهره الإنساني المتناسق والمتفهم لقواعد التطور الحياتي مع احترامه لجوهره المتكون من خصائصه الثقافية والحضارية وتاريخه المستمد من الماضي فنحافظ بذلك على الحياة أكثر ولا ننفصل عنها ويأخذ شكلنا الصورة العملية المتفهمة لطبيعة الحياة واحتياجاتها بكوننا نحتاجها نسعدها من فعلنا اليومي

فتعود علينا سعادة وبساطه تحبها وتحبنا.

القــلم

مــا يكتب به ويطلــق عليه الخط ويقال جــف القلم أي قضي الأمــر وأبرم كما أنه الســهم الذي يجال بين القــوم في القرعة، وهو على نوعان قلم خير يكتب به كل ما ينفع الناس ويفيدهم خيراً وصلاحاً وقلم شــر ما يكتب به عيب وخراب وإســاءه لقد وجد بعد العرش ووجوده روحياً كان مسار جدل واجزم انه وجد بعده وبعد ان وجد الإنســان فبدون العرش والإنســان لا وجود للقلم والحاجة إليه حاجة كتابة المقادير والتقدير.

انــه الصامــت الوحيد عبر مجــرى الحياة الإنســانية يعيش في الفكــر ابــداً ويجبرك ان تقــرأ حديثه بعــد ان تنقله عبر أدواتــك إلى تدوين وحين نبدأ من هــذه اللحظة التي تقرأ فيها موضوعه والذي هو مســار بحثنــا اكتبه بدون قلم وبواســطة طابعة الحاســوب لأجده فكراً أقرأه على شاشته كما أكتب على ورقــه عبر القلم فقط لأذكرك أنك حتى ولو لم تســتعمله فهو موجود في عقلك فما تقرأه على شاشــات الحاسوب الواردة إليك من كل إبداعات الحداثة (انترنيت والهواتف النقالة أو شاشات التلفزة) و كل ما ســيأتينا من الإبــداع القادم نقرأه كلمات على

اسطر شكلها مكتوبة من قلم فما تفعله أناملك على الطابعة أو الآلة الكاتبة أو التدوين الصوتي ما هي إلا أقلام تعبيرية وصور للقلم الحقيقي لقد ظهرت صورته الأولى في إصبعك فعند الإنسان القديم استخدمها أداة كتابة من دماء الحيوانات فكانت أول قلم كتب ورسم بها وقد دلنا التاريخ الموغل في القدم عن رسوم وأشكال وجدت على جدران الكهوف وعلى الصخور وطريقة استخدامه للقلم وهذه الرسوم الدموية وجدت في كهوف الصحراء الكبرى وفي كثير من أصول الحضارات القديمة ومن ثم تتطور فاستخدم الأداة النحتية فاللغات القديمة مثل السومرية والمسمارية والهيروغليفية والتي كانت تكتب على رقم طينية أو حجرية دلتنا أيضاً على نوع من الأدوات الحجرية أو المعدنية والتي تطورت في مابعد إلى خشبية إلى أن وصلت إلى عصرنا الحاضر باشكاله المتعددة رقياً في الشكل والصناعة.

لقد استخدم العرب القدامى قلم البوص المصنوع من مادة القصب قبل استخدام الريشة بأزمان وكانت المعلقات هي دليلنا عن تدوين العرب لشعرهم وما كانوا عليه وان التعمق في بحثنا عن القلم نجده في الكتب المقدسة وهذا يرشدنا إلى ادم الروحي وشكل قلمه الأول الذي كتب به (لسانه) ورسالة وجوده المتجسدة في قلمه الإنجابي، وان معنى (ن والقلم وما يسطرون) أن الإنسان هو القلم والحياة بمادياتها دواته (محبرته) فما يفعله يسجله

وما ينجبه يعطيه الحياة والاستمرار والتسجيل فشكل الإنسان قلم وفي كل الأقلام أصابعه وأعضائه وكل ما يفعله ويدخل عليه هو علاقة القلم بالمحبرة ولمجرد أن تبحر في فلسفة وجود القلم تجد انه شكل مستقيم بداخله مادة مهما تعددت اشكالها هي تكتب ما تفعله وما تكتبه عينك أو شفتاك أو يداك أو قدماك هي سائل عقلك المخزون في شكلك العمودي.

إنه السيف والرمح والبندقية والصاروخ إنه مفتاح تشغيل كل الأدوات معولك وفأسك ورفشك إنه بناؤك على مدار معيشتك وإنجازك لنفسك وأسرتك ومجتمعك ووطنك إنه إيمانك ويقينك وجحودك فإن أمسكت به وعلم عقلك أهمية ما يمسك به عمل واشتغل لينطق بما يجول في فكرك ويسجل الحِكَمَ والحُكْمَ.

إن القلم أداة الحق فيه كتب الخالق مقادير الحياة وصورها وأبدعها وأرسى مواصفاتها فكان خلقه للقلم أول خلق وبه عرف فكان الإنسان منه معرفاً عليه بعد أن قرأ عنه بتفكره وبصره وبصيرته ليعود فيكتب عليه إلهامه الذي إلهم.

انه اختراع إنساني أوجده الإنسان من أجل استمرار أخيه الإنسان وكما ذكرت أول طريقة استخدمت هي طريقة الإصبع ودماء الحيوان ومن ثم عيدان الأخشاب وريش الطيور التي كانت تغمس في الأصباغ المختلفة التي ولدت من سوائل الطبيعية ودماء الحيوانات وكانت قبل الأبجديات وهي التي

دونتهـا (القلم والمحابر) ورغـم كل التطور مازال القلم باق على حاله في المضمون إنما شكله هو الذي تغـير وإلى الآن نتفاخر بقلـم المعز بدين الله المتوفى (عام ٣٦٥ هـ ٩٧٥م) والذي كان له الفضل في اختراع قلم الحبر وهو الخليفة الفاطمي وقلم لويس وترمن الذي اخترع أيضاً قلم الحبر السائل (عام ١٨٨٤ م) وهو شائع حتى يومنا هذا والقلمان اعتمدا على مبدأ انسكاب الحبر علـى مجرى معدني نازل فإذا قلبت القلم ينسـكب الحبر بفعل الجاذبيـة ويكتب وحين يرفع عن الـورق ويغطى يتوقف كما ان قلم الرصاص الذي مازال يستخدم حتى يومنا هذا واسمي قلم رصـاص بكون كلماته كلمات حق وكلمات الحق تشـبه الرصاص عندمـا تنطلق على الإنسـان الجاني والمعتـدي على الحق، هو كذلك القلم لنتقلـده ونتعلم كتابة الحق والحقيقة ونعمل على ان لا يجف لأنه عندما يجف ننتهي وبنهايته ينتهي وجودنا.

القرطـاس

لسان الشعوب وفمها القارئ عن كل ما يدور من أحداث ليسجل فيه التاريخ بأزمانه الماضي والحاضر والمسـتقبل وإنه الصحيفة الثابتـة التي يكتب فيها فلا يبدل القول ويكون الدليل الفاصل حين تتغير النفـوس محاولة التعدي على الآخـر مادي كان أم

معنوي، ولقد ارتبـط القرطاس بالقلم وعلاقتـه علاقة الروح والجسـد فلا قرطاس بلا قلم ولا قلم بلا قرطاس كما أنهما نشآ معـاً ومنذ أقدم القدم ولقد أطلـق عليهما اللوح المحفوظ إلا أن القرطاس خـادم القلم وتابعه ورفيقة فإذا أمسـكت بالقلم كان القرطـاس جاهزاً ليثبت الكلام عليـه ويحفظه فيغدو صحيفة ضمـن الصحـف، وللعلم أن السـطور تحفظ لك مـا لا تحفظه الصـدور وهي التي علمتنا وعلمـت كل الأجيال إلى حيث نحن وصلنـا وإن تقييد جملة العلوم والمعارف في قرطاس بغاية صونها وحفظها.

إن كل غـرض في الحيـاة قرطاس ويشـبه به بكـون الحاجات والأغراض صفحات ورسائل ترسل إلى قاضيها ليلبيها ولا يتحقق النصر العزيز إلا بالقرطاس والقلم الذي ينجب السـيف ويكون رفيقهما ومن هنا أسأل هل مازال للقرطاس هذه المكانه ؟! أم أصبح مهانـاً ملقى في المكتبات وعلى الأرصفة يباع ببخس الثمن أم أنه أصبح لسـان حال الفقراء ولقمة عيشـهم وحكراً على المتملقين الذين يشـغلون مكتباتهـم فقط لتفاخر والتكـبر وأنهم مالكوه بـلا معرفة أم أنه حاجة معرفية يجب وينبغي على كلواحد منا اقتنائه من أجل امتلاك دائرة المعارف.

إنــه الصحائف البيضـاء وسـطورها تحفـظ التاريخ الأرض والسـماء تحفظ للإنسان كل فعله وانجازه مع أخيه الإنسان وما

دونه عن الجماد والنبات والحيوان وما أبدعه وما تصرف به وما كان عليه في كل مكان وكلمة مصحف مأخوذة من الصحيفة والتي هـي القرطاس وأصل قرطاس (كرتـا – دي) وكراس (قرا – دي) وقرطـاس اليونانية تعني الورق ومنذ عرف الإنسـان الكتابة كتب علـى الطين والحجر والعظام ثم تطـور فكتب على المهارق والقباطي والجلود وكان للرقوق دور كبير في تطور الكتابة وبداية التدوين كما تم اسـتخدام البردي الذي صنعت منه القراطيس وتأتـي القراطيـس بمعنى الغلاف أو الظـرف أو ورق التغليف أو القمـع الورقـي وهي تماثل كلمـة خرطوش الـذي هو مظروف الذخيرة وهـي كلمة عربية تحولت إلى الفرنسـية (كرتوش) وإلى الانكليزية (كرتردج) وأساسـها قرطوس وقرطاس العربية الشـامية والمغربيـة كما أنها أصـل كلمة خارطـة (كرتا – دي) ومدية قرطاج التي تتحدث الأسـطورة عن بنائها من جلد الثور وهو الجلد الذي كتب عليه الأقدمون كما أنها مدينة القراطيس أي مدينة الكتب إنه القرطاس قدم إلينا من نبتة الخوص التي تعيش في الماء ولها أوراق كخوص النخيل يسـحب منه ليصبح ما يشبه الورق وهو البردي الذي اسماه (جالينوس) القرطاس.

لقد أسـهم توفر القرطـاس إلى دفع حركـة التأليف وتوثيق المعلومة نظراً لخفته ورخص ثمنه بدلاً من الرق وانتشر حتى وصل أطراف الأرض حتى بعد انتشار صناعة الورق وتحولها قراطيس

وقرطاسـيه من أجل اسـتمرار دورة الحياة العلمية، التي تتعلق مابين الإنسـان والقلـم والقرطاس فهذا الثلاثـي إنجابي الأول يتفكر من خلال التأمل فيتعلم والقلم يسجل ويدون والقرطاس يحفـظ فما نحن فيه هو نتاج ذلـك الثلاثي العلمي الأدبي من أقـدم القدم وإلى يومنا هذا يفنى الإنسـان ويغادر كما أنه قد يضيع القلم في متاهـات الحياة ليبقى القرطاس حافظاً وجامعاً على مدى العصـور نتوارثه ونجدده ونبحث فيه لنرتقي ونرقي ونصعد ونفهـم ونتفاهم من خلال محتوياته ورمـوزه وتعاليمه المفيدة لحياتنا وحياة كل الأجيال.

الفـــرح

جملة الخلجات والانفعالات التي تظهر في الشـكل الإنسـاني عبر البسـمات والضحكات كرد فعـل على فعل جميل أو مفاجئ أو انتظار لنتائـج مفرحة كالانتصار والفـوز والنجاح والوصول والشـفاء والمسـاعدات الخفية من إنسان لإنسـان، والفرح طبع إنساني ولد معه ومنذ نشأته الأولى أفرحته الحياة بوجوده فيها وامتلاكه لمقومات فهما لذلك سعى إليه الإنسان حصراً وأوجد في أيامـه الأعياد والعناق والقبل للتعبير عن الفرح والوصول إليه وللفرح أنـواع فمنه الطبيعي النقي الصـافي الذي لا خبث فيه

وشكله ما ذكرته أولاً والثاني خبيث ويحمل شكل نتائج الضغينة وأمنيات الشر للآخرين وشكله الضحكات الصفراوية والشماتة وتمني حدوث المكروه للغير وتكون صفات حاملها الحسد والغيرة وصانع للمكان ونصب الأشراك.

الفرح حق للجميع نحن نوجده ونحققه ونقبله ونتقبله بكون أننا نصنعه ونصدره ونستورده ونعيشه ونتعامل معه هو داخلنا وداخل كل إنسان مهما كان غليظ القلب أو شديد الطلعة حركة بسيطة صادقة تضحكه فيفرح وفعل جميل مهما كان صغيراً بريئاً يفرحنا لأنه نتاج عفوية وانفعال كامن من جملة الانفعالات المؤسسة لشخصية الإنسان فهو أي الفرح والحزن والحب والسعادة والكراهية والرغبة والتعجب يشكل في لحظة حضوراً وردة فعل على الأفعال المنبعثة من الآخر والفرح الفطري هو الانفعال الصادق الذي وجد في الإنسان منذ لحظات خلقه وجبلت عليه شخصيته التي يتفوق فيها خيره على شره فهو مرتبط أيضاً بعامل الخير ونتائجه التي تحمل الفرح على طول ومساحة فعله وبما أنه طبيعة وانفعال طبيعي فهو جميل مطلوب ومرغوب يدغدغ الوجدان وله شرعيته التي تصفه بأنه صفة من صفات الكمال.

إن تمتع الذات الخيرة بالخير والقدرة على فعله المرتبط بالأوامر العقلية التي تحث على فعل الخير بغاية تحريض

الفــرح لديه يحــدث الابتهــاج الثنائي مــا بين الفــرح والمفرح لتظهــر الابتســامات في العيــون وعلى الشــفاه ويتحرك شــعر الفرح فيســوده الدائرة التي وجد فيها أنه اختصاص الإنســان السوي متقبل الفرح اللائق ومعطيه لطالبه هو هكذا نراه آثاراً وحركات تعبيرية تظهر على الوجوه والأجســام ولكنها تختلف بالأحاســيس والمشــاعر من مرء وآخر رجل كان أم أنثى طفل أو شــيخ فكل له فرحــه وكل له ما يفرحه مهمــا تنوعت واختلفت أسباب حضوره فهو الفرح وسائله كثيرة وردود الفعل عليه أكثر إنــه نقيض الحزن وضده وإن الأفراح غايته إحضار الفرح بغاية الحصول على النضارة التي تخلق الحب وتجلب الانتباه.

يحل الفرح على الحزن حلول الدواء على الداء ويأتي كالشــبع في الطعام على الجائع فلا لذة لبدن إلا بعد حزن وإذا ما تساوى الحزن والفرح وحدثــت المقارنة نجد أن الفرح أخطر من الحزن بكــون الحزن حذر والفــرح مفتوح فإذا لم توجــد له الضوابط والحدود أساء لحامله ومنتجه وساربه إلى تهلكه فإذا وجد الفرح في شــروط سلبية ومناخات غير صحيحة كانت أضراره أكبر من ايجابيتــه وقد يؤدي إلى المــوت أو حدوث خلل عظيم في البنية الإنسانية فالمثل القائل (طار من الفرح) ماهو إلا نتيجة حادثه بفعــل الطيران إلى المجهول وطار غادر مــن الوجود لذلك أدعو

دائمـا إلى الفرح العقلاني الممسـوك في الحركة الجسـدية من حصول اللذة والتمتع أولاً بمعرفة النتيجة المفرحه وثانياً حدوث الإشباع الجسـدي كما أن فرح القلب وانشراح الصدر والانفعال الحسي والمعنوي يظهر الفرح بشـكل نعمة نحتاجها كما نحتاج أي شـيء من أجل اسـتمرار حياتنا ومن أجل تواصلنا مع بعضنا أسـعى معي للفرح وأبعد الحزن ولنعمل علـى أن نفرح الآخرين فالفرح نشاط ولذه ونشوه وقوة من قوى الأيمان

الحـــزن

خشوع في القلب ودمع في العين وخلجات جسد هادئة انفعالات لها علاقة بالروح لا بالجسـد واشـتدادها يـؤدي إلى حالة من الهذيـان ويخلق الأمـراض وعلاجه بالصبر والسـلوان نعم إنه الحـزن يأتي من انهيار الأحـلام في الرأس أو من بناء تبني عليه الكثير من الآمال ومن فقدان أشـياء تعبت عليها كثيراً أو تتعب في انجازها وتخطف منك في غفلة لتستفيق فتجد أنها انهارت أو انتهت أو أنتفت أو انتهيت.

إنه الإدمـان في الحب وفجأة ينتفي وطـول اللقاء بعد انتظار وبسـرعة يختفي وهـو صدى الصوت بعـد أن ترحل وهو صورة الوجه بعد الفـراق إنه وحدتك بعد أن يتخلى عنك الأصدقاء

إنـــه صراخـــي ومناجاتي لك حـــين لا يصلك ندائي إنـــه البقايا المتناثـــره من موجوداتي إنه الفرح المتكســـر كالزجاج في لحظات من حياتي إنه شـــجن ســـكن فيه الألم، الحزن زحمة العمر وكل تفاصيلها وطقوســـها أســـود لونه مذاقه مر لباســـه أسود سكنه القلب يتســـلط على الأحلام والآمال والبناء فيشـــغلها ليتزاحم ويزاحم الحب .

لا أســـتطيع أن أجد في الحب خيانة وغـــدر ولا في الإيمان كفر ولا في الأمان عهر ابحث في ســـهري عنـــك أحاول أن اراك تضيء شموع ظلمتي لا استطيع أن أحن إليك وشوقي لك يحيطني ولا تكلمني لا اســـتطيع أن أكتب ولا تقرأ كلماتي لا أستطيع أن أرى الأحـــلام تتهاوى تتحول إلى ســـراب لا أســـتطيع ان اجمع بقايا كل الحطـــام من الآمال والأعمال والأحلام وأرسمها مرة ثانية في سماء غرفتي المسطحة وأنا على فراشي.

الحزن إن لم تتجاوزه تصبح حفيداً للبؤس الذي هو جد الحزن صحيح أن الحزن موجود في كل الحياة الإنسانية وغير الإنسانية في الحيـــوان والنبـــات فيكفي ان تنظر لعين غزالـــة فقدت ابنها وترى الدمعـــة فتعلم كم الحزن الذي تحمله كما يكفي ان تنقل وردة لتعلـــم انها تذبل حزناً علـــى مكانها الأول إلا أن تجلياته في حياتنا ترافقنا فهو مستمر ولا تستطيع لا أنت ولا أنا ولا هو ولا أي أحـــد ذكر كان أم أنثى، مـــن قول أن الحزن ينتهي أو أن هناك

خاتمة للأحزان وقول ذلك خطيئة فالأحزان مســتمرة ومتلونة وصورهــا كثيرة ترافقنا من أعز أعزائنا إلى أعمالنا إلى أرواحنا ونفوسنا ومسيرة حياتنا المعاشة.

نعم من منا لم يحزن في حياته فهو رفيق السـعادة متابع لها لا يدعها تصل ذروتها بل في كثير من الأحيان يلفها بثوبه الأســود قبل وصولها النهاية بقليل، أصابعه موجوده في كل مفاصل حياتنا مع ابنائنا في أسرتنا مع الزوجة وفي العمل وعبر كل سنين العمر وأنا أكتب هذه الكلمات عنه تنتابني الابتسامة لتذكري مسلسل أحزان عمري التي مر بها فكم تراوحت ما بين الصغيرة والكبيرة والجلــل كم بكيت في طفولتي حزنا على أشــياء صغيره لم أنلها وأثناء دراســتي على بعض من فشل أو نجاح لم استطع الحصول عليــه وكم وكــم من محاولات فشــل في أجزاء مــن عملي وفقد عزيــز وغالٍ من قلبي وأنا أســير إلى الكهولة أنظر وأتذكر كيف أنــي أحاول أن أنســى ما مررت به بكون النســيان نعمة الاحزان فأجد أن الكثير منها نســيته بكونه أحزان طفولية لا قيمة لها بعد حدوث الوعي وأنســاني إياها الزمــن ولكن هناك أحزان لا أستطيع ولا تستطيع ولا يستطيع أحد منا نسيانها إنما هي تهدأ وتســكن حنايا القلوب وزوايا في الصدور فنبتسم له ظاهراً ولكن فيهــا حركات الشــجن تدمع العيون ولا تنهمــر وهنا قوة القدر التي يمنحنا إياها كي نســتمر مرة ثانية أقول نعم فدواء الحزن

الصـــبر والمخلصين المحبين لك فالصبر قـــوة إلهيه إن تمتعت به قويت وتقويت فيمر حزنك كما تمر الرياح العاتية فإذا انحنيت لها تجاوزتـــك وان وقفت في وجهها أخذتك معها وأنهتك وأتعبتك كلنا معنا احزان هو كذلك الحزن رفيق الإنسان انه امتحان دائم لقدراتنا وقوة نجاحنـــا لنتعلم التعامل معه مع حفاظنا على ما يخصنـــا من الاحزان الحقيقية وتجاوز ما نســتطيع تجاوزه لان الحياة مســتمرة حباً وأملاً واحزان وتستمر وكل لنا فيها صورة من صورها التي يمر عليها جميعنا كي نكمل مسيرة الحياة.

الجهل

صفـــة تطلـــق علي بعض من الإنســـان وتنســـب إليـــه وتلتصق بـــه فقـــط دون باقي الخلائق بكونه وحده أي الإنســـان امتلك في العقـــل إمكانات التعلم وتقبل العلم ورفضـــه والتأمل والتفكر والسمع وتبادل الاســـتماع والنظر وتقابل النظرات ومنه وعليه يطلق على جنســـه الإنســـاني صفة عالم ومتعلـــم وفاهم وفهيم وجاهل من هذا ندخل ونقول أن العلم نقيض الجهل بكون الجهل لا يعـــني فقط عدم التعلم وإنما عـــدم الرغبة في العلم ويرفض الفهـــم والتفهم والبقاء ضمن دائرة مغلقـــة بلا رغبة ولا مقدره على التواصل وفتح نوافذ للمعرفة والجاهل مثل الجدار مع فارق

أن الجدار صحيح غير عاقل وجاهل لكن له وظيفة الستر والمنع والحمل والإعاقة ويقبل أن تفتح به نوافذ من أجل دخول النور الــذي منه تعلم وترى لكن الجاهــل وبرغم أنه عاقل يبقى غير فاعل رافض للتطــور ولا يدرك أهمية الجدار فلذلك هو يبنيه في داخله ويهدمه من أمامه.

الجهل لا يختص به الغير متعلم بل وبعض من المتعلمين الذين يتشــددون في إثبات رأيهــم ولو كانوا على خطــأ وأولئك الذين لا يســتمعون إلى النصائــح ولا يقبلــون الآخر في حــوار أولئك المتزمتون المتمترسون عند نقاط فهمهم والعلم يسير إلى الأمام أولئك الجاحدون بالقيم والأخلاق وفهم فلسفة وجودهم.

إن العلم هو الذي يكشــف الجهل ويصــوره ويحلله ويوجد له أبواب الخروج منه فمن لم يتعلم وفهم الحياة وحاول فهمها ربما يتمكن من التعلم أوله أســباب لعدم وصوله للعلم ولكن مشــكلة الجهل تكمن فيمن توفرت له الفرص ورفضها وأنا أنســب الجهل إلى هــؤلاء وأخطر أنواع الجهل هو أن يجهــل أمراً ما وهو عارف عالم بجهله وأبسطه هو أن يجهل أمراً أو شيئاً وهو لا يعلم عنه شــيئاً وبهذا يتحــول إلى جاهل مضاعف وأن تصــر على المعرفة وأنت غير عارف هو الجهل بذاته وأن تقول لا أعلم هو بحث عن العلم وهو المنطق وينم عن الفهم.

إذا كيــف نميــز الجهل ؟ وهل هــو الأمية ؟ أم هــو عدم العلم

بالشـــيء وعدم الرغبة في التعلم ؟ هل هو التشدد والتزمت رغم التعلم والإصرار على الموقف حتى وإن كان سـلبياً، بما أن الكمال غير موجود، وسعي الإنسان له دائم فهو في نقصان ومهما امتلك من العلـم والمعرفة ينقصــه الكثير فهذا النقــص يعتبر لديه جهلاً ولكن يدخل تحت اسم المجهول حتى يصبح معلوماً الإنسان بطبعه عدو لما يجهل ويخاف بطبعه ما يجهل لذلك الإنسان فقط بحثي استكشافي بغاية العلم والتطور وإيجاد فهم نوعي لوجوده ويتمثل هذا النوع من الجهل في الغد والمســتقبل والأبحاث وهذا هــو الجهل العلمي ويكون أيضاً بمثابة الظلمة ومهمتك كإنســان تبحث عن العلم أن تنيره.

إن علاقة الجهل بالإنســان التي تحوله إلى جاهل فيها الكثير من الصور التي إليه وتكتشــفه بســرعة وفلسفة وجود الإنسان البحث والعلم والتطور والتطوير فإذا عدنا إلى الوراء ودرســناه نجــد كيفيه تطوره مــن المشــاعية الأولى إلى الآن ومن العصر الحجــري إلى عصر الفضــاء ومن فهم تكوينه ومســؤوليته عن نفســه فقط إلى مســؤوليته الجماعية التي تتمثل في الأســرة والمجتمــع والوطن والأمة ومن كفره إلى إيمانه ومن رفضه للخطأ إلى محاولة عدم ارتكابه وإصلاحه ومن قبول النقد وسؤاله عن كيفيــة انجاز الصح، اليوم الكثــرة متعلمة أو فاهمه فأين يكمن الجهل في رأيكم وكم نســبة الجهل عنــد المتعلمين وما هو الفرق

بين المتعلـم العارف والمتعلـم الجاهل أقول أن الإنســان بمفرده جاهل حتى ولو أوجد لنفســه الحمايــات والكفايات إنه يحتاج الآخر ليتبــادل معه المعرفة والعلم وتبادل التعلم وتجاوز الجهل الإنسان مرآة أخيه الإنسان وعلمه وجهله هو مقدار استطاعته على التبادل والتوافق والاحترام وبدون ذلك لا يستمر واقعياً في الحياة فيكبر جهله إننا اليوم بحاجه لبعضنا وللإطلاع من أجل أن نتطور وتقبل الأفكار وفهم الواجبات واستيعاب فهم الحاجات والمقتضيات هو وحده الذي يقضي على الجهل ويجبر الجاهلين على التعلم.

التسامح

لغة عصرية بثوب تاريخي نمى وترعرع مع تطور الفكر الإنساني وانسجامه وآليات الفكر الروحي الذي حمل التهذيب لكل تصرفات الإنســان وضبطها ضمن أفعال شكلها منطقي وحركاتها محسوبة عليه من خلال ربــط الإدراك والأفعال الإرادية واللاإرادية مع مبدأ الفعل ورد الفعل فإذا اعتمدنا أن لكل فعل رد فعل يساويه في القوة ويعاكســه في الاتجاه وعممناه لم يعــد لمنطق العدالة الحياتية المتجسدة في القانون والأخلاق الإنسانية أي حضور أو وجود ولا للقواعد الدينية المرســومة في الكتب المقدســة رعاية

وفهم لقصصها القائل ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب.

وغاية هذا إعلامنا بأن علينا أن ننظر إلى مسرح الحياة ونرى العبر ونعتبر بالأفعال كي ننهض ونكون أكبر بفعلنا مما نحن عليه، إن اعترافنا بأننا بشر نمتلك الخطأ والخطيئة ونميل إليه في اللا شعور ونفعله عند تطور الأنا يدلنا على أنه طبيعة بشرية ملازمة لنا أينما حللنا وكيفما اتجهنا بكوننا نتاج ضعف وبكوننا مجموعة ذنوب وخطأ تحتاج الغفران والمسامحة لا بل نطلبها جهارة وخفية محاولين النظر إليها كثمرة عند ارتكابنا للخطيئة ونعمل المستحيل كي نقطفها بل الكثير من الأحيان نستنجد بها أو نسعى لإيجاد الوسطاء للحصول عليها.

إذاً التسامح والعفو مطلب إنساني إنساني يقترن مع الطلب من الإله ليسامحنا ويغفر لنا ويعفو عنا حين اللقاء الروحي فكيف به بين الإنسان والإنسان الذي يطلبه حين القيام بممارسة أخطائه ماديه أو معنوية أو مخالفة لا يوافق عليها الآخر أو المجموع ويشذ بها عن القاعدة والعرف فيطلب المسامحة من أجل العودة أو الاعتراف بما فعل وهنا ينشأ ويظهر التسامح كقضية ومعضلة فيها السهل الممتنع تخضع لمبادئ فلسفة الجوهر الإنساني والمقدرة وتحفيزها على الاعتراف والطلب فالتسامح والمسامحة جوهر إنساني رائع فيه يحضر حلم تحقيقه عند ارتكاب الخطأ وتخيل كم المسامحة الذي نرجوه في تلك اللحظة.

إن التسامح شأن عظيم إذا استطاع الإنسان تقديمه في لحظات المقـدرة والقـدرة علـى فعله فهو سـلوكية في الإنسـان حاولت الديانـات تعزيزهـا في النفس البشـرية وأكـدت عليها النظم والقوانين الاجتماعية المادية واعتبرتها ضرورة حياتيه من أجل اسـتمرار الإنسـان وحياة المجتمعات وأبرزت ميزاتهـا وفوائدها ووضعت أيضاً لها الشـروط والقواعد بكون آثار التسامح تنعكس إيجاباً ضمن العلاقات الإنسانية وتطورها معززة الأخلاق والقيم الحية فتعزيز التسـامح الديني والتسـامح الاجتماعي الفردي والعـام حين وقوع الخطأ الغير مقصـود وعدم الانفعال والأخذ بـردات الفعل مع القبول الثقافي لفهمه دون الالتزام بالأخذ به يؤدي إلى اتساع دوائر المعرفة ويظهر أهميته كمطلب اجتماعي إلهي يؤدي إلى الاحترام وزيادته بين الأشخاص بما يمتلكون من أفكار وآراء ويزيد في اسـتقرار الأفـراد والمجتمعات ويتغلب على التعصب والتمييز كما أنه يرسـخ قيـم التعايش والحوار فتظهر صور العقلانية والاحتكام إلى العقل ويحدث التوافق الاجتماعي ويتجلى الانفتاح من خلال احترام الحرية الإنسانية والتسامح مع هناتهـا وخطاياها ونمتلك الشـعور الإنسـاني لذلك التعلم وامتلاك الثقافة والنظـر للغد والبحث في الأوليات التي يمتلك العقـل والقلب والصدر الكثير من مسـاحاتها يؤدي إلى التهدئة مقابل الثوران ويولد الحوار العقلاني فيظهر التسـامح على أنه

طريق للمسير إلى الأمام والتطور لا عقبة توقف للإنسان.

وإذا خصك التســامح وامتلكت أن تسامح فســامح فهذا لك أما فيما يخص الآخر فهو للآخر وله أن يســامح ولكن ينبغي علينا أن نســاعد على المسامحة والمجتمع أيضاً يسامح بعد أن يغفر له مــا أخطأ به ويشــجعه للعودة إلى الحيــاة الطبيعية أما الحياة الطبيعة والله ففي هذا الشــأن تكون العبرة وتترك لأمد التهم والقصاص بحسب التعدي لذلك لنا علاقتنا الإنسانية وإيماننا بأن التســامح خاصية إنســانية يجب أن نتمتع بهــا جميعنا وأن نعمل عليها كي يزداد النجاح المجتمعي ونتحول إلى الجماعة لا أن نبقى في الأنا.

الألــــم

بما أن الإنســان مجموع ذري حي أي أن كل ذرة حية في جسده ظاهــراً وباطناً تنبــض وتخلج وتنمو وترتعــش فهي في الحالات الطبيعية سليمة وإذا اختلفت شروطها النظامية تصبح مريضة يضطرب نبضها وتستمر حرارتها وتعطي إشارات إلى العقل الآمر للجملــة العصبية بأن هناك خلل ما قد حصل لتبدأ مشــاعرك في الانتباه إلى مكان النبض المتزايد الذي يشــعرك رويداً رويداً بالألم وتطوره.

الألم منبه فطري غير طبيعي يتحرك في الجسم ليدلك على وجود حالة غير سوية أو لينبهك إلى الخطر الذي قد يتطور في جسمك إنه ظاهرة بشرية شديدة التعلق بخريطة الإنسان الجينية من الشكل إلى المضمون لا تكاد الحياة تخلو منه وإنه ليصيب كل كائن حي حتى أنه يقال أن الأرض والسماء تتألم أحيانا عندما يتم التعدي الغير منطقي على بناهم الطبيعية والنبات والحيوان لهم آلامهم وإذا دققنا عرفنا طرق تألمهم.

الألم قد يصيب الروح والنفس والجسد والعقل وقد يكون عاطفياً ونفسياً وجسمانياً ويأتي إما من خطأ حركي أو فعل تصوري خاطئ أو نتاج ردة فعل عنيف فعندما أتحدث عنه كظاهرة متداخلة جداً في بنائها مع بنائه أقول أنه يشترك مجموعة ظروف وعدة عوامل في حضوره وإثارته ويبدأ بالإحساس ويمر بعلاقة القبول و الرفض أي الاستجابة وعدمها وعلى كافة الصعد الداخلية أو الخارجية التي تشترك وتشارك في إيجاده وعند وجوده يقول الفرد الإنسان آه من الألم ويستنجد.

من منا لم يتألم ؟ من منا لم يعرف الألم ؟ إن الألم لا يراه إلا حاملوه أو المتعايشين معه أو أولئك الطيبون الفطريون الذين يعيشون الحب ويرتبطون به المتعلقين بالأرض والإنسان والطبيعة بكل مكوناتها أولئك المستشعرون للأخطار المتفكرون المثقفون الروحانيون بلاغايات غايتهم فقط الحفاظ على الحياة

وأجناسها وأنواعها أولئك المتبصرون الناظرون إلى دموع الضعفاء وإلى عيون المرضى وإلى حشـرجات أصـوات الثكلى وإلى أولئك الجائعـون إلى الرضع الباحثون في الأثداء عن قطرة حليب إلى تلك العيون الهائمة تبحث عن حقها في الوجود حينما لا تعرف الألم أكتب عنه لتشـعر فيه وإن لم تشعر به أبحث عن الحب أو احلـم دعني أجبرك كي تخوض تجربـة الألم فإن لم تتألم لن تنهض ولـن ترتقي ولن تتطور ولن تفعل ولن تعمل كما أن دفعي لك في هذا الاتجاه لا لتمرض أو تتمارض إنما من أجل أن تحس أنك موجود ومن أجل أن يهتم محيطك بك فتحس بقيمة أسرتك ومجتمعك وأصدقائك ووطنك وترى الخلل الذي قد لا تستطيع إصلاحه فتتألم أكثر وعندها تعرف أن عقلك عاجز أمام عاطفة قلبك لتتلطف وتصبح أكثر إنسانية وأكثر فعلاً وتفاعلاً.

إن غايتي ليسـت تعريف الألم فلا أحد يسـتطيع تعريفه إلا الواقع فيـه أو المتداخل معه ولكن ضـرورة إيجاد حالة تناقض يخلـق في العقل الحـيرة والبحث عـن طريقـة التصدي لهذه الظاهرة الـتي تتحول إلى حالة أكبر كثـيراً من حالة تعريفه وتدخلك عالم الوصول والتواصل في الحياة الإنسـانية وامتلاك شـعور أنك موجود فيها ليس بمفـردك وإنما ضمن جمع فيه لمع كثير يقودك للانتباه له وإن إثارتي لهذه الجدلية المثيرة تحمل غايات الارتقاء بالإنسـانية التي ينبغي علينا تطويرها بكوننا

جنس إنسان مسؤول عن مجمل الظاهرة الحياتية التي ينضوي تحت لوائها مسؤولية الحفاظ على الحياة الكونية الكاملة.

بالطبع أنا لا أكتب عن الألم الجسدي الذي لا أتمنى أن يصيب أي أحد ومهما كان نوعه خارجي أو داخلي وإنما أتكلم عن الألم الروحـي والاجتماعي الـذي يظهر في كثير مـن الأحيان على أنـه بديهي أو بديهيه حياتيه نراها ونعلق عليها ولكن السـؤال هـل نتفاعل معها وهل نعمـل على رفعها عـن الآخر والآخرين إنسـان حيوان نبات وهل تمتلك الجرأة للبـوح بالآلام العامة أم أننـا فقط نتحدث عن آلامنا الفرديـة ذات الأنا العالية ونطلب فيها المسـاعدة فقط إنك وإنكم وأني إن لم نشعر ونستشعر آلام الآخرين لن نكون بشـراً إنسان وسنبقى في حيرة الزمان والمكان والتوقـف والتخلف طالما أننا لم نبحث في مداواتها كما أن البقاء والإبقاء في الحيرة ونظراتها ينشئ الارتباك ويحول الحيرة إلى بلاهة وغبـاء وتخلف وتبعية كما أنه يـؤدي إلى خمول الذهن وتوقف نشاطه.

ان البحـث في الألم والآلام يوجـد الـدواء ويبعـد الـداء إن لم يشـفيه ويعالجـه ويطـور الذهنيـة ويحدث الحـب والألق الاجتماعي فما نراه اليوم هو نتاج فقدان الإحسـاس بالآخرين والتحـول إلى الفردية الـتي تقتل صاحبهـا في النهاية فالألم مسـتمر ويستمر عبر كل اشـكاله ويجب أن يستمر معه البحث

عن علاجه وتسكينه لنقاوم الألم ونساعد في إيقافه ومن ثم علاجه وعلى كافة الصعد أينما وجد.

حاول دائماً وأبداً أن تتحدث وتكتب عن ألمك ليأتيك الكثير عن آلام الآخرين انظر وأبصر وعندما تتوقف عن رؤية وفعل كل ذلك أنتبه فإنك انتهيت.

الإنسانية

هي سمة اختص بها البشر ليتحول إلى إنسان ويمتاز عند امتلاكها عن باقي الموجودات والمخلوقات جماد حيوان نبات بشر، والانتقال من الشكل المشاعي الفوضوي إلى المدني لم يكن ليحصل لولا التطور البشري الذي أدى إلى تحويله من هيامي لا يمتلك الصفات إلى عقلي بحثي في شكله وعمقه وتطوره بامتلاكه للعقل والذي أوجد له مساحات كبيرة للتجوال فيه فوجد إنسانيته التي اختص بها حتى عن البشر فليس كل البشر إنسان، والإنسان هو ذاك المتعاكس مع البشر والمقاوم لكل آليات الانفلات والمؤطر لجملة أسباب وجوده وتفاعله مع الآخر الإنسان بالاحترام وتقديم العون بكل أشكاله ما استطاع من هنا نقول أنه إنساني يمتلك الإنسانية.

والإنسانية تتكون من مجموعة نظم أخلاقية موجودة في

العقل البشـــري تعمل على صيانته وصونـــه وتجهد لإبعاده عن منظور الشـــر الذي يعمل حثيثاً على اختراقها بجذبه لقنوات التسلط والعنف وإيجاد الرعب الذي يرعبه فيعمل عليه دائماً وبما إن الإنسان اختصاص في الأشياء والبشر كل الأشياء فالعلوم الإنســـانية هي قاعدة وأســـاس أي تطور، وأي جملة بشـــرية لا تمتلك الإنســـانية وعلومها لا يمكن لها أن تتطور وتبقى في دوائر البحث.

إن امتلاك اللا عنف واللا خطيئة وبشكل خاص أمام الأخر أو بحقه والتدرب على الصدق والأمانة والتعفف المنطقي وأداء كل ذلك يبعد الشـــكل البشري ويظهر الإنســـان الذي يتحدث عنه الآخر البشري في اللا شعور بأنه إنساني.

فالاختلاف والخلاف نزعة بشرية بينما الإنسانية وحده كاملة لا تتجزأ وقيمها الأساسية قيم ثابتة متماثلة وإذا كان لا بد من الاختلاف في الأشـــياء فإن حدوثه يتم علـــى مبدأ قبول الآخر عند امتلاكه إنسانية التسامح والعدالة.

إنها الإحســـاس الحقيقي في الموجود المتلاصق والمحيط القريب والبعيد هذا الإحســـاس الذي يبحث في ضرورة التأني من خلال التبحر في الشيء والصبر عليه وعدم العجله كي يحدث الارتقاء والانتقال من شـــكل الرعاع إلى شكل الإنسان المؤمن بالعفو عند المقدرة والثبـــات عن الشـــدائد وتطبيق العدالـــة الاجتماعية

والنظر من الوسط إلى الأشياء بكون الوسط موجود بين العنين والأذنين أي إنها لسان المتحدث وعقل الفاعل فإذا كان حاملها كذلك ملك طهارة الروح التي تشكل الأساس للإنسان قبل طهارة الجسد وتولد الثقة بالنفس والرضى ضمن الموجود إلى أن يسمح الوجود.

تظهر الإنسانية عند تصالح الإنسان مع ذاته أي بحدوث التوحد بين المظهر والجوهر لتحوله إلى شفاف فتحدث له الهالة التي تجعل من الآخر الناظر إليه بأنه موجود فعلاً مالك بجملة الأخلاق الحاملة لصورة العقلانية المتجسدة في صورة الصحة المتألقة في العقل الواعي الذي يلتقي مع الطبيعة النقية الصافية يتبادل معها صورة التهذيب ليتجلى رسماً مدنياً يصنع المدنية المصبوغة بصبغته الإنسانية.

إنها فعل الحياة الجميل الذي لا يتعدى على بعضه كما الشجرة تسمح لشجرة أخرى أن تنمو وتظهر بجانبها وكما الطير يطير رفوفاً كي لا يضيع وكما السمك يسبح أسراباً كما الجبال تنهض وتشمخ وكما الهضاب تتواضع أمامها كما الوديان تجمع الماء القادم من الأعالي وتسمح لها أن تنجز الجداول والأنهار كما السهول تنبت الحبوب عطاءً لاستمرار الحياة هي كذلك تحافظ على جنسنا البشري بالرغم من عشوائيته وعبثيته فلولاها لما كنا والابتعاد عنها يعني دخولنا في عوالم المجهول الذي ينجب

الخوف والجبن والقتل العبثي.

الإنسـانية لا تعـرف الجبن ولا الخنوع بكونها تمتلك حقيقة الشـيء تتوحد معه فتظهر سببية وجوده كإنسـان في صورته الإنسانية المطلوبة منه والتي لا تفعل الخطأ وتؤمن بمبدأ العمل الصحيح الساعي لكمال الوجود بالإضافة إليه للأسباب الموجود هي الإنسانية كذلك لا انسنه ولا بشر فعل وجود وتصالح ومحبة للموجود والتفاعل مع المحيط المرئي واللا مرئي.

التاريخ

مع انتهاء كل يـوم وفي اللحظات الأخيرة من انتهائه تصبح أحداثه تاريخاً لنسـتقبل مع إشـراقة الصباح يوماً جديداً يصبح فيه أمسه في سجل ماضي إلى الوراء يتقادم يتعتق منه الجيد الجميل ويعزز سطوره فيكون لدينا تاريخ جيد وتاريخ رديء نسـتعيده نسـتفيد منه نسـتند إليه كجبل يعصمنا من العواصف إن أردنا أن نتعلم ونوسع دائرة معرفتنا فلا نستطيع أن ننطلق إلى الأمام بدونه وهو الماضي القريب والمتوسط والبعيد نتذاكره في حاضرنا كي ننطلق إلى المسـتقبل وهو لغة الماضي محفوظة في الأوابد أو مخزنه في الذاكرة الإنسـانية تتوارثها الأجيال بالانتقال وتسـلمها لبعضها والماضي زمـان وما حواه أو

مـا مر به يخبرنا في حاضرنا عن ما مضى منه بكونه زمان كبير فيه الماضي والحاضر والمستقبل والماضي مضى لأقول إنه جزء من الزمن الكبير مظلم كلما احتجت إليه أضأته لترى فيه ما يفيدك ويفيد مجتمعك والإنسانية.

ان التاريخ مهم وخطير ينصف ولا يرحم واعتقد أن فيه الحقيقة ومن الممكن أن نطلق عليه الحقيقة بكونه يظهرها ولو بعد حين وأنا أشبهه بالبحر يحفظ الأشياء بكونه مالح لحين حاجتها فهو تسجيل ما يمضي من الوقت بكل تداعياته وألقه والذي هو أداة من أدوات الزمن بكونه لحظي وأحداثه لحظي فاللحظة هي الوقت لذلك أتوجه لأقول إن تسجيل الحدث الوقتي وتدوينه يومياً ليكون سجلاً يحمل للغد ما جرى ويجرى وحدث فيه الكثير من العبر بكونه التاريخ يعيد نفسه وأحداثه تتكرر لنقول أن هذا حدث في الماضي وشابه تماماً له لقد انتشر المدونون اليوميين في ما مضى بين الناس وفي كل المدن والبلدان كثيراً ما يسجلون ويدونون كل ما يجري لحظة بلحظة يجلسون في الأسواق والحواري يتابعون التجمعات والبيع والشراء وما يجري من حوارات بين الناس حتى أنهم كادوا يسجلون الهمسات لذلك نجد استمرار الأمثال والحكم والقصص والآثار وعظمتها التي تخبرنا عن إنجازات أولئك الناس الموغلين في القدم، نعم بدأ التاريخ من ذلك الزمن السحيق ومع نشأة آدم وحواء وأبنائهم

وحادثــة الانفجار العظيم ضمن الإرادة الإلهية المجزه في الكتب المقدســة والبحــث العلمي وتراكماته واســتمراره وحتى الآن في البحث عــن الحقيقة عبر البقايا الموجودة في الجغرافية المهمة والحافظة لذلك التاريخ البعيد والتي تقدم لنا في كل يوم آفاقاً جديــدة في الإخبار عن كشــف جديد يدعونــا للتعمق أكثر في هــذا التاريخ الذي نعيشــه فنندفع أكثر لنوغــل أكثر في القدم ولنكتشف المزيد من تاريخ وجودنا وأسبابه.

وعندمــا نتحــدث عن التاريــخ علينا أن نعلم أنــه ليس فقط يخبرنا عن النشــأة والاســتمرار والتصور الذي مر به الإنســان والمحيــط فقط بل تاريــخ العلاقــات الإنســانية الثقافية منها والاقتصاديــة وكيف كان لهم القصور عن المســتقبل وهل ملكوا الخيــال ليتخيلونا بما نحن عليه الآن وهــل كانوا يحملون كما نحلم وهل امتلكوا السياســة ولعســكره وأدوات القتل والتدمير وهل كان لديهم تاريخ للأفكار المستقبلية أودعوها كي نصل إليها ونحققهــا كما ينبغــي علينا أن نفعل فنــترك للأجيال القادمة أفكاراً ونكون لهم تاريخهم

إن التدويــن اللحظــي اليومي وضرورة وصف مــا يجري بدقه وأمانه بأن يسجل زمن الحدث بالســاعة واليوم والشهر والسنة والصــدق في تدوين الحادثة أو الأمر أو الخــبر يعطي للأجيال القادمة كثيراً من الدقة في تطوير الحياة والحفاظ عليها.

كلنا سـنصبح في ذمة التاريخ وسـنمضي مغادرين ليكتب على شواهدنا أننا كنا في هذه الحياة وحين يقرأ الباحث على الشاهدة اسمنا إما يمضي للبحث عن ما تركنا له ليبحث وإما يقول لأيهم فلم يفعل لهذه الحياة شـيئاً ولنعلم أن التاريخ حياة فكلما كانت مسـافة الحياة التي نعيشـها ونمضيها فيها فاعله ومؤثره بكون لنا وجود مسـتقبلي يعطيها الحياة اللامادية من خلال قراءة السيرة لمسيرة حياتنا والتي تدخلنا إلى التاريخ وتدوننا فيه.

إن التاريـخ الحقيقي في الأيام التي تمضي من حياتنا المعاشـة لنجتهد ونعمل بصدق وإخلاص لها كي ندخل التاريخ من أوسـع أبوابه ويسـجلنا فيه فهو حقيقة الحقائق ينصف من يعمل لها بصدق ومن فجوتها يكشفه ويرفع الغطاء عنه معرياً إياه ومهما طـال زمـن إخفاءه لا بـد أن يظهر الحقيقة فهـو الحقيقة ولا غيرها.

الحقيقـــة

كلما اقتربت منها أخافتك بكونها تسير عارية متجردة عن كل شيء فتراها كما هي وبرغم من حاجتك إليها والمجموع البشري ينادي بالوصول إليها ويسعى جاهداً بحركة وفعل دؤوبين ورائها واللحاق بها بغاية امتلاكهـا على الرغم من وجودها أمام عينية

لا يفصلها عنه ســوى شيء كزجاج رقيق وشفاف لكنه لا يطالها وفي لحظات الاقتراب منها ومحاولة مسـكها تخيفه فيبعد عنها ليبدأ رحلة البحث من جديد.

فمن وصل إليها برأيكم وملكها ؟ هل الرســل والأنبياء والأولياء والعلمــاء والعارفين والواصلين والاتقياء والشــرفاء هم أصحابها وهل هــم وصلوا إليها أم أنهم وصلوا للحــق من خلالها وتجاوزها وهل هي نسبة تتناسب مع الفعل ورده أم كلية نرى منها ما نريد أن نرى وندع الباقي للحظات احتياجها.

وإذا امتلكنا قبضة منها تعادل نسبة من الكون الكلي أي بمعنى جزء يتحقــق بعد الاجتهــاد والبحث والتعمــق والتأمل يعادل جزئيتنا الكونية فنعتقد أننا كملنا ونحن ندري أو لا ندري بكامل محيطنا فإذا نظرت أين أنت على هذه الكرة تجد أنك لا تستطيع الاحاطة بها وكذلك هــي الحقيقة ويجب أن نعلم وتعلم معي أن الحقيقة كلية هي غير حقيقة الشــيء وهما يخضعان لمشــيئة الحق فحقيقة أن الشمس تشرق في كل صباح هي حقيقة الشيء الــذي تنتظره متحققاً ضمن الزمن المرســوم له كما هي حقيقة القمر ظهوره ضمن نظرية الليل وتحوله في أشكال والاكتمال في منتصف شــهره وعودته إلى بدأه كما حقيقــة الثنائيات وظهور النتائج من خلالها كنظريــة اتحاد الذكر والأنثى تكون حقيقة الإنجاب وجمع الواحد إلى الواحد رياضياً النتيجة تكون اثنان

وهي حقيقة الجمع وهكذا أما الحقيقة فهي جوهره وماهيته ومن ما تتركب مكوناتها أي جوهر حقيقة الشــيء (المادة وانتظامها) تكون الحقيقة.

الآن هو السؤال الذي ينبغي على كل إنسان ان يسأله هل أريد فهم حقيقة ما أم اريــد الحقيقة هذا أولاً وثانياً هل هي مفهوم كلــي أم جزئي أم مرجع أعود إليــه كلما اقتضته الحاجة فأفهم منــه ما اريد وما يجــب عليَّ فهمه من أجــل التفاعل مع الحياة وروحهــا ومعرفة ان الحقيقة ثابتــه أم متحوله وماهي علاقتها بالثابت المادي والمتحول الروحي وأيضاً النسبي والكلي والتداخل بين الصورة والذات أي الشــكل والمضمون وأين هي تســكن وكيف ينظــر إليها والحاجة المرادة منها وهــل هي كمية كبيرة نغترف منها أم أنها راسخة باقية شاهدة كالشوامخ الجبال ومياه البحار التي لا تنضب أم هي موجية متحركة تجوب الحياة مع الرياح.

إن الإجابــات كثيرة ومنتشــرة بحكم الوجود الإنســاني وهي تغني كثيراً نهمنا وشغفنا لمعرفة كل شيء عنها أو لون من ألوانها أو طيــف من أطيافهــا وربما هي الذات في الفكــر كما النفس في الجســد وربما تكون الايمان بالشــيء المصــدق في العقل المدرك للشــيء من خلال صورة المتجسده في الوجود فتصنع معه وحدة الوجود في البعد النهائي بكوننا متعددي الأبعاد.

وان الأخذ بالعقل على أنه مبدع ومنجز في آن لجملة الحقيقة

المستمدة من حقيقة الشيء وتحوله إلى مصدر يطالها في فضائها يعود إليها يتفاعل معها بعمق معمق نظرية الوجود من الموجود وحقيقة الحقيقة فيها وبما انها جزء من الكامل الحق في المحيط المطلق انقسمت إلى قسمين حقيقة الشيء ظاهره والحقيقة جوهره تلبس ثوب الحق فتعيده إلى مصدره ونطلق عليه حقيقة الحقائق.

إن الاقتناع لا الاعتقاد بأن العقل الذي تطور كثيراً وملك الفكر والفكرة، وتحول من هيامي إلى عاقل وفهم الذات وما تعنيه وحولها إلى ذات عاقلة تتفاعل فيه فأخذت صفة المعاونة بعد أن ارتاحت من الشغب المعاش ضمن الجسد أي الاضطرابات في عملية تجميع المعلومات لتصل إلى الفكر وتستقر فيه فتكون بذلك قد تحولت إلى حقيقة من خلال وجودها ليعمل الفكر من جديد على إيجاد الحقيقة وهذا هو الفرق والاختلاف الذي ننوه عنه أثناء بحثنا عن الحقيقة.

ويجب أن نؤمن بأن العقل هو صانع الحقيقة من خلال خياله الواسع الذي وسع الكون فيه وإبداعه للقوانين الحافظة له على شكل إحقاق الحق والغاية في ذلك الوصول للحقيقة وهذا لا يصل إليه الإنسان إلا بعد إدراكه لحقيقته ونعني بذلك الوصول من خلاله إلى أي حقيقة فمثلاً وجوده وأسباب وجوده وغاياته ليبدأ صناعة الحقيقة ضمن مظلة الحق المحيطة والحافظة لهذا

الوجــود الذي لا يدرك إلا من خلال الموجود الحقيقي والايمان بحقيقة الفكــرة هو الذي يحولهــا إلى الحقيقــة المتداولة أي المحققــة إضافة على الموجود فيزدهر الوجود بحقيقته الفاعلة والتي هي الإنســان فتكبر الحقيقة ويعود لينظر في أمرها عله يفهم ماذا تحتاج وكيفية الوصول إليها.

ســؤال آخر بعد كل الذي اســتعرضناه هل وصل العقل لمرحلة فهم الحقيقة وإدراكها بعد الاتســاع الهائل الذي تحقق له عبر مسيره الطويل من الموغل في القدم إلى القادم الآتي عبر الحاضر المتطور إلى درجة الإذهال وهل نستطيع بإدراكنا للحقيقة إبعاد الخطــأ أي تطلق عليها بأنها نظرية الكمــال أم ان الحقيقة كما بدأنا مجرده من كل شيء ففيها الخطأ وفيها الصح

ماهــي الحقيقــة : أهي وهم أم أنهــا رأي أم أنهــا وحدة مطلقة تعتمــد على البرهــان الذي منه تســتمد قوتها ومشــروعيتها أهي فلســفة في التكوين الإنســاني أي أنها جوهر الإنسان الذي لا يمكــن الوصــول إليه بالرغم من كم التطــور العلمي الحاصل والهائل وأنه إلى الإنسان لم يســتطع قياسها.أم أنها هي وحدها التي تملك كل الأبعاد ولم نســتطع حتى الآن إلا فهم القليل من أبعادهــا مثل الزمن البعد الرابــع والأول والثاني والثالث والذي هو الشــكل الثابت أو المتحرك ونطلق عليــه ثلاثي الأبعاد وهل الأبعاد المخفية التي نحاول أن نختـرقها دون أن نلتف إلى الوراء

أو أن نثقب الأرض أو نثقب السماء لنرى ما خلفها وما بعدها.

أنا أعتقد بأننا أنا وأنت حقيقة الوجود ولكننا نسبته فالوجود الكلـي هو الحقيقة وصاحبها هو صاحب الحق ومالكه تعود إليه كل النسـب لتعمل عنـده في المطلق بكونه المطلـق الكلي الحق، ونحن نسـعى إليها من أجل الوصول لـه وهذا لا يتم إلا بإنجاز حقائـق نقدمها لعالم الحقيقة بذلك نكـون قد بدأنا في فهمها وربما مشاهدتها نسبياً.

الخير والشر

فطري جاهل يكتسب قوته وتحمله من المحيط المعاش.

الخـير فعل عاقل متزن يؤديه الإنسـان حسـب ما يمتلك من الامكانات المتجسدة أولا في أسباب وجوده كإنسان يدير الحركة الكونية في الأرض والسـماء بالعقل وأدواتـه ويفرز الصواب من الخطأ وينبه بعضه إلى مكامن الخطر ويبعد الإسـاءة عنه وعن غيره ويسـعد قدر اسـتطاعته الآخر مادياً ومعنوياً إنه الحب للحيـاة وكل مكوناتها يتفاعل معها من أجل زيادتها وزيادة الخير فيها وعلاقة الخير بالعقل علاقة تجانس وانسـياب طبيعي فلا ترهقه بالتفكير والانحصار بكونها فعل لا إرادي يحمل الإنسان مثـل الطبع تماماً وقد صنف الخير على أنه طبع إنسـاني يمنح

شـخصية محببه تضاف إلى جملة الطباع المكونة للعقل والفكر الإنساني فإما أن تحوله إلى إنسان وإما أن يبقى بشر وزيادة فعل الخير يحيط الإنسان بهالة وحضور ووقاء وبكونه فعل لا يحتاج لتفكير ويكون على شـكل الاندفاعة العفويه فكأن ترى مسـناً يحتاج المساعدة وفي اللاشعور تلهف له وتأخذ بيده أو طفلاً تائهاً فترشـده أو محتاجاً وأنت قادر على مساعدته فأعطيته ليعود عليك ثناء محبباً يريح الضمير والعقل ويدخل عليك البشاشة والابتسـامة ويخف وزنك الجسـدي فترى نفسك وكأنك ريشة تطير وترتفع عن الأرض مسـتمتعاً بالنسـيم ويصيبك الرضى عن نفسـك بشـعور أن الآخرين راضين عنك هـو هكذا فعل لا يحتاج إلى تفكر بل يحتاج إلى إحسـاس يرتبط بالنظر والسمع واللمس والشـم وتذوق والمحاكمة السريعة الناتجة عن كل تلك الحواس تندفع فجأة لتشكل الفعل الإنساني المساعد خيراً.

أما الشـر فهو فعل العاقـل مضافاً إليه الغـيره، الغير عاقله والحسد والانتقام وحب الظهور بدون اجتهاد وحب التملك بدون عمل متمتعاً بآليات اسـتلاب الحقوق مسـتخدماً كل الوسائط المتاحه وغير متاحه مجيراً القانون لنفسـه ولذاته باحثاً عن ثغـرات التهرب والتسـلط فلا رحمه لديه ولا إنسـانية وهو في شـكله جبان يعيش في داخل الإنسـان ظلاماً مظلماً متساوياً مع الخير في حالة صراع دائم بكون الخير نور منعكس على الحركة

والمسـير يضيء الوجه ويسـعد النفس كما يسعد الآخرين فان لم تحبس الشـر وتسـجنه وتسـتلم زمام أموره انفلت واسـقط منك المثاليـات والعقائد والنزعة الإنسـانية وافرغ مضمون كل ذلك ليظهر فقط شـكلاً يسـتخدم صورها من أجل الوصول إلى الأهداف اللا شـرعية واللا منطقية فالشرعي والعاقل إنساني منطقي أخلاقي والشر عكس كل ذلك.

ان الخـير فعل لا إرادي وهو غـير واع يتحول بالتطور إلى واع من خلال فهمـه لجملة العلاقـات والعقائد والأخـلاق والكون وأسـباب وجوده أما الشر فهو فعل إرادي واع وكسبي يطور نفسه من خلال البنية الشريرة التي تحيطه وقد يظهر بمظهر الخير ليكون صورته ولكن سرعان ما ينكشف وان طال.

انه أذكى من الخـير بكونه يحتاج التخطيط الخير لا يحتاج ذلك فإذا أردت ان تمنح إنسـاناً مساعدة يكفي ان تمد يدك إلى جيبـك وتعطيه أو تمـد يدك إليه لتمنع سـقوطه وإذا وجدت بابه مفتوحاً تغلقه أما في الشر فكم تحتاج من تخطيط لتخرج منن جيبه مالاً أو لإيذائه أو لفتح باب كم تحتاج من أدوات خلع وكسـر وربما قتل من أجل الحصول على شـيء لا يخصك لنعلم ان القفل صنعه الخيرون للخيريين لا لأشـرار لان الشر يعرف ان هناك قفلاً فيخطط من اجل خله وكسـره من أجل الحصول على مايريد.

الذاكـــرة

تعيش أبداً في عقلنا الباطن كوحدة استقبال واستيعاب تسجيل الحــدث اليومي وفعلنــا وأفعالنــا ووصلنا واتصالنا مع أنفســنا ومحيطنــا فهي أداة الكترونية مســؤولة عن تســجيل وتخزين وإعادة كامل المعلومات في لحظة حدوثها وحين طلبها إنها مجموع المسيرة الحياتية المكتسبة من النشاط الإنساني والمسموعة عن الماضي القريب والبعيد وتشــمل الحقائق والخيال والإبداع وهي ملكة من أهم الملكات التي اتصف بها الإنسان وهي حفظ المعلومة ومعالجتها وتخزينها، كما أنها حركة الروح ومحرضها على الحياة، فلا حياة بلا ذاكرة ولا حياة بلا روح.

إذا أردنا تصور حياة الإنسان بلا ذاكرة فكيف تكون حياته وهل يمكنه العيش بــدون هذه المخزنة والمعالجــة لمنظومة المعلومات المعتمــدة من الجســد الإنســاني الظاهر عبر حواســه الناقلة بســرعة تعادل ســرعة الضوء إلى المخزن ذو الجداول والرفوف وملايين العناصر التي تقوم بعمليات الفرز السريع فالذي يحتاج إلى استجابة ســريعة تعود لتعطيه الأمر والذي يجب برمجته وإعطاء نتائج فيه تعالجه الذي تبقيه تحت اسم الخبرة ليتراكم ويصبح الإنسان من خلاله خبير والذي يحتاج لفهم تنشأ أسئلة

لفهمــه ويصبح الإنســان إن أراد ان يفهم من خلاله فهيم والذي يحتــاج إلى بقاء وترتيب ليحتاجــه في باقي الزمن فيصبح لهذا الإنســان تاريخ موغل في البعد الماضي تعينه بعد استجماع لكل المعلومات في البحث والإبــداع والترتيب فهي مرتبه أي الذاكرة فمنها المستقبل بعالميه الآخر والافتراضي ومنها السريع الحاضر الحالي ومنها الماضي القريب ومنها الماضي البعيد.

هذا الإنسان ذو العقل البشري ماذا يفعل لو لم يمتلك الذاكرة ؟ فهو أمام كون هائل عظيم وموجودات أعظم وأكبر وأشمل منه فالمشــاهد اللحظيــة واليومية التي تجري معــه وحوله تحتاج إلى تســجيل وبرمجة وذاكرة كيف كنا سنعيش بدون ذاكرة هل نســتطيع أن نتذكر بعضنا وهل نستطيع التعلم والعلم والتداول والتحادث هل كنا نستطيع الحديث والتكلم.

ان فهــم ضرورة الاهتمام بالذاكــرة وتنميتها والاهتمام بها من أجل الحضور الدائم في الحياة الكونية ولايتم ذلك إلا من خلال فهــم الذات والتأمل فيها ومن ثــم التفاعل الايجابي مع المحيط والتعرف عليه لانتقاء المعلومة الجيدة التي تبعدك عن التشتت والتركيز لزيادة قوتها وتنشــيطها وتدريبهــا بتدارس معلوماتها كلما ســنحت لك ظروف اســتذكارها لتؤثر إيجاباً في ذاتك ذلك التأثــير الايجابي فتعرف قيمــة وجودك من خــلال معرفتك لقيمتهــا وتربط الأشــياء والأحــداث والمعلومات مــع بعضها في

ترتيــب وتهذيب مكتبي أو كتابي كلما أردت أن تقرأه أو تتصفحه تجده تسلســلياً وتنظر إليه على شــكل خريطــة ذهنيه رائعة الجمــال تزيد في جمالها من خلال حــذف التالف منها وتضيف إليها الجديد فتكــون قابلا للتجدد كما تتجدد الحياة فضرورة المتابعة العلمية والاجتماعيــة والثقافية والاحتكاك الايجابي مع المحيــط يعطي الحيويــة لذاكرتك فتتطــور وتنمو وتمتلك ذاكرة رائعة.

ذاكرتنا حياتنا وتطورنا وحضورنا فالاهتمام بها يدعونا للتركيز والتطور والتأمل والتخيل ودقة الملاحظة فالعقل الإنساني عقل حاســوبي ذاكرته تتســع للكون وتطويرها يعني تطوير للقدرة الإنسانية التي تعين على انشــاء المستقبل الذي بدونه أيضاً لا حياة لنا فلا يمكن للإنسان أن يعيش بلا مستقبل والمعادلة التي أقول بها أنك الآن في المنتصف بين زمنين وأنت زمن أي أنك أنت وأنا وهو أزمان الذاكرة وبمعنى أدق الإنســان ذاكرة الماضي والمستقبل يســتقبل ويعطي مما مضى وإلى الحاضر ومنه إلى المستقبل إننا نحتاج ذاكرتنا التي تدعونا لتنظيمها من خلال تنظيم وقتها كي نتطور وكي نســتذكر ونتذكر بأن الإنسانية ذاكرة والعلم ذاكره والتطــور ذاكره والتوتر والقلق والأحلام والاســتيعاب والضعف والقوة والنجاح والفشل والتلاشــي والانكماش ذاكره الإخلاص والانتمــاء والوجدان والوفــاء ذاكره الثقة بالنفــس والانتصار

والسمو والارتقاء ذاكره.

أنت ذاكــره حيه فعالــه ومنفعلة في هذه الحياة فأنت إنســان تسـجل ذاكرتك تاريخك وإيجادك وحضورك لتنتقل منك إلى الآخر الإنســان فيبقى الإنســان على وجه الأرض وفي الســماء ذاكره

الزائد والناقص

الزائد مضــاف إليه والناقــص غير كامل يحتــاج للمزيد كي يصل إلى حده الطبيعي، إنهما متشــابهان في المعادلة فكل ما زاد عــن حده نقص وكل مــا نقص احتاج للزيــادة فنظرية التعادل تؤدي إلى نشوء القاعدة الصحيحة الطبيعية التي تتوازن فيها الماديــات والروحانيات وأي خروج عن ذلك زيادة أو نقصاناً يظهر الشيء وكأنه في حالة عدم الاتزان وأنه شذ عن القاعدة وضرورة إزالة المضاف وإكمال نقص ضرورة العودة إلى المنطقية الطبيعية التي يشار إليها بالبنان.

إن نظــرة إلى الحياة الطبيعية تجد التوازن الحقيقي والقدرة الهائلة لهذه الحياة على التعادل وعلاقة الحيوان بالنبات وعلاقة النبات بالجماد وعلاقة الأرض بالســماء إلا الإنسان لم يستطع حتى الآن إدراك هذا التوازن وقراءة ما يشاهده من معطيات رغم

امتلاكه الكثير الكثير من العلم ووسائله لكنه يقف عاجزاً أمام نفسه وبحثه دائم لإيجاد كل أنواع الفهم والتحليل والتخصص لكامل الموجودات وينسى شخصه الذي يدعوه في الأساس لينطلق منه بكونـــه إن توازن توازنت الحياة جملـــة وتفصيلاً ووصل إلى فهم قواعدها وعلاقة الزائد والناقص.

لقد غدا الإنســـان كثـــير بمعنى أنـــه أصبح زائـــداً والطبيعة ومكوناتهـــا تنقص ورويداً رويداً نجد أنفســـنا كثرة وكثير وهذا يدعو للتنبه فكلما فقدنا شـــيئاً من الطبيعة ازدادت شراســـتنا واحتد طبعنـــا وضاق صدرنا وأخذ بحثنا عـــن القوة وتطويرها وامتلاكهـــا ضرورة لا خوفاً من الطبيعة وموجوداتها بل خوفاً من بعضنـــا فما نراه اليوم من تعدٍ زائـــد وجائر على حريات بعضنا أفـــراداً وجماعات ودول لهو مخيـــف ومرعب وإذا عدنا قليلاً إلى ما مضى وبحثنا في حاجة الإنســـان واحتياجاته وقارَّناً بين المادة والفعل والعلم والجهل والاكتســـاب والانفـــاق والتطور والتخلف والاســـتهلاك الكبير والحاجـــة الحقيقية والتقليـــد والحقيقة نجـــد أن كل تقـــدم علمي حصل كان على حســـاب جملة الحياة الإنســـانية الفطرية والوســـطية والقناعة المنطقية التي سادت لفترات طويلة ضمن العقل الإنساني، إن الحاجة باسمها الكبير غايتهـــا تحقيق الاكتفـــاء الذاتي والذي يكـــون أقصى الطموح عند العقـــل المنطقي وعندما تزيد تصبح زائـــد تتحول زيادتها

إلى هم مؤرق متعب لتحتاج حاجات مضافة كالحماية والانشغال بها وتشغيل الفائض يعني نشوء بدايات السيطرة على الآخر ومحاولة امتلاكه.

إن تعريف الزائد يجب أن يفصل بين الطموح العلمي والرغبة المعرفية والإسهام في حركة التطور والتطوير وبين الجمع النهم والشره لأخذ كل شيء والذي هو مرض نفسي يصعد الأنا والسيطرة ويؤدي إلى سياسة الابتلاع والتي تنشئ الضغائن والأحقاد وتخلق عدم المساواة وضرورة التفريق بينهما يدخل الزائد في جدلية الامتلاك والتملك وإدارة العيش بسلام ومسالمة والصراع وأسبابه لذلك عندما يكون الزائد عمودياً يتطلع إلى الارتقاء الفكري الوجداني يكون خيراً وعندما ينعكس أفقياً مساعدة وتشاركاً مبتعداً عن الفردية يكون أيضاً إيجابياً أما إن كان جمعاً أفقياً وعمودياً من أجل فرد وتملك مالا يحق له أن يملك يكون الزائد مضافاً لا حاجة له مرفوضاً محارباً لا منطقياً.

ودخولنا على الناقص ومن اسمه وتعريفه نعلم أن هناك حاجة لإكماله بكون الرؤيا والدراسة والفحص تعطي نتيجة أنه يحتاج لإكمال يجب أن يشكل دافعة الفعل لإملاء النقص أو إصلاحه والوصول به إلى حالة التحام التي تشكل لنا جميعاً حالة الاعتدال فما بين الزائد والناقص نقطة التعادل التي

يشـير إليها الجميع على أنها الوسـطية المقنعـة التي لا تقبل فائـض التبجح ولا نقص الضعف أو الإشـارة إلى عدم الاكتمال وعندما نقول ونسـمع أن خير الأمور أوسطها نعلم أن الوسطية والتي أقصـد بها اللغة والماديـات الجامعة لـكل خيوط الحياة المتزنة فكراً في عقل تبعد التشدد وتنشد الحياة الكريمة.

إن حاجـتي تكمن في هذه الحياة بـين الزائد والناقص ومعنى كلمة حاجة أنها نقطة التعادل والاكتفاء وعند توفرها وتحقيقها يحدث الثناء وما زاد هو للعين الأخرى التي تبحث عنها وما نقص أسـعى لإكماله من جهد مطلـوب في تحقيقه، هي كذلك الحياة تمضي مسـرعة ما بين الزائد والناقص فنرى الازدحام المتكاثر وفيه كل يبحث عن الزائـد والناقص ولعملكم ليس الزائد مثل الناقـص فهما خطان متوازيان لا يلتقيان إلا عند ارتقاء العقل الإنسـاني ليسـأل كل واحد منا ذاته هل هو في زيادة وإذا وجد نفسـه أنه يملك منها فكيف يتصرف بها وإذا كان في نقصان فما هـي آلية تعويضـه للنقص الحاصل لديه وما هـي الطرق التي سيتبعها لإكماله.

الحرية

لم يكن الإنسـان يوماً حراً ولن يكون ولذلك يسعى دائماً وأبداً

للمطالبة بأن يكون حراً وهو يسعى لحريته ولا يصلها وكلما أدرك أنه وصل إليها يجد أنه مازال بينه وبينها مسافة لا بل مسافات.

إنه كذلك منذ نشأته الأولى أخذ يبحث عنها وعبر مسيرة آلاف السنين لم يجدها وهو لذلك مطالب دائم بها وباحث مصر عنها فأين هي وماذا عنت له كإنسان مع أنه وجد في رحابها ما لم يستطع أن يراه فأطر نفسه وانحصر في داخل جزء منها مسيجاً وجوده بكل أنواع السياج بنى الجدران والحصون والمباني والقلاع وأخذ ينظر إليها من النوافذ وعبر المناظير ويسجل عنها التخيل الذي يتخيلها ويرسم لها الصور وهو في ذات الوقت قابع بين جدرانها وملفاتها لقد كتب عنها المجلدات وألف القصص والمسرحيات وتاه في شوارع المدن والبلدان وأمام الجيوش والقيود والدكتاتوريات متناسياً أنه القيود والحصون والعقائد والقانون وكل أنواع الخلل الهرمي في التراتبية الإنسانية.

إذاً لنتفق في لقاء حول تعاريف الحرية وتحديد موقعها أهي مفهوم أم مطلب أم أنها طريق يسعى الإنسان للسير عليه أو أنها ذهنية متطورة جداً تخضع لقوانين الإدراك العلمي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وهل تبدأ معنا منذ نعومة أظفارنا بحجم كبير وكبير جداً ثم تبدأ كما بدأت الحياة تتأطر وتحكم ويحكم عليها وهل لها علاقة بالبناء الحياتي والشكل المدني الذي

أصبحت عليه الحياة وهل الحرية ريفية أم مدنية، أن الطبيعة في الريف تعطيها الرحابة والمدينة والمدنية تحصرها وتطالبها بالتضييق على نفسها وإفساح المجال للآخر الذي يجاورها أي بمعنى أدق أنها كانت كبيرة جداً ومع التكاثر والتزايد السكاني الهائل بدأ كل واحد يقتطع منها جزء ليستمتع به ومع هذا التقدم الهائل هل سيبقى لنا حرية أم أننا سنتحكم ونحتكم لبعضنا لنستعير من بعضنا بعضاً من الحرية.

يجب أن نتفق على أن الحرية المجردة لا وجود لها وأنه علينا القول أنها قصيده شعرية جميلة نتغنى بها لا أكثر ولا أقل وهي إما محكومة من قبل الدين بحكم الواجبات والشرائع والفقه والعقيدة التي ترسم له شخصية خاصة لا تظهرها بأنها ملكية شخص حر ولتمنحه سمة المتدين لتعود وتحكمه باسم هذه المسميات أو هي محكومة من القانون الذي ينظم لها العلاقات الإنسانية والوظيفية والدينامية في الحياة الفاعلة والمنفعلة بحكم التداخل الحياتي الإنساني الكبير.

يحق لنا أن نسأل أين هي مكامن الحرية في العقل الإنساني ماهي حدود ممارستها وماهي علاقتها بالشفافية وهل هي مفهوم كسبي أم تفتح حياتي نستفيق عليه لنجده كبيراً وكبيراً جداً ثم نسعى ليتضاءل ويصغر ويصغر ليعود منحصراً في داخلنا متحولاً إلى حلم نطالب به ونهتف له نريد الحرية والحرية

التي تحولت إلى شعارات لدى الأفراد والشعوب والأمم كيف هي تنحصر بهذا الشكل فهل هي شعار وشعارات أم أنها خيار تكتيكي من أجل الوصول للهدف الذي هو في حالة الوصول إليه تسلط ورعب وقوة مضافة إلى القوة المنشودة لتكون الحرية مطية نمتطيها من أجل الوصول إلى الاستراتيجية النهائية التي تحكم الفرد والعالم وهذا سؤال كبير يقودنا إلى أن نقول هل الحرية معارضة أهواء العقل ولجمها وتأطيرها أم إعطائها مساحاتها لتلعب فيها وإن تم هذا أو ذاك كيف يكون الشكل الإنساني وما هي علاقته بالآخر ومن ثم المجتمع والدولة.

هل هناك قواعد ومبادئ وسلم درجات أي بمعنى هل هناك معايير لتحقيق الحرية والوصول إليها من خلال الفهم العلمي الذي يتضح من خلا ل المنطق المطالب بانتقال الحرية من الذهنية إلى الواقعية.

ومن هنا وبعد هذا التقديم نقول بأن الحرية ليست رفض الواقع وليست تعارضاً مع الاختلاف وليست هي معارضة ضد الطغاة والطغيان كما أنها ليست قدرة الفرد الكاملة لفعل ما يريد ولا هي العنان كله كي يطلق إلى آخره فتتحول إلى آلية استعباد لكل شيء من البشر إلى الجماد ومروراً بكل مكونات الحياة الطبيعية الإنسان كما أسلفنا في هذه المقاربة حر بطبعه منذ ولادته ونشأته ولكن هذه الحرية التي فطر عليها هي حرية بشرية

والبشر مشـاع فالتطور الذي طرأ على البشر وحوله إلى إنسان حول معه كل الطبائع والقيم والأفكار وبالتالي ومن الطبيعي أن تتحول حريته معه من مشاعية إلى مدنية فعندما كانت حريته في الدخول على أي أنثى من جنسـه واستباحتها وصيد ما يشاء وقطع ما يريد من الأشـجار توقفت كثيراً أمام التطور البشري ونزعت عنه صفته الحيوانية وآلية نسبه الحيواني لينتمي إلى السـلالة الإنسـانية الحقيقية ذات العقلية المدنية الحضارية المتطـورة ولتظهره على أنه قـادر على فهـم التوافق الحضاري وبالتـالي تطويـر مفهوم الحريـة الذي اقترب من التشـاركية المنطقية من خلال الحفاظ على الشخصية المستقلة ذات الرأي بعـد امتلاك فلسـفة الحياة علمـاً وثقافة وأدبـاً واتجاهه إلى فلسـفة التكوين ضمن منظور الفكر الحـر الذي يؤدي إلى فكر خـلاق له قواعد احترافيه توصل مفهوم الحرية بطرق سـهلة بعيداً عن الديماغوجيات والبراغماتيات.

إن الحديـث عن المذهـب للحرية كالمذهب السياسـي والمذهب العقائدي والمذهب التجاري ما هي إلا أحجيات ابتدعها الوسطاء من أجل زيادة السـيطرة وتحقيق أكبر الغنائم من القادة في كل المذاهـب على الرعية وإطلاق الأيادي من أجل زيادة السـيطرة والسلطة والسلطان.

إنني اعتقد أن الحرية بدون علم ومعرفة وثقافة نوعية تبقى

جاهليـــة وتدخل تحت مســمى الهوايه والهواية بـــدون علم لا يمكـــن لها النجاح فتأطيرها وفهم غايـــة البحث عنها وامتلاكها إن لم يرافقه فهم واع لمســألتها تأخذ بالباحث عنها إلى متاهات المجهــول وتحوله إلى خيال لا واقعي تفقده توازنه ليصبح أقرب إلى الجنــون من حالات العقل فالإنســان موجود ليفعل وينفعل وهذا محكوم بنظم وقواعد غاية هذه النظم أن تعرفه ما يملك من حرية وهذه الملكية الحصريه التي تخصه أيضاً تدعوه لفهم القواســم المشــتركة بينه وبين الآخرين أعتقــد أن الحرية هي الحياة كل الحياة وبكوننا هذا نتقاسم العيش كما نتقاسم الحياة أي نتقاســم أيضاً الحرية وكما بنينا منــزلاً والآخر بنى منزله وذاك استأجر تكويناً وهكذا دواليك كل واحد منا له قسم يسير من الحرية وعندما تســير وتعمــل لأجلك ما تريد فعله وعليك أي هناك حرية لك تمتلكها وحرية لغيرك يجب أن تعطيه إياها وإلا سيســلبك حريتك التي لك كــي يصبح بلا حرية أو إن كنت مستأجراً لها يستطيع أن يخليك منها فتصبح بدونها .

إن التباينـــات الكثيرة والغريبـــة التي ظهرت من خلال الكثير لتعريف الحرية هي ذاتها أوجدت كماً هائلاً من القيود ليتشتت مفهــوم الحرية فيعلو تــارة وينحدر تارة أخــرى وليدخل عليها الغرابة فنراها متشائمة قاتمة مظلمة في حين أنها وضاءه مضاءة ومضيئة لمسيرة الحياة الإنسانية بشكل عام وإن تحويل الحرية

إلى مسألة ومسأله الحرية إلى إشكاليه والاشكاليه إلى إشكاليات غايته إثارة شكل التعجب والاستغراب.

نعـم الحرية أنت وأنا، وهي مجموع إنســان راح يبحث عن ذاته في ذاتــه فـكان له ما كان من الصح والخطأ فـإذا عرف ما به وما عليــه كانت له حريته وكلما ابتعد من فهم ما عليه وزاد فهم ما له ابتعد أكثر عن حريته ودخل في عبوديته.

فالعبوديــة التي نتخيلهــا حبس ونقرر أنها ضــد الحرية هي ذاتها النفس البشــرية السالبة أو الســوداوية الممتلكة في العقل الإنساني وضرورة فهم الإنسان لذاته ضرورة لمعرفة كمية الحرية ومساحتها التي يتمتع بها وعندما أقول أن الحرية مجموع إنسان فإنني أدعو إلى القواســم المشتركة بين الإنســانية لا البشرية لمنح الحرية حرية التنفس واستنشــاق كم كبير من الأوكسجين فالهواء الحامل للكربون والهيدروجين والكبريت هو نفسه حامل للأوكسجين وإذا تعلمنا فرز كمية الحاجة من المجمل المجموع فيه استطعنا فهم الحرية وارتباطها العضوي مع جملة وجودها فهي جملة الضوابط التي تحب أن تمارســها بينك وبين ذاتك فنحقق لك السعادة الخاصة وإذا رآها الأخر سعد بها وأحب أن يمارسها وكل ما قيل حول معاني الحرية ابداع لحظي حمل غايات منها المشوه الخبيــث ومنها الخير النبيل ولكن في معظمه كان من أجل زيادة الســيطرة على قدرات الإنســان الكبيرة من الانفلات وحصرها

دائماً ضمن الشعور فهل الحرية شعور وأحاسيس وصرخات في المساحات الخالية ودموع تنهمر بعيداً بعيداً بين الجبال خلف التلال صرخات تملأ المدى يعيدها الصدى نرنو إليها لنعرف أننا نمارس حريتنا بالإحساس والمشاعر ونتخذ القرارات متأكدين أرقى وأسمى من كل الظواهر لذلك هي إن كانت مع العلم فهما حولته إلى ابداع والإبداع وجود حر ضمن روابط مجتمعه ما بين السماء والأرض والمحيط بتجلياته.

أقول أن الحرية ليست مسألة وليست مفهوماً إنها مجموعة الشعور الحزن والفرح والنتاج الصح في الحياة الذي يحقق السعادة فتظهر على شكل السعادة الخيالية في الخيال ولذلك نبحث عنها منذ ولوجنا لهذه الحياة السعادة التي نتخيلها سعيدة وطيبه تبتعد عن التسلط والتكبر تساوي الإنسان بأخيه الإنسان وتكون متصالحة مع ذاته في بدنه المادي لا سيد فيها متسلط ولا عبد لا يستطيع التخلص من عبودية الشهوات والآخر ولا استعباده للآخرين.

الحرية التزام الساكن بشروط المسكون يعمل بالمعطيات الممنوحة له من الأعلى والمحيط ليصبح متحركاً ويمتلك مساحة المسموح واضعاً إشارات على الممنوح ضمن إطار فهم عالي لأسباب المنع وإلا يبقى خارج فهم الحرية مبتعداً عنها باحثاً عن وجودها في الوجود من يوم ولد إلى أن يغادر في رحلة ضياع لا

متناهي إن الحرية هي الإنسان وقدرته على قيادة الحياة بشكل ايجابـــي، لقد قلــت في الحرية ما تقدم وقالــوا عنها أنها تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين وقيل إن الحرية هي القدرة والطاقة اللتان يوظفهما الإنسان لأجل القيام بعمل كما أن الحرية عبارة عن قدرة الإنســان على السعي وراء مصلحته التي يراها بحسب منظوره شــريطة أن لا يكون مفضيـــه إلى إضرار الآخرين وقيل أيضاً هي عبارة عن استقلال الإنسان عن أي شيء إلا عن القانون الأخلاقي وقيل عنها في المنظور الإســلامي أنها التفلت والتحرر من عبودية وإطاعة غير الله.وفي المنظور المسيحي هي التحرك ضمن مشيئة السيد المسيح حامل السلام أي بمعنى هي التسامح كي يسير الإنسان إلى الأمام وهناك الكثير الكثير من المناظير الوضعيـــة ذات أيديولوجيات خاصة وفلســفات مشــتقه قانعه للإنسان ومقنعه تسلبه أبســط مبادئ وقواعد حريته وتحوله إلى نسيان من خلال إشغاله في البحث عن قوته اليومي وغايته فقط الاســتمرار من أجل فاعلية الغير لا تفعيل له ولا لنفسه إنها كل ما قلناه ومالم نقله أو ما سيقوله المهتمون والذين يهتمون بمواضيع الحرية من الآن إلى باقي الزمن.

إن للحرية حدوداً تنتهي عندما تصل إلى حدودها فإذا خرجت من حدودها بشكل نظامي تدخل حرية الآخر من بابها العريض

شـــريطة أن تلتزم بشـــروط حريته وإذا تجاوزت سياجها تظهر بشـــكل هارب من حريتك مارقاً وإذا اســـتقبلك الآخر استعبدك ولن تملك حريتك لا عنده ولا حتى إذا عدت إلى حريتك.

العالم

الكلمـــة الكبرى بل الأكبر التي عرفتها البشـــرية لينضوي في داخلها كل المكنون المعرفي الإنســـاني واللا إنساني ليشكل البشر جزءاً يســـير منها بكونها أكبر منه بكثير ومنها اشـــتق العلم كي يولد العالم ولذلك هو قليل ومهما أوتي من علم بها يبقى قليل، فالعالم هو كل شـــيء يحوي في داخله كل شيء يحتاج التفسير ومن خلال امتلاك البشـــر للعقل والمقدرة بالتأمل والتفكر بغاية الوصول للمعرفة اســـتطاع البشـــر إســـقاط الإضاءة على أشياء وظواهـــر عمقت مفهومة للوقائع والواقع المحيط فشـــكلت لديه منظومات أخلاقية وخلقية اقترب بها بشـــكل البحر هادئاً تارة ومتضارباً تارة.

لقد تعمق الإنسان في نفسه وتكاثر فأطلق على الجنس البشري عالم البشـــر ثم تأمل محيطه فوجـــد الحيوان والنبات والجماد ليطلـــق عليهم عالم الحيوان وعالم النبات ومن ثم بدأ ينتشـــر وينطلـــق إلى الحياة لـــيرى عالمه المحيـــط إلى ان وصل إلى فهم

العــالم بأنه كل وما نحن والموجودات إلا جزء مضاف إلى وجوده فنرتبط به كما ترتبط كل الأشياء.

والنظـر إلى العـالم المضاء على انـه عالم النـور وإلى المظلم عالم الظلمة أيضاً لتجد ان الظلمة والنور قسـمان يرتبطان به ليعطياك عالم الفكر والأفـكار وعالم الوعي واللا وعي كما أنه يأخذك لتظهر في عالمك المادي فنسـميه العـالم المادي والعالم الروحي الذي تختفي فيه المادة ولم نصل بعد لظهور الروح وانه لمن الخطأ ان يقال بزوال العالم بل يجب ان يقال زوال الجزئيات المضافة إلى العالم.

أننا كبشـر وبكونـنـا مضـاف إلى العالم وحملنـا لمهمة إضافة الأشـياء إليه وتأطيرها وترتيبها وتجميلهـا أوجد لهذا العالم مفهومـاً من خلال الوجود البشـري ذو أهـداف ومعاني جديدة فتشـكيل البيئة أعطى العالم البيئي حضوراً وتشـكيل المدنية أعطاه هندسة والتعمق في المحيط أعطاه العالم الفلكي لنجد ان العالم ارتبط بالإنسان ليولد العالم.

ان مجرد حضور الإنسـان في هذا العالم كشكل عامود لم يكن حضـوراً طبيعياً ولم يكن حضوراً قانعاً فقط من أجل تسـجيل نفسه بين الموجودات بل كان حضوره من أجل قيادة كل الموجودات وبالتالي قيادة نفسـه والسـيطرة عليها بإضافة الفكر والأفكار، وجـوده الحقيقي هـو وجود في الاعتراف مـن ألج تطوير المادة

ولينشأ العالم المادي.

فوجود المادة ضمن وجود العالم وحضور الإنسان بعالمه الروحي ادخلــه لامتلاك المادة وتطويرها من خــلال البحث والتعمق بها وتطويعها لتتوحد معه تخدمه في عالميه المادي والروحي.

ان الإنســان الذي تشــكل من الروح والعقــل والنفس هو مثلث العالم تجمع فيه ليأخذ شكل المادة الموجودة في الأرض ويتداخل معهــا لينجب العــالم المرئي من مجموعة العــوالم فلا وجود له بدون عالم الروح وهو بهيمي بدون عالم العقل ومظلم بدون عالم النفس (القوة المحركة للجســد المادي) وارتبــاط هذه العوالم بالعالم الأكبر غايته الخــروج من العالم المادي المظلم إلى عالم الفكر المضاء فيمتلك من عالم الحكمة ما يأخذ به إلى مســيرة الوجود والاســتمرار بقناعة الارتباط مــا بين البداية والنهاية اللتان تشكلان إضافات في العالم الكبير، لنفهم العالم وما أضيف إليه هذه الإضافات التي من خلال الفكر أعطتنا الفهم لأسباب وجودنــا ولنقدر ان العالم غير منحصر في كلاماته المضافة إليه بل هو عالم العوالم

الشمعة

إحدى أدوات الإضاءة القديمة والبســيطة التي عرفت منذ ما

يقرب الخمسمائة عام قبل الميلاد ومستمرة حتى يومنا هذا بمادتها الأساس وهي الشمع المأخوذ من شمع العسل في بدايته الأولى واستمر حتى أيامنا هذه مع استخدام مواد شحميه تذيبها النار التي توقد في فتيل يغرس في داخل الشمع ليعطي إضاءه من شكل اسطواني عمودي الشكل لم يتغير عبر مر العصور كما تبعه اسم حامل الشمعة ليطلق عليه الشمعدان

لقد اعتبرت الشمعة عبر العصور تعبيراً تصويرياً دقيقاً عن وقفة الإنسان مع ذاته من خلا ل خلقها للحظات السكون والهدوء وإحضارها للوداعة فإذا تأملتها تجد أن قلبها يلهب اشتعالاً وجسمها البارد الصلب يحترق إذابة المحبوب في المحب والمعشوق في العاشق تسكبه من فوهتها الشامخة دموعاً تنحدر متلاحقة تاركة خلفها هالة من نور تسعد كل متأمل بها أو المهتدي إلى النجاة بضوئها.

الشمعة ظاهرة حية ومثال حقيقي حي للمتوحد في الحياة مع الحياة المتصالح ما بين مظهره جوهره فكما هي ليس لها فخر في ذاتها وغايتها الإضاءة من أجل تبديد حجب الظلام المحيطة وبعث الحرارة والدفء إلى من يحملها أو يشعلها مقدمة حالة فعل وعمل حقيقي بغاية الانتباه إلى الحياة في فعل البصيرة لا حالة البصر فهي لا علاقة لها بالنهار أو بالليل أو وجود الكهرباء والنور الصناعي بل متعلقة بشكل خاص مع الجوهر الإنساني

الذي تعمل له من خلال احتراقها مضيئة ومستمرة في إضاءتها إلا أن تنتهي كما الإنسان الحقيقي يستمر ويستمر عطاءً إلى أن يغادر بجسده ليبقى مستمراً في فعله وانجازه.

لننتبه ونلاحظ أنه كلما كان الوسط مظلماً ظهر نور الشمعة أقوى وأكبر على الرغم من صغر حجمها وإذا أردت رؤية قوتها ضع الشمعة أمام مرآة وانظر وتأمل كم أن وجهك مع ضوئها جميل وتفكر بأنها تحرق نفسها لتظهر جمالك وتمنعك من الخطأ والوقوع في الحفر وتأخذ بيدك إلى الطرق السليمة فإذا فعلت هذا حادثها لتجدها تقول لك أن مهمتها في الحياة هي ذات عين مهمتك وفهم أسباب وجودك إنها مثلك تحتاج الهواء النقي وشدة الرياح والعواصف تؤذيها كما تؤذيك فالتجارب الصعبة التي لا طاقة للشمعة احتمالها تعطي الإنسان فرصة احتمال الصعاب بالاستفادة من نورها وفهم فلسفتها التي لا بد أن تنتهي من كثرة احتراقها ولكنها لا تفني لأن القانون يقول المادة لا تفني ولا تستحدث بل تتحول كما الإنسان الجيد المنتج فهي ذات طبيعة نورانية والإنسان يتحول إلى طبيعة نورانية بكون منشأه نوراني وكفاحها أثناء اشتعالها وإرادتها بأن تشتعل وتشتعل حتى النهاية وإرادة القضاء على أجواء الظلمة وإبقاء النور ليفيد الإنسان إنها وبما توحيه من ضوئها الخافت تملئ الجو بالمحيط بالرهبة ليلين القلب أمام جوها الهادئ الذي يساعد الإنسان

على التركيز في تفكيره والتعمق في موجوداته.

لقد استخدمت الشمعة في المعابد ووردت في مخطوطات القرن الثالث الميلادي ضمن وصف إقامة الصلوات وعند ذكر الشهداء تكريماً وتحية لأرواحهم التي أضاءت في محيط العالم قبل الإضاءة في ملكوت الخالق واعتبرت رمزاً للكهنه والعابدين وحملها الورعون المؤمنون في ملابسهم البيضاء تيمناً بالملائكة معلنين بشارة الفرح مطالبين أن تكون البشر جميعاً لبعضهم منارات فعل وعمل وإضاءه وتقديم نفوسهم وتكريسها لخدمة بعضهم مطالبين أن تكون نوراً تنير من خلالنا ظلمة النفوس إننا نشعل شمعة للحب في عيده ونشعل شمعة مع مرور كل سنة من عمرنا ونشعل شمعة تقرباً من الإله ولأجله ونشعل شمعة عند الزواج ونشعل شمعة إذا أردنا تهيئه جو رومنسي وانجاز فعل حميمي حار، للشمعة فلسفة ضرورة فهمها تدعونا للتأمل بها ولو لا ضرورة وجودها لما اهتم العالم أجمع بها واستخدمها في كل المناسبات وإعطائه الحضور والألوان وأضاف لها العطور واستخدامها مع البخور لترافقه في إضفاء السلاسة والكياسه للوجود هل أشعلت شمعة في حياتك قد تكون فعلتها كثيراً ولكنني أدعوك لتشعلها في هذه المرة متأملاً متفكراً ناظراً إلى صورتك ومتبصراً في داخلك فهي تشبهك كيفما تكون إنها رمز التفاؤل وتساعدنا عند الوقوع في النفق لنحملها مرة ثانية

بكونهـا موجـودة في أوله ولنحافظ عليها كـي توصلنا إلى أخره فنخرج إلى النور بكونها واسـطته وأداة الوصول إليه، ان المقولة تقول أشعل شمعة خير من ان تلعن الظلام.

القفـــل

ذاك الذي تضعه على باب منزلك ومكتبك ومتجرك ومؤسساتك ومعاملـك والأملاك العامة والخاصة وحواسـبك وعلى حدودك البريـة والبحرية والجوية وتضعه في عقلك لتلج به شـرك وفي قلبـك كي تغلـق على حبـك ومحبوبك وعلى فمـك تضبط به لسـانك وكلامك فلا يأخذ بـك إلى الهاوية، ذاك القانون والحق الذي تمتلكه وصدقك الذي ينجيك أمام كذب ونفاق الآخرين.

نتحاور ونسأل بعضنا لمن يصنع القفل ولم نضع كل هذه الأقفال في حياتنا وهل نضعه خوفاً ورهبة من الاعتداء والاسـتباحة أم نضعـه من أجل زيادة الأمان والتأمين هو حوار بيننا نشـأ بغاية معرفـة القفل والغايـة منه وحاجتنا إليـه وأي نوع نختار من أنواعه وأين نضعها ولمن نضعها.

أؤكد بان القفل صنعه الإنسـان من أجل أخيه الإنسان الذي يمتلك الإنسانية بمحتواها الخير الفاعل المنتج الإيجابي على

الرغم من وجود إنسان قفل وقفل إنسان وإنسان فيه الكثير من الأقفال وهي ندره في الإنسانية هذا الإنسان الشريف والعاقل والكريم الأمين الذي يمتلك العقل والحكمة والحياء ويخاف على أخيه الإنسان فإذا وجِدَ هذا الإنسان المتمتع بهذه الصفات قفلاً أو باب مفتوحاً أقفله وأغلقه خوف على أخيه الإنسـان بمعنى أدق صنع القفل لأبناء الحلال الراشـدين الفاهمين والمتفهمين لرسـالة الإنسان والإنسانية وأسـباب وجودهم الإنساني الذي يحملهم لغة الحياة وفعلها وانفعالها بحكم إحساسهم بحاجتها لهم وحاجتهم لها لذلك صنعوا الأقفال دون التطلع إلى أشكالها وأحجامها وأنواعها خشـبية كانت أم حجرية معدنية كانت أم معنويـة المهم في كل ذلك أسـباب وجوده وحضوره في فلسـفة التكوين الفكري التي تنجب التكوين الحياتي وضرورة الانتباه إليه وحمايته.

من هذا نسـتنتج ونـدرك ونؤكد على ان القفـل صنع ووضع مـن أجل الإنسـان الجيد فـإذا دخلنا وسـألنا لمـاذا لا يكون للسيئ والشـرير والانتهازي والسارق والمارق والمخالف والمعتدي والمتعدي نقول ان من بهم هذه الصفات ويحملونها وسـلوكياتهم تدل عليهم عندما يمتلكون نية فعل الشر بكل أشكاله يعرفون تماماً ان هناك أقفال وان هناك موانع وانه يوجد قانون لذلك

يتسلحون بالأسلحة والمعدات التي تمكنه من الخلع والكسر والقتل والاقتحام وإنهم على استعداد للقفز من فوق كل ذلك من أجل تحقيق مراميهم الشريرة.

هي قضية القفل والأقفال تخص كل واحد شريف يعيش على وجه البسيطة وينشد لها الخير ويعمل من أجل زيادة الإنسانية ويواجه بها كل الأشرار والسيئين ليس في مجتمعنا فقط بل وفي كل مجتمعات العالم فقفلك حدود منزلك ببابه ومدينتك بمداخلها ووطنك بحدوده التي تريدها آمنه وشخصك بأخلاقه الحميدة وزيادتها بوصلك واتصالك الإنساني.

لقد صنع الإنسان القفل ليكون أداة مساعدة للقانون يظهرها في حالة حصول التعدي على أي نوع من أنواع الأقفال التي ذكرناها الذي يحمي الحقوق ويمهرها بخاتمه كي لا تضيع أمام ضعاف النفوس وفاسدي العقول والأخلاق والإتكاليين الذين يتوهمون سهولة نيل الأشياء المادية والمعنوية دون النظر إلى جهد الآخرين وتعبهم، القفل صنع للإنسان العاقل الذي لا يفتحه قبل ان يستأذن ولا يدخل من خلاله قبل ان يعلن ويعلم ويشير إلى أنه حضر ولا يتجاوز حدوده قبل السماح له بكل ذلك لكل هذا صنع القفل لا لغير العاقل.

المجـــــد

من منا لايحلم بأن يبني له مجداً ليتربع عليه ويقول ها أنا ذا هنا أكون فانظروا إلي وشاهدوني أو تابعوني أو إقرأوني تحدثوا عن مجدي عني إن أدهشكم مجدي.

أنا أســأل ما هو المجد كيف يبنى وكيف نصل إليه ما نوع قمته مســتديمة زائلة هل له أطراف لنمســك به ونقــول أننا امتلكنا أطراف المجد أم أنه زئبقي لا يمسك لا يمتلك وهل قمته ثابتة أم متحولة وهل هو صعب المنال أم سهل ممتنع أحاول معكم البحث في مكنونــه أدواته ســبل الوصول إليه هل هــو معنوي أم مادي وهل يمكن أن يكون رسالة حياتيه تتضمن الشخص ذاته الباحث عنه أو بناء الأسرة فيكون جسراً بين ضفتين أهو طريق أهو عقل وقلــب بمعنى فكر وتفكر هل هو أفقي أو شــاقولي، والمجد المكانه الــتي يحب كل إنســان أن يصــل إليها ليحقق مــن خلاله الحب والاحترام والمقام وهو حق طبيعي يطلبه كل إنسان ويبحث عنه في الامتــلاء لكــي يرفعه الآخرون ولا يكــون في الفراغ أو الوهم إنــه موقف يظهر مروءة الإنســان وســخاؤه وكرمــه يدافع فيه عن شــرفه العملي والوطني والإنساني وتكون له فيه المسؤولية الكبرى عند تمتعه بالإباء والسؤدد والمجد من الماجد وهي صفة

إلهية لا يصل إليها إلا مـن يحمل سمواً في الأخلاق وفعلها يراه الآخرون ليرفعونه فيكون سلمه إلى المجد وإن أمجده أثنى على فعاله طبعاً إنه المجد للإنسـان يصنعه في الإنسـان ذاته فيظهر عليه هالة وإحاطة ترتقي به سمواً و علواً فيمد يده ليأخذ بمن سـاعدوه ورفعوه إلى جانبه فيكون بمجده مجداً ليس له فقط بل لهم أيضاً

ليس للحيـاة معنى إن لم تمتلك التدافـع والاجتهاد والمطامح وتحقيق الانتصارات وما يفرزه العقل يعززه الفعل فإما أن يطور الأنا ليعتقد أنه بذلك يجمع كل شيء فيكون لا شيء وإما يطور نفسـه خدمة للجماعة والمجموع فيكون هو هم وهم هو ويحصل التبادل ويتولد المجد ليكون الأمجاد.

لا يسمى المجد مجداً إن لم ينل رضى المجموع فالإنسان وحيداً لا يعيش وبدون مساعده لا يمكن له أن ينجز ويحقق ومع الآخر يصنع ويطور فالمجموع المنتظر للمساعدة هو الذي يوصل الفرد بمسـاعدته إلى المجد مـن أجل أن يعود نتاجـه فينعكس عليه حضوراً وسعادة من ما قدم لذلك فإذا لم يعترف الفرد بمساعدة المجموع أصبـح ضئيلاً هزيلاً مفرداً فينهار مجده بعدم اعترافه بجهد الآخرين.

المجد لا يبنى من تعب وشـقاء المحيط ولا بالتسـلط عليهم أو

ابتزازهم وسرقة أحلامهم بل معهم وبهم ويجب ان ينعكس مجد الفرد على أسرتهم ومجد الأسـرة على مجتمعها ومجد المجتمع علـى أمته ووطنـه ليعود بعد ان يصل قمة الهـرم مفيداً يفيد الجميع وفخراً يفتخر به الجميع.

لننظـر إلى تاريخ امتنا وإلى أمجادها و إلى أناسـها الذين بنوا تلـك الأمجاد ولنعتـبر ونتعلم كيف ان المجـد لا يتم بنائه إلا بالتعاون والانتماء والعلم والمعرفة والأيمان بالشـيء والتعمق به وان نكون بجانب بعضنا نشـكل دافعه ورافعه لبعضنا نضيء من خلال تحولنا لشموع من أجل الوصول إلى الهدف الأسمى الذي ان تحقق حقق المجد لنا جميعنا.

هكذا أرى المجد محبة للأرض والإنسان وتفكراً يتحول إلى علم وعمـل فلا ينتج المجد من فراغ بل مـن امتلاء وبعد التخلي عن الأنـا الفردية والانصهار ضمن بوتقة الفعل والتفاعل مع الآخر والتأمل في الموجودات فالتخصص في الجزئيات بهذا يتكون الكم المعرفي في البصيرة المبصرة فنرى طريق المجد سهلاً رغم وعورته ورغم مصاعبه يذللها المؤمنون بان الوصول للمجد يحتاج التعب الكثير من الجميع.

لنصنـع المجد مؤمنـون بأننا أمة تسـتحق اسـتعادة أمجادها بصناعة أمجاد حقيقية من الآن وإلى ما سيأتي من الزمن

المــوت

كلمــة قوية ما إن نســمعها حتى نرهبها ونخــاف منها على أنها آتيــة لا ريب فيها بكونها حق واعتادت البشــرية أن تخاف الحق وأحياناً تكرهــه والموت حق إنه انفصال اللامــادي عن المادي أي الروح تسكن العقل اللامادي والنفس تسكن القلب المادي كما أنه عند توقف الفعل والانفعال وسكونه يتحول الموت إلى فناء.

في علم الطب والمعرفة والعلم تعريفه موت المخ وتوقف أوامره لا موت القلب وتوقفه فالقلب أداه نستطيع استبدالها ولكن المخ هو الأداة الوحيدة التي لا يمكن اســتبدالها، هل نستطيع ان نعتبر النوم موتاً جزئياً بكونه يســتهلك ثلث عمرنا الحي وينخفض في هــذا الثلــث النائم الأداء إلى أدنا درجــات الحركة ليعني لنا ان النوم هو الموت الحي وهــو مؤقت وجزئي وضروري للحياة المادية بين صعود الروح نهاية الحياة المادية.

إن الأبحاث والدراســات لم تتوقف عبر مســيرة حياة الإنسان في التاريــخ فمن فكــرة التحنيط عند القدمــاء وغاية الحفاظ على الجســد إلى فكرة إلباس الإنســان أجمل ثيابه ووضع حليه ومجوهراته وماله وغاية الأفكار البحث في آلية الموت وهل الروح ســتعود للجسد أم لا وفكرة وزن الجسد قبل وبعد الموت والبحث

عن ما نقص منه أجريت تجربه على شخص محكوم بالإعدام وضع في غرفة محكمة الإغلاق وأعطي حقنه الموت بعد وزنها وإضافتها إلى جسده، الذي جرى أنه مات الشخص وتم وزنه بعدها فوجدنا وزنه + وزن الحقنه تماماً دون زيادة أو نقصان فما الذي حدث من هنا نجد أن الجسم الإنساني الحي لا يختلف كيميائياً وفيزيولوجياً عن الجسم الميت في الشيء فإذا قمنا بتشريحه نجد أن كل شيء تام والفرق أن هذا يعمل وهذا توقف كل شيء فيه توقف لا توجد أي قوة علمية قادرة على إعادته إلى العمل بالرغم أنه في أغلب الأحيان تكون بحالة ليست جيده فقط بل حالتها ممتازة ولذلك هناك من ينقل الأعضاء بعد التأكد من صلاحيتها ووضعها في بنوك أن أراد الشخص أن يتبرع بها.

من هنا نكتشف أن توقف البرنامج العقلي المسؤول عن تشغيل كل الأعضاء الذي لا بد من وجوده كمبرمج مسؤول عن آليات عمله وتوقفه في الإنسان المتكون في الأساس من مجموع ذري حي والذرة تولد الخلية التي تعمل حية ضمن الأعضاء الجسمية وتنمو وتطور وتتطور من خلال تغذيتها المادية الدائمة بمنتجات التراب والماء والهواء وتوقف أي نوع من هذه الحقائق يعني موتها لا بل موت الجسم في جملته وصورته الإنسانية ومرة واحده فيكفي منع الهواء المغذي الأساسي للروح كي تتوقف فوراً ويموت الإنسان

وقد يحتاج لبعض الوقت فيصبر على الماء والطعام بكونه يجتر مخزونه ويأكل نفسه متناقصاً إلى أن يموت إن استمر المنع.

السؤال هل العقل الذي يوجد في المخ هو الروح التي تدخل عبر المنافذ مع الهواء لتعود إليه وهو المسؤول من خلال أوامره يوزعها على كامل مجموع الإنسان الذري المكونة لكامل الخلايا الحية التي تحيي الإنسان. أم أن كامل الخلايا تتجمع لتعطي روحاً للإنسان فتجعله إنساناً حياً بدليل أن هناك أعضاء ظاهرة أو مخفية في الجسم الإنساني تموت قبل موت الإنسان ويمكن استئصالها أو استبدالها.

ان تجربة اختيار الأحاسيس والشعور هي اختبار لحياة أعضائنا الجسدية الحية منها الميتة فهي الأفعال والانفعال وتكون مسؤولة وداله على الوعي واللاوعي القادم من المبرمج الآمر ودليل حياة وموت البعض منها أو قلها التي تؤدي رويداً رويداً إلى الموت الكامل وهذا يأخذ بنا إلى هناك موت بطيء وموت مريض وموت مفاجئ.

أنني ابحث بغاية إضافة ومضه إلى معرفته وأكد أنه لا يكفي توقف القلب كي يموت الإنسان أو أن يبقى يعمل بعد موته لأتجه معكم إلى المخ الذي أعتقد أن الروح تسكنه وهي أداة حياة والحياة لا تغني وعند فناء المادي تصعد ولا يمكن أن نسميها

النفس بكون النفس أمارة بالسوء وتموت بانقطاع النفس وبكونها وسـيلة عيش الإنسـان عنها ولكن السـؤال هل يعلم الإنسان في أعماق ذاته أنه سـيموت أو أن الموت قـادم إليه وهو حي أم يعلم ذلـك من خلال دلائل ومؤشـرات وأحلام يحس بهـا و أوكد على الإحساس والرؤيا وهل يراه في لحظاته الأخيرة، إنني أقول حتى الآن لم يعـرف للموت تعريفاً دقيقاً وإنمـا كل ما نتحدث به هو اجتهاد إنسـاني من خلال التراكم المعرفي الذي ومهما وصل يقف أمامه عاجزاً ليبدأ البحث حوله من جديد.

الموت حقيقة وحق وخروج الروح من الجسد وانتقالها إيمانياً إلى العالم الروحي تخلد مراقبة حسـب سعادتها الحياتية أو شقائها يدعونا للتفكر فيه فإن كنت فاعلاً وواثقاً وجاداً وإن كنت مريحاً وخلوقاً ومؤمنا بمبادئ وأسـباب وجودك وعاملاً على أن تسـجل فيها أنك مررت في دروبها وسـلكت مسالكها وأنجزت جودة وحسنا فـلا تخف لأن الموت حق ومنذ لحظة ولادتك عليك أن تعلم أنك تسـير إلى حتفك ونهايتك لذلك علينـا أن ننجز في الحياة ولها حصـراً بكوننا كما أتينا سـنعود ولذلك لا تخافـوا الموت فالموت حق.

إننـا آيلون إلى زوال فماذا يعني هـذا لنا هل نجلس وننتظر أم أن لنا رسـالة نؤديها على مسـار موجود بين نقطتين هما الولادة

والنهاية بالتأكيد هو سؤال رئيس في عملية الحياة التي تشكل اغرائتها دعوات نبحث فيها وتهيئ فرص العمل الكبيرة من خلال موجوداتها ومعرفة نقطة البداية (الولادة) وذلك الزخم البصري الذي نمو عليه يدفعنا لنسيان نقطة النهاية (الموت) وحتى عند مشاهدتنا ورؤيتنا للآخرين وهم يرتحلون من بيننا (أبناء أهل أصدقاء أبناء وطن وأمة) ينتابنا الحزن وسريعاً ننساه حتى ولو بقي في ذاكرتنا يبقى ذكرى دون أن نفكر أو نتفكر بانه قد مات أننا نحاول تذكر أفعاله الجيدة أو السيئة ونترحم عليه سريعاً لننتقل للفعل الذي نقوم به مبتعدين قدر ما استطعنا عن كلمة الموت ومعناها.

إننا نعيش لنحيا ونعمل كي تحيا الحياة ولنزيد في حياتنا وحياتها وإذا أرادنا ان ننجح بها علينا ان نتفكر في النقطتين البداية والنهاية وان نسعى جاهدين لربط بينهما بطريق ومسير واضح بناء هادف.

المصيبة

حجمها نوعها ماهيتها متى نسميها مصيبة وأساسها أصاب ومنها أصابته وهي تصيب فرد وأسرة ومجتمع وأمة فهي كل ما يؤذي

الإنسان بشخصه أو بما يلد منه أو جنيه وجمعه وتكوينه أثناء مسيرة حياته وفي شكلها العام إن لم تكن منهية تكون دافعة ورافعة على مبدأ (إن لم تقصم تقوي) ولكن إذا امتلك من تصيبه القدرة على تحملها وفهمه للصبر ككلمة ساحرة تعطيه قوة مقاومتها واستيعابها حتى يبدأ من جديد ويتجاوزها.

أعتقد أن المصيبة ليست في كل حالاتها شراً ولا توجب الجزع والخوف إن كانت طبيعية أو حقيقة قادمة من اكتشاف مفاجئ أو لا إرادية بل إن استيعابها وتحليل أسباب حصولها بشكل منطقي واعٍ يخفف وطأتها ويفيد في امتصاصها وقلب المجن لتجاوزها وإذا تحلى المرء بالإيمان الحقيقي وحسن التحمل وقوة الصبر يجد أنها لا توجب الجزع وإنما هي محك يوضع الانسان عليه ليظهر جوهره ونوعه ومن أي مرتبه إنسانية هو، ولا ينبغي علينا اعتبار الموت كنوع من أنواع المصيبة بكونه حق وحقيقة واقعه لا محالة عاجلاً أم آجلاً والحوادث والمرض والعوامل الطبيعية ذات الكوارث تصنف كنوع من أنواع المصيبة وتحتاج فهم أسباب حدوثها.

إن كل هذا الذكر حول المصيبة يدور في فلك الإنسان وعليه وعلاقتها بالإنسان بكونه حامل عقل وبصر وبصيرة تخوله بمعرفتها وتقديرها واستيعابها وكما ذكرت الإنسان على أنواع في الاستقبال لها فمنه الساخط ويكون أسوأ أنواع الإنسان ومنه

الصابر وهـو فوق الايمان ومنه الراضـي فيعتبرها قدراً مقدراً ليقنـع بها هادئاً صابراً عليها وهـو أعلى مرتبة من الصابر ومنه الشاكر وهذا أعلى مراتب البشـر وحاله الأفضل بين كل مراتب وتحليل الشـكر أولا والرضى ثانياً والصبر ثالثاً والسخط رابعاً تحليل لشـخصية الإنسـان وعلاقته مع جملة الحياة ومكوناتها وخيره وشره وحسنه وبشاعته وعندما نفرق بين الموت على أنه حالة حتميه نسـدل عليه ستار الحزن ونعلقه في خانة النسيان فصغيراً كان أم هرماً تستطيع بالتحليل فهم موته وأسبابه والمال وضياعه أيضاً له علاقة بحسن الإدارة وفشلها.

أقول المصيبة فعل اسـتباحة الإنسان لأخيه الإنسان في غفلة منه ما أن يسـتفيق حتى يجد نفسه في فراغ حاصل وتحدث إما لجهله في معرفة الشـيء الذي أصابه أو وضع نفسه في مواجهتها لتصيبه دون غيره، إن المصيبة ليسـت سوء الحظ وليست الموت ولا علاقة للدهر بها حتى نَسُبه أو نلعنه إنها في اعتقادي قضية تجاهل الأخطـاء وتراكمها وعـدم معالجتهـا في وقتها تتراكم لتنفجر في لحظة كاشـفة البنيان الهش الذي ينشـبه الإنسان أمامه فيرى حجمها أكبر منه بكثير وهنا تتدخل الأحوال فإما تجعله لاعنا سـاخطاً وإما تُطور الوعي عنـده وتمنحه الصبر الـذي قليلاً ما نجـده عند المصابين بالمصائب وإمـا نراه حامداً شاكراً لم يكن له دوراً في حياته ولا علاقة بها وإنما أطبقت عليه

نتاج فعل ضغينة أطبقت عليه.

هي هكذا تظهر في وقت نسيانها وعدم حساب أوقاتها وفي غفلة منا أو جهل بمعرفتها وتقدير قوتها أؤكد على أنها أغلب أوقاتها تكون انعكاساً لمسيرة حياة الفرد أو الأسرة أو المجتمع ونوعية مسيرنا فإذا فهمنا سلوكنا وطورناه حسناً وأفعالا جيدة قد تتجاوزها في حياتنا وإذا حلّت لنكن صابرين أو راضين أو شاكرين حامدين لا ساخطين لا عنين من أجل تجاوزها.

المصيبة تبدأ كبيرة بالسخط تكبر أكثر وتتفاعل بالصبر عليها تصغر وتتضاءل وبالرضى تذوب وتسيل على الأرض وبالشكر تتبخر وتتلاشى.

المفاهيم

ليست كلمات تنطق بها الألسنة وتتمتم بها الشفاه إنما هي مضامين فيها المعاني تؤثر بشكل أو بصورة مباشرة أو غير مباشرة على سلوك الإنساني وتميز بين الماديات والمعنويات وتظهر بعضها إما جانب بعض أو مضافة حيث تعطي جدية جديدة لأي معنى ليصبح به مضمون ومعنى جديد.

إن كلمة مفهوم حين الإجابة بها تعني أنك امتلكت معرفة الإجابة على السؤال الذي طرح عليك وإنك قادر على تحقيق

الإجابة بشــكل دقيق ونوعي على ما طرح عليك من هنا ننطلق معــاً لتحديد المفهوم ومنع تداخله مع المفاهيم المخزنة في العقل كي لا يحدث التداخل ونعطي إجابات ناقصة أو مختلطة تنعكس على تعاملاتنا وتظهرنا بأننا لسنا فاهمين للإجابة بشكل صحيح مما يبعدنا عــن التطــور والتواصل لذلك ومنه يجــب أن ننأى بأنفسنا عن التداخل ونحاول تملك المفهوم ونضيفه إلى مفاهيمنا بترتيب نوعي يجعلنا نجيب ونفعل ضمن حدود المفهوم المطلوب منا فهمه.

نعم أن المفاهيم تتطور وتتبدل فهي وارده في الأساس من الأفكار والقيم التي أنتجت في العقل الإنســاني وتؤثر بصورة أو بأخرى على ســلوكه المرتبط بمفاهيم البيئة المحيطــة به والمنجبة له لذلك معرفة التدفق المعلوماتي والتدقيق فيه ضرورة من ضرورات لبحث الدؤوب لتطوير الإنســان والمجتمعــات من خلال الاقتناع بأن هناك من يمتلك ســوء النوايا بغاية إدخال مفاهيم خبيثة تحد من التطــور وتجلب العار لاحقاً إن تم اعتناقها والأخذ بها فتحديــد المفاهيم والعمل على انتقائهــا بدقة وتطويرها يعزز شــخصية الفرد ويحوله إلى إنســان راقي يحمل صورة ايجابية عن مجتمعه ويشير إلى تطوره وتطور مجتمعه.

إن المفاهيــم على أنــواع نبع وجمع ومضاف ومضــاف إليه وهي جذور وفروع تنطلق من تاريخ وثقافة وخصوصيه تمتلك العلمية

وتســتفيد من التبادل والتلاقي وتجارب الآخرين دون إفراط أو تفريــط ودون تخلٍ عن القيم والمبادئ الســليمة والصحيحة مع امتلاك مرونه فكرية وسعه في الأفق الاستراتيجي الذي تسعى للوصول إليه ممتلكه لحقيقة التسلسل المنطقي في رحلة إيجاد الحلول كي يتعــزز مفهومها وتصبح فهما واضحــاً بعد التحقيق تضاف إلى ســجل الحقائق مفهوماً ضمن المفاهيم بالطبع تقاس الأمم والمجتمعات والأفراد من خلال امتلاكها لجملة المفاهيم وأول المفاهيم مفهوم فلســفة وجود الإنسان وتكوينه ومن ثم تاريخه وجغرافيته ودرجة انتمائه وتتوالى المفاهيم لترسم الشخصيات فالمفاهيــم الفيزيائيــة والكيمائيــة والرياضيــة والاجتماعية والاقتصاديــة والسياســية ومفاهيم الوطــن والمواطنة والدفاع عن الأرض والعــرض والإيمان بالحقائق العلميــة وفهم المظاهر الطبيعية والبحث في المســموح والممكن وتحويل الممكن إلى واقع ورفــض المســتحيل والخيال الــلا واقعي كل ذلك يولــد حضوراً حقيقياً هو فهم للأســباب الحضور وظروفه وحالاته كما أن فهم الانحراف والشــذوذ عنــد العاقل ضرورة علميــة فيمتلك فهم المقارنة ما بين السالب والموجب ويستطيع بفهمه أن ينصح ويمنح ويعطي ويمنع ويوجه إلى مســالك الصح والابتعاد عن التشــدد والتقــزم والانحصار والانحباس وهي مهمــة كمفاهيم أن تعيها الأجيــال لا جيل واحد بل يجب أن تتوارثها فهي شــخصية من

شخصيات المجتمع إن تواجدت فيه تواجد في الحياة.

يجب ان لا تبقى المفاهيم مفردات مسجلة في القواميس والكتب بل يجب العمل على نشرها وإظهارها وتبادلها وتداولها فلا يمكن لشخص يريد أن يقدم نفسه أو مجتمعه أو أمته التقدم الصحيح دون الإلمام والمعرفة بمفاهيم وجوده ووجود مجتمعه وأمته ولا يمكنه الدفاع عن نفسه ومايمتلكه إن لم يتمتع أيضاً بمفهوم ما يمتلك ويملك من مادة ولا مادة.

إن المفاهيم جمع مفهوم والمفهوم تأكيد للمعلوم فبعد أن تتعلم تسأل هل فهمت فتجيب نعم فهمت وكلما عززت علمك فهمت أكثر فالفهم أعلى درجة من العلم وهو الذي يسجل عن الآخر فهمك في سجل المفاهيم النوعيه الوصفيه والموروثه لتأخذ شكلاً وحضوراً تخلد في عالم اللامادي بعد رحيلك من عالم المادي.

الواجب

على كل إنسان فعله ونتعلم إنجازه بجودة فهو شخصية الإنسان وفعل الحياة اليومية نبدأ بحمله منذ اليوم الأول لولوجنا وبداية تكون الوعي في حياتنا ونشأتنا نتململ منه وأحياناً لا نرغب فيه وبالرغم من كل ذلك تارة ننجزه كاملاً وتارة ننقص منه وأحياناً نتناساه أو نتجاهله.

نكبر فيكبر معنا ونتطور لنجد انه يرافقنا، أحياناً ننظر إليه على أنه هم وأحياناً وهم يزعجنا وأحياناً نحبه ويدخل السرور إلى نفوسنا عند النجاح في إنجازه وهناك من يجعل منه هدفاً يستعد له في مساءه ويضع آليات لتنفيذه ويدونه في جدول أعماله ويعاهد نفسه على تنفيذه في اليوم التالي ويعتبره من أولى أولويات حياته وان الاعتقاد بأن الواجب هو وسيلة الحياة يدعونا لندخل عليه ونتدارسه بغاية الإضافة وتعميق شرحه وايضاح ما خفي منه من خلال فهم جوهره عبر صوره المرئية لنا.

نعم الواجب وجب تحقيقه بكونه مطلب لعيش الفرد والأسرة والجماعة والدولة والأمة والأمم وهو باب تكليف ملزم بمعنى لزم ويلزم وإذا تحقق الواجب وجب واستحق له ونال نتيجته والواجب هو المنجب من خلال اختيار الأفضل للتحقيق دون إهمال الأدنى أي جدول الأهمية الواجب تحقيقه كما وأنه طلب المجتمع بعد أن يحقق للفرد حمايته وفرصه في العيش الكريم وإعطائه شخصيته وسمته فما الذي يدعوك للاستيقاظ صباحاً للذهاب إلى عملك وما الذي يدعوك إلى تنفيذ متطلبات ما تحمله من عقيدة وشرعية ودين ما الذي يدعوك لتنفيذ مقتضيات العلاقات الإنسانية وحماية نفسك وأسرتك ومجتمعك وبلدك وأمتك إنه الواجب وجمعه الواجبات التي ينضوي تحت مفهومها

كل ما ذكرناه.

وإذا أردنا أن نحلل الواجب وندخل إلى جوهره وفلسفة تكوينه من مظهره بعد أن قرأناه وتعرفنا عن قرب على شكله الذي يتكون من سؤال لا بل من أسئلة الواجب يدعوك للإجابة عليها وهي مدخل بسيط بدأت به حياتك منذ الطفولة المبكرة ومروراً بالشباب والرجولة والكهولة

طبعاً الواجب قسمان الأول ذاتي عفوي يتعلق بشخصية الإنسان يقوم به ويؤديه من خلال جملة الخير المتفوقة في ذاته وعقله وتشكل واقعه على شكل الاستجابة السريعة أمام أي حدث مفاجئ كأن تلهف لغريق أو تساهم في إخماد حريق أو تهب لنصرة مظلوم إذا امتلكت المقدرة على نصرته أو الدفاع عن شرف عملك المسؤول عن كل أنواع شرفك أو عندما يناديك الوطن فواجبك ان لا تتردد والثاني نداء وظائف تتعلق بمتطلبات الحياة كتعليم نفسك طالما ان العلم متاح لك وحصولك على نتائج ترفعك طالما ان لديك عقل قابل للتطور فإذا تطورت هنا يصبح الواجب عليك ان تعطي علمك للأخريين في محيط اسرتك ومجتمعك ووطنك، وواجبك أسرتك التي كونتها ومسؤوليتك عليها تقديم الخير إليها والرعاية والعلم قدر استطاعتك ولا مِنّةٌ لك في ذلك كما عليك إجادة عملك وإتقانه طالما انك تستلم منه أجراً هي الايجارة على واجبك الذي نفذت كما ان رعاية مجتمعك من

شـارعه إلى كل مكوناته هو الإخلاص الطيـب له فهذا واجبك الذي يجيبك عليه بتكريمك قائلاً إنك إنسـان تعرف مالك وما عليك.

وإن الاعتقـاد الـذي يجب ان يسـود لدى الإنسـانية جمعاء ببشـريته ان الواجـب الذي يجـب ويوجب امتلاكـه هو العلم والحـب والمعرفة للذات البشـرية ولمحيطها الموجـود ولواجدها الأزلي وفهـم هذه العلاقة التي تحمـل المعادلات المنطقية ليس لها علاقــة في الغيبيات بل هي محققة تعايـش وتعاصر الواقع وفهم هذه الواجبات الأسـاس في عملية التكوين الإنسـاني فهم للارتقاء بك أيها الإنسان فإذا أردت الانتقال درجة وربما درجات ينبغي عليـك ان تفعل الواجـب فإذا امتلكتـه وعلمته صغرت أمامك الواجبات وتصبح وتمسـي مرناً سـهلاً أميناً ومؤمناً ترتاح نفسـك فيرتاح الضمير الذي بناك لأجله ويسكن فيك بسعادة انه الإخـلاص أي النتيجة الـتي تكتب في نهايـة الواجب انك حصلت على علامة النجاح.

الوجـــدان

صورة إنسـانية تتناغم وتتداخل مع جملة الأحاسيس لتلجم الغرائـز متفاعلة مع الوعي محولة إياها إلى استشـعار وشـعور

ومشاعر مترفعة عن فائض الحاجات العضوية ساعية للانخراط في الهم المجتمعي من خلال زيادة رقة الشعور والإحساس بالآخر فيظهر شكل الوجدان ويطلق على الإنساني أنه وجداني والوجدان يقترب كثيراً من الحقوق العامة ويسهم فيها مترفعاً عن الحقوق الشخصية وأحياناً كثيرة يعطي صاحب الوجدان من حقوقه بإدارته.

والوجدان جملة أخلاقية يمتلك من العقل وشكله الحكمة التي تسيطر على الغرائز وترسم مسارات عاقلة للمشاعر وتعريف الوجدان في اللغة: من وَجَدَ وِجْدَّه ووجده أي أدركه ونال مطلبه على وجه حق بعد أن أعطى حقوق الآخرين ونال رضاهم فأخذ شكل الإنسان الوجداني المتمتع بالطاقة الحيوية وله مشاعر بكل انفعالاتها وقوتها تعطيه هذا الاسم الذي يمنع به تطور الحاجات العضوية والفهم الغريزي فلا تجعله نهماً ولا شبقاً ولا متسلطاً.

كما أن الوجدان من وجود الحس الذي يتحرك بواسطة الحواس الخمسة زائد الحاسة العاقلة والحاسة الناطقة حيث تتلمس وتتلمس طعمه ونعومته وخشونته وتنفعل وتتفاعل مع ما تجده متفوقة بالروح السامية على النفس التي تأمر بالسوء وتدفع بها إلى سجنها ودائماً تشكلها في محاولات انفلاتها وإذا ما انفلت الوجدان أوجد الاضطراب محولا إياه إلى حالة مرضية

تنعكس سلباً على شخصه وأسرته ومجتمعه مما يستوجب علاجه ومراقبته فهو أيضا يعيش في المزاج ومهم أن يكون المزاج متزناً.

إن قراءة المفهوم الوجداني تأخذ بنا إلى ضرورة البحث فيه حيث أننا نجده تارة مزاج كامن بين الشعور والفكر وتارة تأمل ومحاكمة للذات وفلسفتها القابعة في أعماقها وأبعاد الشعور واللاشعور وأحياناً ندخل عليه فنراه فيض روحي متنقل مابين الشعور والعواطف وهو أيضاً كل ذلك النفس حين تتخلى عن فعل الأمر بالسوء فتتجسد فيها الحياة الكونية المتمثلة بالإنسان الإنساني.

أنا أؤكد أنه أي الوجدان هو الإنسانية التي خلقت به ليكون إنساناً لا بشراً وهذه الصفة تعطيه قيم الاختلاف والتمايز والتفرد فيظهر بوجدانيته وجداناً.

إن علاقة الوجدان بالعقل علاقة تعلق وفعل ورد فعل فبالتعلق يحدث التخلق الذي يؤدي إلى الأخلاق والتي هي صورة وجدانية من صور الإنسان وربط الصلة بينهما وتعزيزها يعني تنمية الفكر الوجداني والتفكر والتأمل أمام الفعل الاندفاعي اللا عقلي والذي يذهب بصاحبه وحامله إلى الهاوية.

من هذا كله نقول إن الوجدان ملكة من ملكات الإنسانية تتطور وتسمو بفعل المحيط الايجابي وتخبو وتندثر أيضاً من

خلال المحيط السلبي وإن العمل على إظهارها وتعزيزها وربطها بالعقل من خلال زرع الحكمة التي يجب أن تتملكها تعطي إنسانا محترفاً يقودها لا تقوده ويحدث في المجتمع ثورة وجدانيه لها علاقة كبير بالحب للأرض والإنسان وكل مكونات الحياة إنني أدعوكم للبحث في موجوداتكم داخل تكوينكم الجسدي عن وجدانكم فضرورة إيجاده من ضرورة وجودكم الحي ويجب عليكم أن تجدوه لأنه موجود من اسمه وما إن تعثروا عليه تمسكوا به وادرسوا أين أنتم منه وراجعوا علاقاتكم الإنسانية فيما بينكم ولمجرد وأن تفعلوا هذا تعلموا أنه موجود وابدأو حالاً في تطويره وإظهاره وتفعيله فنكون بذلك وجدانين أخلاقيين بحق بعضننا وأنفسنا والآخرين.

المدح والذم

التأمل والتدقيق في أي عمل مادي أولا مادي منجز تشاهده العين أمامها قراءة أو حركة أو ثباتاً تخلق فيها مباشرة إشارة التعجب وهذه الإشارة تنطوي على معنيين فوراً إما تندفع نحو التعبير عن الإعجاب ويؤدي المديح أو إلى الاستغراب والنفور فيكون الذم له.

كما أن توفر أدوات المدح مثل نعم وحبذا وصح وجيد وأحسنت

وممتــاز إضافة لتعزيز لغــة الحب والاحترام تعطي الشــخص الفاعل إشباعاً ورضاءً في محور الجوع العاطفي لنحصل منه على زيادة وتطوير وتلبية لما يحتاجه الفعل أو العمل لوجوده نوعيه وتحريك في المشاعر فيزداد الحب والانتماء للشيء كما أن المديح بأدواتــه يحول الجســد الضعيف إلى قوة والقلــب الخائف إلى سكينه والأعصاب المتوترة إلى هادئة ثابتة والشعور بالنقص إلى كفاية إنه في المختصر يســد الفجــوات ويملؤها بالعطاء المضاف فيضاً.

لندقــق وندخل إلى الحياة الواقعية فنرى أن جميع المخلوقات تشعر بالصحة والطاقة بمجرد إحساسها بأنك تربت على جسمها بلطف وتكرمها وكأنها تشعر بك تمدحها وتثني عليها فيزداد أمانها وتعطي أفضل ما عندهــا صداقة ووفاء والأطفال أيضاً يتألقون يزدادون فرحاً وسروراً ونشاط وحبور نفرح بهم ويكون ذلك نتاج المديح والثناء عليهم ألا ننتشــي ونســعد ونســعد عند سماعنا للمديح ونتبادله مع بعضعنا ألا يتحســن الأداء ويزداد الانتاج كماً ونوعاً ويمنحنا الثقة والحماســة ومن ثم يدفعنا للاستقرار والاســتمرار بشــكل أفضل في أعمالنا لاننسى أن الثناء يجب أن يتمتع بالصدق والجدية وان يمنح لمن يستحقه وأن تكون غايته الحفاظ على الألــق ودافعه للتألق والارتقاء والتطور الأخلاقي والاجتماعي والعلمي بكل فروعه وأن يبتعد عن المصالح الدنيويه

آمــلا تحقيق الأفضل واســتنباطه من الإنســان مــن أجل زيادة إنســانيته لنحذر دائماً التملق بكونه سرعان ما ينكشف كما أن الانتبــاه لعدم إلغاء الأخر مهمــا كانت مكانته وإثابته على فعل قام به هو من الضرورة بما كان فلا ازدراء ولا انتقاص بل اعطاء كل ذي حق حقه هو المديح بعينه.

أما الذم والقدح فهما فعلان حقيران الأول ان تنســب لإنســان فعل معين مشــين هــو لم يقم بــه أو تنال من سمعتــه وكرامته وشــرفه وهو براء والثاني توجيه الشــتائم والانتقاص من قدر إنســان وهما فعلان يعاقب عليهمــا القانون ويجب ان يعاقب كل فاعل لفعل كهذا وأدوات هذان الفعلان هي بئس وخيانه وكذاب ولا حبذا وقبيح وخبيث ومنافق وضعيف والذم نوعان ذم النفس وهو محبب كي يلجمها ويزيلها ويخلصها من شوائبها وتتقوم وذم الناس وهو مرفوض ممنوع محرم ينم عن شــخصية ســيئة ولو نجحت أو تســلطت ســرعان ما يذهب النجاح الوهمي والتسلط فيقعد حزيناً مهموماً لا مغيث ولا معين ولا منجد ولا منقذ ولا صديق ولا قريب بكونه انكشف فأصبح هو المذموم المكروه.

لقد صاغ العرب لأفعال الذم والمدح تعابير لا تخلو من التعجب وتم جمعها مابين (نعم وبئس) وســاء وأســاء وحبــذا ويا حبذا للمديــح والتقــرب والإبعــاد والانتقاص ولكن ينبغــي علينا إن فهمنــا ما تريــد في أي عملية تطويــر بدءاً من الإنســان مروراً

بالمــادة والحيوان والنبات ووصولاً إلى فهم الحياة أن نتعامل معها بواقعية الموقف وما يقتضيه، إن عملية المديح بشكل عام تحمل في طياتها رؤياً جميلة تمنح الإنسان السعادة وبكونها كذلك فهي مطلبيه ضمن شروط تحقيق معادلتها كما أن الذم عملية هدامة تدعونا للتخلص منهــا وإبعادها بكونها عملية في نهايتها حاقدة تنشــئ الضغينة وتطويرها وتزيد مــن عامل تطوير الإجرام إن المدح والذم مقترنان باللسان فكيف نوجهه يتجه فأطيب الكلام الحــب والثناء والمديح وأكرهه الذم والقدح أما التعزير والتأنيب لا ســتنهاض الضمير فهو محكوم ضمن القوانين والأنظمة التي تسعى للحفاظ على الإنسان ومقدرات الحياة، نعم من باب المديح لنتأمل في علاقاتنا ومادياتنا وأفعالنا ولنبدأ بأنفسنا فنحاسبها إمــا مادحين أو معزريــن أو مأنبين فهذا هو المديــح بذاته وأن لا نمــدح أنفســنا في العلن وأن نــدع الآخر هو الذي يقــدم الثناء والمديح على أفعالنا الجيدة عند تحقيقها.

النقـــد

إنه حالة تصحيح وتوجيه إلى المســار المستقيم وإلى استكمال النقص في الشكل المادي واللامادي كي يبدو سليماً واضحاً لا لبس فيه كما أنه عين الخبير المتخصص المتمتع بالعلم بالشيء المراد

توجيه النقد إليه أو إجراء حالة نقدية عليه والناقد يجب أن يكون ذواقاً عارفاً يستمتع بنقده لمعرفته بالشيء وغايته التصحيح لا لوم العذول أو حاملاً لحسد أو حقد أو غاية كيدية وأن لا ينحاز أو يجور أو يتعصب ولا يفرط ولا ينتقص من قيمة الشيء.

النقد له صورة من صور الوعظ ولكن ليس هو حقيقته ولا شكله فغاية توجهه إلى الجزء السلبي من الشيء يجب أن لا ينفي ذكر الايجابي وإيضاحه ليتم بعده إظهار السلبي وتقبله بغاية زيادة الايجابي من هنا نهيئ مدخلاً للنقد يحمل سمة الحقيقة الواجب الوصول إليها وهي الارتقاء بالشكل أو الأمر إلى الحالة الايجابية قدر الإمكان إن لم تستطع الوصول إلى المثالية. فعندما نحترم الايجابيات ونقدرها نستطيع أن نتقدم مع من نقوم بنقده للبحث في نسب الخلل براحة ومحبة ويكون التقبل للنقد موضوعياً.

إن منح الطرف الآخر المراد نقده حرية الدفاع عن فعله وقول ما في نفسه والإصغاء بشكل هادئ لما يقوله ومحاكمة أقواله ومن ثم التوجه إلى اظهار موقع الخلل ينشئ علاقة وجدانية تقرب وجهات النظر لجهة الاقتناع بأن ما ينتقد به هو واقع فعله أو قوله ويسارع إلى استدراكه وإصلاح ما وقع فيه أو تقدم له الخبرة الناصحة لتحقيق ذلك.

ليســت غاية النقد تعميق الجراح بل العمــل على التأمها ولا يجــب أن يعزز الخطأ بل يصلحه ولا آليتــه انجاز فعل اللوم بل خلــق الإبداع وتهيئة الظروف لاســتمراره فمن منا لم يوجه له في حياتــه نقد وأي كان شــكله كلنا تعرضنــا للنقد وربما ننتقد في كثــير من الأحيان وعلى الكثير من أعمالنا وانجازاتنا فكيف نتعلم تقبله وماهي صوره وأشــكاله ومتى وأين يجب أن نطرحه ولمــن نوجهــه إن النقد يختص فقط في الإنســان ونتاجه المادي واللامادي أي بمعنى يتم توجيهه إلى الشكل الإنساني في المظهر ونتاجــه المــادي أدواته وأشــياؤه وصناعته وزراعتــه واللامادي الأدبي والمعنوي والروحي المجموع في كتاب علماً أو أدبا أو شعراً أو في حديثه وحواره ودرجات امتلائه من بحور المعرفة وتشدده أو ليونته ومنطقيته في كلامه وابتعاده عنها وهل هو امتلاء أم فراغ كما يوجه النقد إلى قوة الفعل أو ضعفه وفي أشــكاله وأجناسه اللغوية وتصرفاته وحركاته والنقد ليس فلســفة ولا يدخل في أبوابها بكونه يدخل عليها ليهذبها ويشــذبها إنه أي النقد حالة معرفية تخصصية علاقته علاقة بصيره زائد بصر تنظر الفعل فترى الخلل فتتقدم إليه لتتنبهــه عن وجوده وضرورة إصلاحه وتحويله إلى علم ضرورة كضــرورة وجود المتذوق الخبير وليس بالضروري للناقد الأدبي كمثال في الشــعر أن يكون شاعراً ولكن

ضروري جداً أن يعرف قواعده وأصنافه كما أن الناقد الموسيقي قد لا يعرف العزف ولكن يعرف سلالمه وطبقاته وتنقلاته مابين الصبا والنهوند والرصد كمثال آخر إنه الناقد يشبه متذوق الطعام لا يعرف أن يطهيه ولكن هو الذي يحكم إن كان لذيذاً طيباً أو مرفوضاً.

إن للنقد أسساً ومبادئ وقيم تعطيه قوة وجود نجاحه وضرورة بقائه فالنزاهة والإنصاف والابتعاد عن العواطف والمسير بخطوات تسلسل نقد البحث بموضعية وفهم وعدم الانحياز والكيل بشكل دقيق يكون الناقد فيه عين الميزان يؤدي لنجاح عملية النقد بشكل ايجابي وإلا يحتاج الناقد إن لم يتمتع بذلك إلى نقد فيخرج من عملية التطوير ويدخل في عملية المسايرة التي تؤدي إلى التخلف والبقاء مراوحة في المكان ويؤدي إلى الإحباط ونشوء الضغينة والكراهية.

النقد حالة نظرية يمتلك عدة مشارب علمية وأدبية واجتماعية وسياسية واقتصادية ودينيه ويمتلك تخصصات في كل مذهب ومشرب غايته الأساس هو تطوير الفرد الإنسان الذي هو عماد المجتمعات وإني لأعتقد أن نقد الذات وتعلم نقدها أولاً يطور الإنسان في النقد البناء الذي يسهم في تطوير المحيط الإنساني المادي واللامادي إن تعلم النقد بدون انفعال واستقباله وتفهمه

والنظر فيه والاعتراف بأنه فعلاً حالة ضرورية تساعدنا في لحظات الغفلة عن أخطائنا وزلاتنا وهفواتنا الغير مقصودة والتي حصلت في سياق حالة انجاز الفعل يلتقي مع النقد الذاتي ويصلح الخطأ الغير منظور من قبل الفاعل أو المنجز أو المتحدث في أمر ما أو شيء ما أعتقد أن النقد علم تذوق الأفعال والناقد هو ذاك الذي يستطيع ان يضيف إلى الجمال جمالاً وهو الذي يتذوق الجمال فيحس به عفوياً يهذبه ويعمل على إظهاره متكاملاً مصححاً نسب الخطأ بعلمه ومعرفته وذوقه.

التأخر تخلف

في النظر إليه توقف ينشأ عن عطل في حركة المسير يوقف الزمن ولا يواكبه وشكله الابتعاد عن الركب السائر إلى الهدف بغاية الوصول في الوقت المحدد وهو أيضاً الاستراحة في وقت يتطلب فيه الانتاج العمل السريع كما أنه التناسي والنسيان نتيجة لعدم تنشيط الذهنية وتعويدها على رسم برامج واضحة المعالم والأهداف كما أنه عدم المقدرة على فهم المواكبة الحضارية للتواصل مع الآخر ومجاراته من خلال بطء الأداء وعدم الإنجاز في المدد الزمنية المحددة خارج إطار الظروف

القاهرة كل هذا ينتج شكلاً متأخراً ينظر إليه على أنه تخلف بكونه اختلف وتأخر في حركة المسير كما ان الابتعاد عن أفكار الانتقال الآمن والبطيء مثل نظرية الدرج الحجري والسلم الخشبي بوجود المصاعد الكهربائية والتحكم عن بعد من أجل المشاركة والوصول السريع بعيداً عن الإرهاق وضياع التنفس والتمسك بهكذا عقلية يشير إلى تأخر وتخلف كبيرين .

ان اختلاق حجج نقص الأدوات وعدم توفر الامكانات وضرورة توفير كامل المتطلبات والانتظار دون عمل حتى تكتمل لنبدأ هو التأخر بعينه فالنسَّاجة الماهرة تنسج على ذيل الهرة وان اعتماد نظرية (من الأفضل ان لا تصل على ان تصل متأخراً) لهو التطور بذاته فالحث على فهم هذا المبدأ والأخذ به من اجل الإسراع وفهم حقيقة التطور من خلال فهم الواقع الذي نحن فيه ومعالجة الوضع المتأخر والمرسوم لنا ان نبقى فيه وبقاء عقلية الوصول المتأخر أفضل من عدم الوصول ووقوعنا في خانة قبول البطء وعدم تسريع الحدث والانتظار حتى تنجلي الأمور لنكون دائماً مرهقين متعبين نبحث عن اماكن للجلوس فلا نجد فأين نجلس إذا اكتمل النصاب طبعاً سنيجلس في الخلف والخلف تأخر وإذا وصلنا من سيستقبلنا فكل حضر وتحضر واحضر ما لديه وحكى وأدلى بدلويه ورمى وأصاب من خلال عرض ما لديه وتمت المشاهدة بينما المتأخر مبتعداً عن كل ذلك ولكي يفهم

ماذا جرى عليهـم ان يعيدوا له ولا وقت لديهم ومن سـيفهمه، ومن لديـه الوقت ليجلس معه ويعيد عليه ما جرى وسـيجري ليدعـه في حيرة فتكبر وتعظم الأمور في فكره ويشـعر انه قد تأخر وكان من الواجب ان يصل في وقته المحدد ليجد له مكان.

التأخـر تخلف بحـد ذاته لننظر إلى الأمـم التي تعيش على وجه الكرة الأرضية ولندقق فنجد ان الزمن واحد نعيشه جميعاً ولكـن الفرق الزمني هو فرق الإنجاز فما أنجز في زمن الآخر لم ينجـز في زمننا يعني هذا ان السـاعة بيـد كل واحد منا ولكن كـم تنجز في سـاعتك وكم ينجز هو في سـاعته على الرغم من ان الساعة سـتون دقيقة معك ومعه ومعي فكم أنجزت أنت وكم أنجـز هو وماذا أنجزت أنا لنقس الإنجاز بيننا فنعلم كم التقدم وكم التأخر بيننا.

كيف تعرف انه متقدم أو متخلف هي نظرة إلى الأمام والخلف واليمين واليسـار وإلى الأعلى وإلى الأسـفل فتعـرف من خلال هـذه النظرات أنك في الـوراء أو في المقدمة أو أنك على ارتفاع أو في الهاويـة وأنك واقف أو ضمن حركة المسـير هي هكذا قضايا التخلف والتقدم تكون نتاج التأخر أو السرعة فإذا علمت معنى التأخر وأخذت قرار تجاوزه انتقلت إلى التقدم فلا تكون متخلفاً وشرط كل هذا ان تتحرك وتتحرر من عقد أنك متأخر ومتخلف فـإذا تفكرت علمت وإذا علمـت عملت وإذا عملت تخطأ وتصيب

وتحاول وتنظر في أسباب الخطأ والصواب وتدخل بذلك إلى سلم الصعود فيشار إليك بأنك تتقدم وهذه أولى درجات تجاوز التخلف الناتج عن التأخر.

التأخر استجداء

إنه سلوك كسبي يأتي من محيط غير واعي أو غير مسؤول ويتولد عند حدوث الفلتان الناظم لعملية ترتيب التنظيم الاجتماعي والذي ينشأ عنه صيغ عدم الاهتمام تتحول إلى طبع ومرض يتأذى منه الافراد في المجتمع ليعكس صور سلبية له علاقة بالتطور والتقدم، فمثلاً عندما لا تستطيع اللحاق بالركب وحدوث مسافة بينك وبين المقدمة يحل بك التعب والملل من المتابعة ويكون هذا نتيجة لعدم فهم حركة المسير إلى الإمام والاستعداد له والجهد في تقدير احتياجات المواكبة لتصبح متأخراً، وإن التأخر عن العمل وعن اللقاء في المواقيت المحددة والمؤقتة أصلاً من قبلك أو من قبل الآخرين والتي تتعلق بشؤونك أو ترتبط مع مصالح الآخرين يحرجك ويدخلك في متاهات البحث عن التبرير واختلاق الأعذار وكسر نفسك أمام الآخرين في موقف استجداء الغفران وطلب التسامح والمسامحة وهذا يؤدي لرسم صور سلبية وإظهار شخصية المتأخر على أنه

غير قادر على فهم مسـألة المواكبة والترافق وتحقيق المسـاواة والتوازن للقاء والفعل والتفاعل.

ان وضع إشـارات الاسـتفهام والأسـئلة حـول المتأخر يحوله إلى شـخصية مبهمة بكونه لن يسـتطيع تحقيق غاية المسـير والوصول مع الواصلـين أو إلى المنتظرين وحدوث الملل والتململ من قبل المنتظر للمتأخر يدعوه للمغادرة وتتكون أسـوأ صورة في عقـل المنتظر عن المتأخر أو المفـترض ان يصل ليدخل في عالم تحليل أسـباب التأخر وبعد ان يوجد له الأسباب القاهرة التي حالـت دون وصوله فإذا اكتشـف عكس ذلك وعـرف انها ناتجة عند عـدم فهم وتقدير لموضوع اللقاء او الوصول له أو عن عدم قناعة بالوقت الذي لا قيمة له عن المتأخر أو عند المقدرة على مجاراته للأمور أو الخوف منها تتأكد القناعة وتتوثق بان المتأخر شـخصية سـلبية وإصلاحها لا يتم بزيادة الانتظار، إن التأخر مرض ودخوله على فرد إنسان أو مجتمع أو دولة وعدم مكافحته يؤدي إلى اسـتفحال هذا المرض والدخول في عالم التأخر وعدم مواكبة التسارع الحاصل كما الانشغال بالمتأخر يؤخر فيضاعف التأخـر ولذلك يتم تجـاوز المتأخر لمتابعة التقـدم فمن حضر القسمة يقتسـم ويصيبه نصيب ومن حضر السوق باع واشترى ومن حضر العلم تعلم وعلم وأنجز وتقدم ومن حضر الوليمة أكل وشـرب وشـبع ومن وصل إلى المقدمة تُوِّجَ أو تَوَّجَ ومن صعد ظهر

ولاح وبـان ورأى من تقدم معه أو وصل خلفـه فَأكْرَمَ وأُكرِمَ فأين المتأخر والمتأخرون من كل ذلك.

التأخـر معناه البقاءِ وحيداً أي ان تصـل متأخراً فلا تجد من ينتظـرك وإذا وجـدت تجد التجهـم والانزعاج بعـد ان تكون الشتائم والسباب والكراهية اعتلت الوجوه وخرجت من الشفاه فقضاء الحاجـات وتامين الاحتياجـات في أوقاتها المحددة دليل رقـي وتحضر فاللهفة والمسـاعدة وإنجاز المطلـوب وفهم الطلب والاسـتعداد الجيد من خلال درس إمكانات تحيق الطلب يعني اننـا انتقلنـا إلى الأفضل ولم نعـد نتأخر فـإذا تأخرنا نضطر للاستجداء وطلب العون وقد لا نجد المعين فمن يمتلك الكرامة لا يستجدي بمعنى أنه لا يتأخر ومن لا يتأخر يكون على مسار التقدم وطبيعي ان يحصل على حقه في الوجود بكونه وصل مع الواصلين فهو إذاً موجود وسجل في سجل الحاضرين.

إذاً كي لا تسـتجدي لا تتأخر وكي لا تضطر للكذب لا تتأخر وكي تكون متحضراً وحضارياً ومتعلماً وفهيماً بالرغم من حصولك على العلم وشهاداته لا تتأخر كي لا تمتهن كرامتك لا تتأخر وكي لا ينظر الناس إليك بازدراء وعدم الاكتراث بك لا تتأخر وكي لا تأخر التطور ودوران العجلة الاقتصادية كي تكون إنساناً تحترم أخيك الإنسـان وتتبادل معه الاحترام لا تتأخر. لا تتأخر فانا انتظرك.

الوظيفـــة

كلنا موظف على كوكبنا الأرضي وما نقوم به من اشغال في حياتنا هو الوظيفة الـتي توكل إلينا من خـلال التكاليف والتعيينات بسبب وجودنا على هذه الأرض فالوظيفة ليست الواجب بل هي مجموعة الواجبات التي علينا ان نؤديها والمسـؤوليات المطلوب منا عملها والمهام التي نحملها على كاهلنا.

فأنت بمفردك موظف وأنا موظف هو أيضاً كذلك ومنذ دخولنا إلى هــذه الحياة تبدأ وظيفتنا ولا تنتهـي إلا مع نهايتنا وتكون أكبر وظيفة يعمل بها الإنسان ومنها يستلم مسؤوليات جد هامة ولا تعدلها أي وظيفة حيث تصغر كل الوظائف دونها ولها مطالب وجــدول مهام علــى جدول الحياة عليه ان يمر بهــا وينهيها وكل فرد يقوم بها وإلا آل إلى السـقوط فهي التي تعطينا الشخصية والهويــة والصورة والفعل والأداء الإنسـاني وتدفعنا مهيأة إيانا للقيام بباقـي الوظائف التي تتقدم إلينــا ونتقدم إليها مع كل تقدم في عمرنا الموظفون عنده ليوظفنا في الحياة.

ان فهمنــا للوظيفة الكبرى يعتبر فهم للحياة ضمن الحياة بما لهــا وما عليها مــن متطلبات ومهام ومسـؤوليات وواجبات فكيف أنــت موظف في هذه الحياة عنــد حياتك بمعنى أدق موظف مع

شــخصك في ضمــن ذاتك مســؤول عن روحك والحفــاظ عليها وعليك يومياً أن تقدم الخدمات والحلول وتعالج شؤون جسدك بالحوار وتلقــي الأوامر من عقلك وأول ما تقــوم به هو وظيفة الاستيقاظ والنشاط والطعام والنظافة وتحسين شكلك وتهيئة ما ســتقوم به في يومك هذه الوظيفة تريك كيف ستبدأ يومك بدونها لا يــوم لك ومعها تتحول إلى إنســان طبيعي تنطلق من خليتــك الأولى المفردة لتبدأ في البحث والتكاثر وتكوين أســرة ومدرســة ومجتمــع وأرض وعمــل ودولة وأمة الــتي تنجب لك الوظائــف اللاحقة والتي تنضوي كلهــا تحت الوظيفة الكبرى وهي حياتك في الحياة.

عندمــا تتحول في حياتك لتنظيم إداري تتوظف في الأســرة ومن ثم تأتيك الوظيفة الاجتماعية ومتطلباتها حســن إدارتك للعلاقــات العامــة والخاصة والتي ان أخطأت لا تســتثنيك من ان تلفظــك وتطــردك منها ان أخليــت بقواعدهــا ولذلك من وظائفك وظيفة الحفاظ على الحالة الاجتماعية وإسهامك بها يعني أنك إنســان مدني تحمل شكل المدنية هذه الوظيفة تأتي بالمرتبــة الثانية ولهــا علاقة هامة مع الوظيفــة الأولى بكونها اســتمرار حياتك التي أطلق عليها مجتمعات مدنية ويقع تحت هذا المســمى كل الوظائف المؤقتة القيــادة أو العامة التجارية

الصناعية الفنية المساعدة أو المعاونة ومهما بلغت مجموعات الوظائف إبداعية علمية خدمية مستقلة أو منضوية تحت لواء مجموعة أو مجموعات تحمل صفات مادية بكونها تحصل مقابل هذه الوظائف على أجر ولها أجور تقاس بمقدار ما تتقدم في شكلك المادي المتحرك والفاعل ضمن تطورك العقلي.

إذاً الوظيفة قسمان الأول حياتي اجتماعي والثاني مادي له علاقة بخدمات الحياة وتطوراتها ينعكس على القسم الأول بحكم إنتاجه للمادة ويعود الأول بإدراكه وحسه الروحي والعقلي للحياة وضرورة وجوده فيها يخدمها بوظائفه فتعطيه ارتقاء وسمو على سلم درجاتها وتكافئه بمقدر ما يبذل من جهد وتفاعل وإخلاص لجملة وظائفه و واجباتها ومسؤولياتها وحسن إدارتها لتأخذ به من خلال تقديمها إلى الأعلى أو إلى الأدنى.

ووظيفتك الكبرى هي حياتك منذ الولادة إلى الرحيل أما وظيفتك الصغرى فهي يومك وما فيه تبدأ مع اشراقة صباحك وتنتهي حين استسلامك لنوم السؤال هل نجيد وظيفتنا الكبرى كي نكسب الأجر الروحي السامي وهل نجيد وظائفنا الصغيرة اليومية التي نتقاضى عليها الأجور المادية ونحاسب بعضنا في النجاح والفشل هي الوظيفة وجزء من وظائفي المتعددة وظيفة أن أكتب عن الوظيفة محاولاً فهمها.

أسئلة تحتاج لإجابات

- أين أنت الآن ؟ أسئل نفسك، ارجوا ان تفعل ذلك بسرعة قبل ان يفوتك الأوان.
- كم هو عمرك في هذه اللحظة ؟
- مـا هوتحصيلـك العلمي ؟ وأي عقيدة تملـك ؟ وما هو الفرق بين النظرية والتطبيق ؟
- هل أنت شاب، كهل، مسن ؟
- صبية شابة، أنثى، إمرآه ؟
- كيف تنظر إلى الأمام ؟ ماذا تريد منه ؟
- هل عرفت أين أنت الآن ؟
- هل تنظر إلى الخلف لتعرف ما ذا فعلت ؟
- كـم هو الايجابي الذي أنجزته ؟ وما هو السـلبي الذي اقترفته ؟
- هل تحاسب ذاتك ؟ أم ذاتك التي تحاسبك ؟ أم ان هناك من يراقبك ليحاسبك ؟
- كيف ستكمل ما تبقى لك من الزمن ؟ كم بقى لك ؟
- هـل تسـير إلى هدفك ؟ هـل تخطط لـه ؟ هل تؤمن

بالتطور وتسعى له ؟

- هل ترتجل الخطوات ؟
- هل تعيش ليومك ؟ هل ظُلمتَ ؟ هل ظَلَمْتَ ؟
- هل تعيش من أجل الآخر ؟
- هل أنت فاعل أم منفعل ؟ ماهي حريتك ؟ هل أنت حر ؟
- هل أنت مراقب ؟ هل أنت مشارك ؟
- هل أنت تدري ما يحيطك أو لا تدري بكونك محاط ؟
- هـل تعرف الحـب ؟ هل تكره ؟ هل لديـك حبيب ؟ هل تحب الصدق ؟
- هل أدركته هل أنت راضي ؟ أم ترفض أي شيء ؟ لماذا ؟
- هل أنت أناني انعزالي ضد تقديم الخير للأخر ؟
- هل أنت تشاركي اجتماعي ؟
- لماذا تبتسم ولمن ؟
- ما هو الذي يزعجك ؟
- كيف تمضي وقتك ؟
- هل أنت تعب ؟
- هل تريد أن تبني أسرة ؟
- هل لديك أسره ؟ أنت ربها أم أنت جزء منها ؟ وهل تنتمي إليها ؟

- ما هي متطلباتها ؟
- كيف تتدبر أمرها ؟ ما هو نوع عملك ؟ هل تحبه ؟
- كيف تنظر إلى منزلك مدينتك ووطنك ؟
- ما هو نوع مشاركتك في كل ذلك ؟
- هل بحثت في درجات انتمائك ؟
- كيف تنظر إلى العالم ؟ وما هي نظرتك للعلم والتطور ؟
- بماذا تحلم وهل لديك حلم ؟
- هل تسعى لتحقيقه ؟
- أم هل سيبقى حلماً ؟ من أنت ولِمَ أنت موجود ؟
- أجب من فضلك على أسئلتك.

الموسيقا

لغة الحياة التي بدونها لا حياة فالإنسان والحيوان والنبات تتناغم معها وتفهمها لذلك الجميع يستمع إليها لماذا هي كذلك نسأل بعضنا نحن جنس الإنسان بكوننا الوحيدين في هذه الحياة نمتلك لغة الحوار دون باقي الخلائق والأقدر على تحليلها والتناغم معها مع أن العلم أثبت تفاعل النبات معها وتراقص الحيوان وتهدئه وتزيد عطائه حين سماعها وإذا دققنا في كلمة

موسيقا نجدها كلمة عالمية ففي كل لغات العالم ميوزك فهي كلمة روحية جمعت في سلم موسيقي عدد درجاته سبعه لتتناغم مع عدد الروح المتكون أيضاً من السبعة ودخولها على اللغات وتربعها قمة صفاء الحياة وحصولها على لقب اللغة الرقيقة الوحيدة العالمية التي تحتاج الأذن فقط بكونها مجموعة صوت وطبقات صوتيه لتريحك وتسعدك وتهدأ من روعك وتأخذ بيدك محلقاً متأملاً شارداً في عشقيه خاصة من مبدأ والأذن تعشق قبل العين أحياناً.

طبعاً هي فن وصورة ذات غاية مثلى فيها اكتمال الحياة الكونية تتألف من الصوت والسكون وهي طبيعية روحيه مثل أصوات العصافير وخرير المياه وأزيز النار وحفيف الأشجار وصهيل الخيل وأصوات الرياح وكل ما في الطبيعة الروحية ومقلده إبداعيه صنعيه يقدمها ويبدعها الإنسان يستخدم فيها صوته ويداه عبر آلات نفخيه أو قرعيه أو بواسطة الأنامل وهي تحتاج موهبه وطاقة روحيه خاصه وتجانساً مابين الروح والصوت بطبقاته والأنامل لتتحول الموسيقا رويداً رويداً إلى علم نظراً لتنوع أدواته وظهور الأجهزة المتطورة التي تتحكم به فغدت لها المعاهد والجامعات واهتمت بها المجتمعات ودخلت في الشكل الحضاري الذي تقاس به الأمم.

إن الانجاز الإبداعي الخارق الذي تم من الخالق الأزلي الكامل

والذي دعانا كما دعا الجميع للتأمل في دقته وصورته اللا متناهية في الدقــة لنبحث في الكمال محاولين أن نقلد كماله كل في محور تأمل خلقــه كان الانتباه إلى الموســيقا الطبيعية لتأخذها عين المتأمل وتبدع منها تقليــداً قد يصل أحياناً في دقته إلى الكمال بكون عازفه أو مصدره روح الإنسان المخلوق على التمام.

الموســيقا حاجــة ضرورية للإنســان وجزء أساســي مكون من مكونــات الطبيعة الحيــاة وعندما أدعو وأحلــل في مقاربة بين الإنســان والطبيعة وحاجة الإنسان للموسيقا كحاجة الطبيعة إليها أقول لا يمكن أن تكون الطبيعة صامته وإلا لكان الإنســان كذلك ولكانت الحياة أبيض وأســود باهته مملله وكلنا عالم أصم أطــرش أبكم لا فهــم لنا ولا معنى لها لذلــك كانت هذه المقاربة محولــة الصورة الطبيعية إلى صورة إنســانية أبدعها الإنســان وأصبحت شــكلاً ثقافيا ان لم يســتطع ان ينجزه فينبغي عليه التفاعــل معــه وتذوقه ومن هذا الذي أؤكد عليه بان الموســيقا حاجة إنسانية وشخصية ثقافية يتمتع بها أفراد ومجتمعات وأمم وأخذوا رويداً رويداً يتنافسون فيها إجادة وبراعة وأحيانا حصراً بغاية إمتاع شــعوبهم والشــعوب الأخرى وإظهار التفوق والرقي والتحضــر من خلال فهمهم وامتيازهم بأدائها جعلت الأمم تعود وتبحــث في موروثها عن عاداتها وتقاليدها وموســيقاها الخاصة

بها والحفاظ عليها مثـل الحفاظ على أوابدها وتقديم الأفضل في تنافسية إظهار الشخصية الاجتماعية الثقافية الراقية إن ضرورة التفكر والتأمل من أجل الانتقال والارتقاء نحو الأفضل تدعونا للاهتمام بالشخصية الثقافية التي لا تكتمل إلا بفهمنا لموسيقا الطبيعة فنعلم حاجتنا إلى الموسيقا الوضعية ذات الابداع الانساني وعند امتلاكنا أو محاولات امتلاك النظرية المعرفية ودراسة التحولات الفكرية وفرز التقليدي والعقلاني وأثناء بحثنا التجريبي في خضم الحياة يجب أن نلاحظ ونلحظ حاجتنا للموسيقا وإبداعاتها وإن ما أقدمه حولها والحوارات التي تسود بيننا حولها وبالرغم من الجدل العقيم عند بعض البشر وفي اعتقادي أنهم لم يتمتعوا بعد بالرؤيا الشاملة للحياة الكونية وانحصروا في جزئياتها ولذلك أوجد بعض من كلمات الرافضة لحضورها نتاج قصور في التأمل الخلقي للطبيعة أقول هي ضرورة وأكثر من ذلك يجب أن يسود الراقي منها وتعود الأذن عليها وتنشأة الأجيال وتعويدهم على سماعها بكونها تنجب الرقة الأخلاقية وتزيد إنسانية الإنسان وتعمق وصله الروحي بكونها آتية من سلم روحي عدده عدد الروح السبعة دو – ري – مي – فا – صول – لا – سي هكذا هي الموسيقا كلمة قدمها قدم التاريخ وفي كل لغات العالم الإنساني (Music).

الصورة

أول ظهور لها كان في الخيال التفكري من خلال الواقع البصري الـذي تتكون منه فتصاغ وتحفظ في العقل الإنسـاني وبالتطور أخذ ينقلها إلى الجـداران والأوراق والرُقَمْ الطينية والحجرية ومـع مروره عصوراً بحـث عن إبداعه أنجـز التكنولوجيا التي أحدثت ثورة في كل شـيء فجسد صورة وعشـقها وأهتم بذاته وشكله.

إن أول مشاهدة إنسانية لصورة الإنسان شاهده على الماء الساكن وأحس أنه جميل وأن شكله حسن وفهم أنه مخلوق وكائن ليكون بيده كل مفاتيح الأرض هذه الصورة التي شاهدها أعطته دفعاً وانطلاقة ليبحث في جملـة الحياة ويفعل لها وأيقن أنه خلق في أحسن تقويم وأدرك أنه صورة خالقه وفهم أكثر أن المصور الكلي أعطـاه من صفاته فأصبح مصوراً روحياً ومادياً قادراً على تقليد الصورة والاقتراب بها إلى حد الشبيه ولكن دون استطاعة إيجاد الروح لها ولكن الإيمان بأهميتها يجب أن يكون مطلقاً لماذا ؟ إنك لن تستطع أن تنجز أي فعل دون تصوره ومعنى ذلك أن ترسم له صورة في عقلك وتتهيأ وتهيأ الأدوات لتفعله.

من هذا المدخل نتملك البحث عن طبيعة الصورة تفتح الآفاق

به لنرى الأحداث منفردة ومجتمعه دارسين فلسفتها ظاهراً وجوهراً مؤكدين على أنها أساس أي عملية تطويريه وبدونها لما كان للتطور حدوث ووجود نحن الظاهر ننطلق لنعلم أن لكل مخلوق حي عين تصور المحسوس وتنقله من البصر إلى العقل تحلله فتتقبله أو ترفضه أما الجوهر فهو إبداع الصور في العقل والقلب وإيجاد الشيء قبل النظر إليه أي النظر يبقى في العقل يبدعه وينجزه ومن ثم يظهره رسما أو قولاً أو فعلاً مجسداً فيه تكون المعاني.

كما أنه يحدث أثناء اتحاد الظاهر والجوهر أي البصر والعقل عند التأمل والتدقيق تكون العين مبصره وتنقل الصورة والعقل يفكر بها في آن معاً فيحدث التفكر الذي يولد العلم بالشيء المشاهد لينتقل إلى العمل وكل هذا نتاج الصورة المشاهدة إنها الصورة التي كنا عليها أول مرة وفي البدء كانت الكلمة التي تجسدت في كُنْ بعد أن أنجز المكون هذا الإنسان الذي نحن منه في صورة إبداعية تناظرية لا متناهية وإذا لم نتعلم منه بكونه المصور الذي صورنا وأعطانا علم الصورة التي بدونها لا حياة وأي لقاء نتحدث فيه عن الحياة نخاطب بعضنا ونقول تصور وهل لديك صورة عن كذا والصورة تقول أن بها ما أريد وما تريد وكل العلوم الإنسانية والرياضية والهندسية والتحليلية قامت من الصورة وبدأت تتطور بفعل التصور والتصور الطبيعي والإبداعي

وكل حقائـق الإبداع المادي التي انجزها البشـر هي مأخوذه من حقائق روحية لولا صورتها لما استطاع أي نصور متصور متعمق في صورتهـا من نقلها وإنجازها ولو لم تنزرع صورة الطائر في الذهن الإنسـاني لما تصور الطائرة وأبدعها وكذلك السفينة والغواصة لـولا انطباع صورة الحـوت لما كانت ولنقس كل شـيء على هذا النحو ولنسر عليه.

قد يحدث التسـاؤل لماذا أبحث عن الصورة وجذورها وعلاقتها مع الحياة ومطالبتي بفهمها فأقول إن توجهي إليها هو غاية من غايات تطور الوجود الفكري فالعقل الإنساني مثله مثل الجسد مجموع ذري حي وإحدى ذراته المكونة هي الصورة وأعتقد جازما أن أي خلـل في أي ذرة من ذرات الإنسـان الحيـة ينبأ عن حالة مرضيـة أو تخلف وهناك تكمن أهمية الذرات ومنها ذرة الصورة التي أدعو إلى دراسـتها وتنشـيطها وعدم إهمالها والاعتراض عليهـا فإلى اليوم هناك من يحرم الصورة وينفذها على أسـاس أنها تمثيل وتجسـيد إلى كل من يقوم بذلك أقول أفعلها وحاول أن لا تتصور هل تستطيع حتى ولو أغمضت عينيك فإن الصورة تابعـه في أعماقك وتأكـد أن معنى نظرك إلى داخلك ينشـيء لديك كم من الصور التي ساعدتك في علاج نفسك وهي موجودة معك في صورة حبك وتصوره وعملك وتجسيده وكتاباتك وصورها الأدبية والشـعرية وصورتك الشخصية على هويتك ومقابلاتك

وحواراتك وتمايزك عن الآخر في مشهد وجهك وجسمك وأسرتك في نحتك وفنك وموسيقاك وزخرفتك إنها صورة وجدانك وأخلاقك وإبداعك.

نعم الصورة كبيرة جداً فهي صورة الحياة الكبرى فأين أنت من صورتها التي تستطيع وحدك أن تصورها لتأخذ لك صورة فتصبح جزءاً مصوراً من صورتها التي لا تكتمل إلا بك فكيف ستعمل لها وأنت ألتها البصيريه والابصارية اكتب عنها وافعل لها ودع الآخرين يصورون عملك ويستنبطون الصور مما صورت في حياتك فتكون بذلك صورتهم التي تضاف إلى صورة الحياة وتأخذ مكانك في الذاكرة الحياتية والإنسانية.

العمر

ليست حروف تجمعت لتشكل كلمة امتلأت من مخاضات المسافة الواصلة مابين نقطتين البداية والنهاية، الولادة والرحيل، الحبو والوقوف، والمسير والجري، والسعي مابين الوعي واللاوعي والفهم وتطوره والإدراك وعدمه هي بالضبط ليست مجرده كما أنها ليست كما أنها ليست عارية بل هي الوحيدة التي تضم كل المعاني والأماني، الصخب والهدوء الصحو والنوم والصحة والألم، المرض والتعب، المعانات، الراحة والسعادة، الحزن والفرح،

الطفولة والشباب، الرجولة والكهولة، الشيخوخة النمو واكتمال النمو، القــوة والضعف الصغر والكبر، العقــم والإنجاب، الفعل والتفاعل.

العمر هو المسيرة والوســيلة والمسار الذي نمتطيه ونسير فيه لنصل إلى النهاية الجســدية والانتقاء إنه أداة الحياة ونخطئ عندمــا نقول أن حياتنا قصيرة بكون اسمها الحياة وهي مديدة وطويلــة لم نعــرف إلى الآن متى بدأت كي نعرف متى ســتنتهي ولكن العمر هو المحدد وهــو الذي له حدود وهو الذي له بداية وله نهاية وعندما نســأل عن عمرنــا فنقول كذا رقم حيث نحن وصلنا فيكبر الســؤال ويصبح مــاذا فعلت فيــه وفيما إلى الآن أمضيته وهو دلالة على زمنيتــه وعندما تعلم أن هذا اليوم هو يوم ميلادك حيث وصلت فتقول أنني اليوم وصلت إلى هنا وأصبح عمري كذا وغداً سأدخل في سنة جديدة من عمري ومن هنا أبدأ محاولاً فهم معنى عمري وأدرك أنه لن يكون عمر آخر وأفهم أني والآخرون جميعاً من جنســي كل له عمــره أي عمر واحد فقط فإذا حســبت أين أنا وكم بلغت من العمر وعددتها ســنين وأشهر وأســابيع وأيام وســاعات ودقائق وثواني أعود وأسأل هل توافق عمري الزمني مع عمري العقلــي وهل أنطلق من عمري اليومي لأعرف وأتعرف على ما ملكه عقلي وأي كم من الخبرات امتلكت وأين أنا من عمر ما يشبهني ويرافقني من جنسي.

نعـــم العمر قضية بحـــث التاريخ الإنســـاني في طوله وعرضه فمثـــلاً الفرعون حـــاول أن يطيل عمره وكذلـــك فعل جلجامش أثناء رحلة بحثه عن ماء الحياة وسر الخلود إلى أن حدث الفهم وإذا نظرنـــا ودققنا نجـــد أن لا علاقة للطبيعة مـــع عمرنا وأن العمر هو مسافة معاشنا وحقيقة أفعالنا أي مظهره قياس سنين عمر وجوهره بصمات وأعمال فهو نتاج أعمالنا في حقيقة الأمر لا أشـــكالنا الجســـدية ويتفرد عمر كل واحد منـــا ويمتاز بعمله الذي يشـــكل الهوية العمرية ليجيب نفسه أولاً عن عمره الذي عمـــل فيه وما أنجز له كي يبقى خلوداً وبصمة وأثراً، نعم يجب أن يؤرقنا العمر وأن نتساءل عنه ونواجهه بكم الفرص الضائعة التي مرت أمام مســـيرة عمره ولم يستفد منها أو يفيدها اعتبر أنني اســـتفزك وأؤلك بهذه الأسئلة واعلم أني أواجه عمري كما أواجهك وأناقشه وأحاسبه كما أفعل معه لتعلم وأعلم أننا ضحايا ثقافة الحياة وثورتها المادية، إن العمر ضحية المؤامرة الإبداعية للإنســـان فإذا علم الإنســـان أن عمره ليـــس أكثر من محطة يمر عليها وبها العالم الـــلا متناهي في العمر فيعلم أن عليه أن يعمل في هذه المحطة أهم الأعمال ليكون عند اللا متناهي متناهي.

وينبغـــي أن تعلم أن تكوينك الجســـدي امتلـــك العقل والقلب والمعـــدة فلو لا المعدة لكنت مـــع اللا متناهي وبوجودها أنت تبدأ مـــن نقطة وتعود إلى نقطة أي تبدأ من متناهي وتنتهي متناهي

ليبقى اللا متناهي وهذه حقيقة الحياة وأنت حقيقة العمر، إن ولادتــك ودخولك الحياة تعلمك بأن عمرك منذ هذه اللحظة بدأ عده التنازلي وكلما نما جســدك وتراكمت ســنين عمرك يعني أنك تتجه إلى النهاية وما تذكرك لعيد ميلادك ومعرفة إلى أيــن وصلت عمرياً إلا لمعرفة أنك تســير إلى النهاية وأنت تراقب شكلك أصبحت شباباً ومن ثم رجلاً وبعدها كهلاً وإلى أن تشيخ وتبدأ في مرحلة التفكر في الرحيل الذي يدعوك للتفكر في تلك المحطات وعملك بهــا تعلماً وثقافة ووظيفة وتجارة وما ملكتــه مــن أيديولوجيات دينيــه أو وصفيه ومــا خرجت به وحملته وزرعته وشاركت فيه هو العمر ادخل عليه وتأمله حلل مزاجك وراقب حركاتك وســكناتك ادرس أحلامك وما حققت منها وآلامك التي حملتها بين جنباتك وبعدها احتفل بعمرك الذي وصلت إليه أو أرفضه وقل كنت شيئاً أولا شيء.

لنعلم أن أكســير الحياة هو عملنا الذي نقوم به أثناء رحلة العمر لا العمل الذي نسعى به لإطالة أعمارنا وانحصارنا فيه فإذا بلغت المئة وتجاوزتها لتســجل فقط أنك أطلت عمرك ولم تنجــز فلا معنى لهــذا المعنى الحقيقي هــو أن تعرف حقيقة وجودك الذي هو عمرك وماذا عملت فيه فهو أكسيرك الذي يبقيك خلوداً في الحياة إنه العمر تابعوا البحث فيه.

ماهية الفكر العربي

المدخل إليه يدعونا لتحليله وتقسيم مراحله والوقوف عند المهم منه وهي المرحلة الأخيرة التي يعيشها ونتحمل آلامه منتظرين النفاذ من عنق الزجاجة المنحصرين في داخلها نتدافع للخروج منها فلا نخرج بكون ادعاءات الأنا المتطورة في داخلنا كبيرة جداً فإلى متى ومتى وكيف سنلتقي مجمعين معترفين بأننا نعيش أزمة فكر وصوم فكري فحالتنا حالة جمع ونقل وترجمة وخضوع من وإلى فكر الآخر هي محاولة أضيفها لمحاولة الآخرين علّنا جميعاً أن نضع يدنا على الجراح المثقل بها هذا الفكر الذي ابتعد عن الإبداع وقل وندر فيه المبدعون.

مر الفكر العربي بمرحلة الجاهلية وسادته الوثنية والقبلية والعشائرية فكان التوثيق الفكري فيه عبر شعره ومعلقاته وأسواق عكاظ وجدران الكعبة في مكة حتى الصراعات التي قامت عبر المناذره والغساسنة وداحس والغبراء والبسوس دونت عبر الشعر الجاهلي والقصص الحماسي المتوارث من الأجيال فظهر وانتقل شعبياً مثل عنترة والزير سالم وقصص الخيال مثل الجان والسحر إلى أن دخل الإسلام وعلى الرغم من حضور المسيحية الأولى وقيامها على أعقاب اليهودية (التي لم تسجل

في تاريخهــا أي حالــة فكرية أو ثقافية ســوى الحالة الدينية) ونشــرها لفكرها وانتشــارها أيضاً كان تســجيلها تسجيل صراع الانتشار وتثبيت الرؤى الدينية وما رشح وسجل من ذلك الماضي نمت عن تاريخ حضارات سجلت عاداتها وطقوسها ومجرياتها التي انحصرت في أطرها التي أنجبــت حضاراتها كحضارة بلاد مابين النهرين (أور) وإيبلا وتدمر والفراعنة والإغريق اليونان والرومان والأنكا والهنود الحمــر في أمريكا الذين أنجبوا الحدائق المعلقة والاهرامات وعظمة البناء لتدمــر وإيبلا وأثينا وروما كما أنجز الخيال جلجامش وهوميروس عبر الاوذيسه والالياذه وفرجيل الانياده وأظهرت الأديان كتب القداسة مثل الحكيم كونفوشيوس وبوذا وزرادشت وموســى مع التوراة وعيسى مع الإنجيل ومحمد مــع القرآن وقد انتشــرت الأفكار الدينيــة وتخصصت إلى حد كبير بالجغرافية الأرضية فمثلاً الهند والصين واليابان مع بعض ا لدول البوذية والهندوســية وأوروبا وشمال آســيا مسيحية مع الأمريكيتين وشمال أفريقيا وشمــال أفريقيا والجزيرة العربية والشــرق الأوسط إسلامي مع اندونيسيا وماليزيا ووسط أفريقيا وجنوبها الذي لا يزال يتنقل مابين المسيحية والوثنية علماً بان النبع الديني في قصص الكتب المقدســة مركزه الشرق الأوسط أو الشــرق الروحي الــذي منه بدأت علاقــة الواجد مع الموجد وأخذت تســير وتنتشــر بقوة غايتها تهذيب الداخل الإنساني

وإنشاء قيم روحية هيأت لظهور فعل مادي غايته مدنية الإنسان عبر تطوير فكره وتفكره.

إن جملة القيم الروحية التي عرفت الخالق والمخلوق هي جملة فهم طريقة الخلق الكوني وخلق الرادع الذاتي النوعي الذي يجب أن يتمتع به الإنسان هذه الجملة كانت ومازالت وستبقى من أجل إظهار إنسانيته وابتعاده عن بشريته الحيوانية وخلق التمايز بينه وبين باقي المخلوقات وإلا لسار كما تسير باقي الخلائق.

إن فضل الرؤى الدينية والقصص الديني الوارد عبر النبوات في الكتب المقدسة أثرى العقل البشري وطور لديه الفكر كثيراً نعرف أنه يقف على أرض وفوقه سماء وحوله قمر وشمس مسؤولون عن عملية الليل والنهار ضمن نظرية الظهور والاختفاء ليتعمق أكثر في فهم الكواكب والنجوم وكان لهذا التطلع إلى السماء أكبر الأثر في أنشاء دائرة فكرية كبيرة جداً عملت هذه الدائرة على خلق ذاكرة تسجيلية قابلة لاستقبال اكبر المسائل ومعالجتها ومن ثم ايجاد الحلول لها واعطاء النتائج عنها فكان الإنسان المكتمل العقل القابل للتفكر بعد أن أنجز التأمل وحوَّله إلى فكر سجل إن درسناه علماً استقينا منه فكراً جديداً متجدداً متطوراً وشكل لنا قاعدة تفكر استراتيجي وخلق في عقلنا روح العلم والتعلم من خلال الأمل في الحياة التي تحتاج عودة للتأمل.

إذاً مـا هي أزمة الفكر العالمي بشـكل عام وأزمـة الفكر العربي بشـكل خاص هل أزمتـه العالمية منعكسـة علينا كعـرب أم أن الانحصار في الفكر الديني الروحي حصراً جعله كسـجين عرف مدة سجنه وهكذا إنسانياً عرف منذ ولد متى سينتهي أو النهاية المحتومـة وإلى أيـن سـيذهب بعدها بمعنى أنـه حصر فكره في عملية التسـيير لا خيار له بكون زراعة معرفة مسـيرة الحياة قـد تمت في فكره من خلال العلاقة الروحية المبرمجة في عقول من تولوا هذه المهمة والتي اعتبرها برمجة خرجت عن أسـباب وجودها وحضورها وغايتها، ففـي آلية التطور الفكري أقول أن الفكـر يصوم وقد يطـول صومه كما يحـدث الآن وحدث عبر التاريـخ فإذا قاربنا وحصرنا أزمان الإبداع من عمق التاريخ وإلى الآن نجد.

أن زمن أفلاطون وأرسـطو وارسـطو طاليس وسقراط كانوا في حلقة زمنية واحدة حتى أن إبداع أفكار عن الآلهة انتشـر أيضاً في فـترات متقاربة وفي عدة مناطـق جغرافية في العالم فبينما كان زيوس وافروديت وهرمس لدى الإغريق كانت عشتار وإيل في الشرق العربي وكان الفرعون وسلالته في مصر وكان اللات والعزة وهبل وعبد مناة في الجزيـرة العربية هذا من جهة ومع التطور ونشوء فكر التشخيص والتوحيد ودرب الآلام أخذ الفكر بفضل الرؤى المقدسة كما ذكرت يتطلع إلى المحيط ليعود لصومه أزماناً

سادتها حرب التثبيت أي كل يريد أن يظهر وينشر عقيدته وفكره، مع الإسلام وانتشاره ظهر الرازي وابن سينا والفارابي وابن الهيثم وابن خلدون وابن عربي وابن سبعين وكانت أيضاً فتراتهم متقاربة وأغلق الباب على الفكر مئات السنين وأسميت العصور الوسطى حيث ساد فيها وسيطر الفكر الديني وحول الفكر إلى انحطاط وانحلال وتشرذم وضياع إلى آخر قرنين ونيف تقريباً ثم عاد فعاد الفكر وعاد بقوة التأمل والتفكر وأصبحنا نشاهد إبداعات هائلة في الفلسفة مثل غوته وكانت وهيفل ومورباخ وماركس وانجلز وداروين وموليير وشكسبير ودوستوفسكي وتشيخوف وهوغو كما شهدنا تشايكوفسكي وباخ وموزارت وبيتهوفن وأدى هذا إلى حدوث ثورات فكرية هائلة شغلت البشرية واشغلتها ونقلتها إلى ثورة علمية عملت على أنجاب ثورة صناعية هائلة نعيش الآن نتاجاتها، كل هذا حدث في الشمال من الكرة الأرضية حتى حدود جنوب الشمال الأوربي وجنوب الشمال الآسيوي وجنوب الشمال الأمريكي أي بدقة ما يقرب الثلث الشمالي من الكرة الأرضية فإذا أخذنا حدود البحر الأبيض المتوسط على أنه هو جنوب شمال الكرة الأرضية نجد أن الوطن العربي يقع على خط ما فوق خط الاستواء وجنوب الثلث المتفوق فكرياً وعلمياً وثقافياً وهو الذي يقدم عالم المعرفة لثلثي الكرة الأرضية وكما أنه هو الذي استطاع

أن يفـكك ويحلل ويأخـذ كل فكر وثقافات الشـرق القديم من حضارات ما بين النهرين (دجلة والفرات وسوريا أوغاريت وأفاميا وإيبلا وتدمـر والفينيقية والكنعانية والفرعونية مصر) وحتى الآن واللحظـة تمر لم يعط هذه المناطـق والحضارات إلا النذر اليسير نظراً لعدم إدراك أهل هذه الحضارات لأهمية ما امتلكوا والفكر الذي حمله الأقدمون منهم بل على العكس يسعى لبقاء تخلفهـم وتركهم في حالة صراع دائم فنحن لا نسـعى إليه وهو يعمـل على إبقـاء وتعميق ذلك، إن الفكر العربي بشـكل خاص ينـزف من جراحه ومثقل بهمومه المتراكمة عبر مئات السـنين وعدم استيعاب قضايا التطور والذي نعزيه أو نحوله على وقائع جـرت وانهيار الدولة الإسـلامية منـذ العصر العباسـي وحالة التشرذم والانقسام وتضخم الأنا للفرد العربي الذي اقنع نفسه بأنه أنا وليس غيري ومرحلـة العثمانيين الذين خلفوا وراءهم تخلفـاً هائلاً وهم أيضاً تخلفوا بحملهم الإرث السـلطاني الذي انشـغل بالشـكل والدين دون الخوض في جوهـر الدين العلمي واستسلامنا القسـري والقشـري لظاهر الدين دون الخوض في علميتـه وثوريته والتمسـك بلغة الخوف وعدم فهم الخشـية وتملـك الحب بدل الضغينة كل هذا أنجـب أزمة ما بعدها أزمة أوقفـت الزمن وأنجبت المتاهه التي وضعتنا في داخلها نفتش عن أبواب الخروج منها أحياناً قليلة وكثيراً نحن منشـغلون بصغائر

الأمور الوهمية الظاهرة على أنها كبيرة لنبقى في المتاهه.

من هذا السرد الذي أردنا منه إيضاح سياق الفكر العالمي التاريخي ونسبة انجازنا فيه ونسبة المسقط علينا منه وبالنسبة والتناسب نجد أن الإسهام الفكري التاريخي من قبل الميلاد وإلى صدر الاسلام وفتوحاته شرقاً وغرباً وإبداعاته في خططه ومسالمته وقوته واستخدامه لكامل العقل فناً معمارياً وخطط هروب ووصول وسلام ومسالمة والمشاركة في صناعة وصياغة الابداع العلمي والفلسفي الواقعي والتطبيقي والصوفي بلغ الأوج حتى الألف الميلادي الأول تقريباً حيث بدأ الانهيار والتشرذم وضياع الممتلك والمنجز الذي لم يحافظ إلا على النذر اليسير منه ولم نحسن استخدامه لذلك ومنه وعليه الفكر العربي في أزمة وأزمة حقيقية لم نستطع أن ننجب فكراً استراتيجياً ولم نحسن استغلال ما لدينا من فكر تاريخي ولم نستطيع أن نحول الفكر الديني إلى فكر علمي والذي أبقانا في حيزه بمعنى حتى التفاسير الدينية العلمية انحصرت في إطار فقهيتها وشرعها وعقيدتها فلماذا إلى الآن وماذا ننتظر ؟

ما الذي يحدث لهذا الصوم فأين نحن اليوم من الفكر العالمي وأين هي مساهماتنا فيه كم نحتاج لوقفه التأمل والتفكر والعلم والعمل.

مع الإدراك بأن الظروف التي أحاطت أمتنا العربية ليست

بالعادية ولا بالاســتثنائية وتدخل في أطار رسم إبقائنا في حالة الجهل والتخلــف والتقوقع والانحدار ويطرحون دائماً لغة أنهم المفكرون وهم المبدعون وهم المنتجون وهم الفلاســفة والعباقرة والمخترعــون وعلينا نحن فقط أن نقرأ علومهم وفلســفتهم وأن نشــتري ملابســهم وأن نأكل مثلهم إلى متى سنبقى كذلك، هذه الصرخة أطلقها ليســت من واد لتعود فــألم صداها هي صرخة لنا نحن أفراد الأمة العربية بشــيبها وشبانها وقياداتها وفتياتها وأجيالها.

إن تعزيز ثقافة الاســتهلاك هو تعزيــز لثقافة الخضوع وقتل الإبــداع وأن نصرخ من على الأكمة خير مــن أن نصرخ في الواد يجب وضرورة أن نصعد الهضبة وأن ندفع ببعضنا لاعتلاء القمة وهناك الصرخة تفيد وتؤتي أوكلها حتى ولو كانت خطره أو تشبه الرقص على كف الشيطان إذا لم يحدث ذلك الماضي السحيق إن ضرورة تســجيل الحضور والتوقيع عليها ونحن في قلب العاصفة المتعددة المشارب والتي غايتها اقتلاعنا من جذورنا وإبادة فكرنا الحامل خوفا أن ينشــط والذي ينبغي وآن له أن يتنشــط حتى ولو احتاج لصعقات كهربائية كي يستيقظ من سباته العميق.

لقــد تعــزز الفكر الغربي ونمــا وأبدع من خــلال الإصرار على التطــور ونمو ضرورة الصعود وعدم المراوحــة في المكان أو البقاء علــى الأرض إضافة لتضافــر كل الجهود وانصهارهــا في بوتقة

واحـــدة لتظهر كتلة حجمية قوية قــادرة على المواجهة لا تأتي بالأنــا وكل نجاحات الأنا فردية وتتمثــل في فقاعة الصابون أو زبد البحــر واليد الواحدة لا تصفق صحيح أيضاً أن مســؤولية إنجاز حالة الاســتقرار والتي يجب أن نواجه أنفســنا ونعترف بأنهــا لم تتوفر بعــد ليظهر الإبداع بكونهم أوجــدوا لنا منغصاً دائماً يشاغلنا وفي كل الاتجاهات وجعلونا نلهث وراء سد الثقوب وأنجب فينا فكر الصراع الدائم لكنه وعلى الرغم من عدم راحته (أي الفكــر الصهيوني) لكنه أصر علــى أن يكون موجوداً وربط الجســور بقوة وأنجر ســيطرة في الغرب انعكســت وعمقت فكر الســيطرة علينا ونحن ننشغل بالرد على فكر السيطرة بطريقة فكر الصراع وأفكار التدين المضافة دون تحليل عميق لها.

ويجب و ينبغي أن نبدأ عملية الاختراق أولا اختراق أنفســنا والتصــالح معها فإذا لم يوحد الإنســان نفســه لا يســتطيع أن يتوحد الآخرين.

إن فتــح باب الوعي وتعزيزه من خلا ل إنشــاء لغة جديده هي لغة تعلم المصارحة ومعرفة أيــن نحن في صدامية غايتها اغناء المشهد الفكري وإعادة تعريفه ليعرف أين هو ولينطلق من جديد يحذف التالف والمستورد ويستقبل من عين البصيرة المتأمل فكرة نواة لفكر.

إن أغلــب فكرنا مســتورد وهــو نتيجة ما لدراســتنا في الغرب

أو الشــرق أو نتــاج قراءتنا للترجمات الواردة إلينــا وما أكثرها صحيــح أن المعرفة لا تكتمل ولا تســتنير إلا بالإطلاع على فكر الآخر ولكن هل قدمنا فكرنا إليه وهل ســنبقى مستقبلين لفكر الآخرين وهل يقبل ويتقبل الآخرون فكرنا وأين يصنفون فكرنا وفي أي مرتبه يضعه الآخرون.

لا شك أن فكر الآخر وتجاربه من الضروري الاطلاع عليه ولكن أين تجربتنا وفكرنا وإذا اســتخدمنا أداة قياس لتعرف المســافة هل نستطيع أن نعترف ونقول أن الهوة كبيرة، لماذا الصراع في كل نقطــة من جغرافيتنا ولماذا نحن نعيــش على الجمر مثل الرماد ريحٌ بســيطة تشعل نار الفتنة وتظهر الضغائن فيغلق على الفكر أبوابه ونعيش كثيراً أدب النكسات وهي خسائر ولا نتذوق طعم الانتصار ونكتفي بالنصــر إلا قليلاً إنه حوار قد يكون مؤلماً إلى حد ما وملفتاً يستحق النظر فيه وماهو إلا دعوة من أجل النهوض والقيــام إن نســبة مشــاركتنا الفكرية ونحن أمــة بجغرافيتها وحضارتها وعراقتها ومنابعها الروحية الواســعة بالنسبة للناتج الفكري العالمي لم تتجاوز واحد ونصف في المئة والأمم بمفكريها ومبدعيهــا وعلمائها وباحثيها أوربا مثلاً تســاهم بنســبة ثلاث وثلاثون في المئة وأمريكا ما يعادل أربعون في المئة وروسيا والصين ما يعادل اثنان وعشرون في المئة فأين نحن، نترجم فكرنا للآخرين ديناً أو قصصاً مجتمعياً ننشــر فيه بعض فضائحنا المجتمعية أو

السياسية أو شـعاراً لنحصد بعض الجوائز ولا يتجاوز من يهتم بهم الآخر عددهم أصابع اليد على امتداد الوطن العربي لذلك هـي دعوة صادقة بأن نتوقف ونبحث ونتعمق أولاً أين هو فكرنا العربي وكيف سنضخ فيه الألق لنتألق جميعاً.

إن غاية هذه الكلمات إلغاء الفوضى الفكرية والتشـتت الذي يعيشـه فكرنا وإلغاء ذاك اللهاث خلف المسارات والمحاور الواردة إلينا والتي تدور في أفلاكها فنحن نمتلك المخزون والخزان ونمتلك الينابيع والاقفال ومفاتيحها يكفي فقط أن نشق الجداول لتسيل الينابيع بحب وعلم ومعرفة كما يكفي أن نعرف آليات وضع المفتاح في القفل وأيـن ومتى نفتح ونقفل المادة والروح ملكنا ودعم المادة للروح يولد دعم الروح للمادة لتنشأ ملحمية التصالح بين المظهر والجوهـر ويحدث التوحد والمصالحة فنـرى كما يرى الآخر بل أكثر من ذلك نحدث الإبداع.

العقل العربي عقل فهم التحضر والمدنية دون امتلاكه فما زال في داخله بدوياً أو ريفاً أو صحراوياً أو قبلياً ويمتلكه دين يسيطر عليه حتى وهو في حالـة امتلاك أي عقيدة أخرى كالجدلية أو الوجودية أو العلمانية ولم يسـتطع أن يمتلـك فكر الحب بدل فكـر الخوف ولم يعرف حتى الآن أن الله حب يجب أن يحب وأن لا يخـاف منه ولا يكون أداة رعب وإن انجاز المدنية يحتاج لفهم الإشـكال والتفكر العلمي في الأرض والسـماء وما بينهما لفصل

فهم الريــف والصحراء ويعمل على تمدينــه وتحضيره فيظهر الفكر النقي القادر على فهم متطلبات الأمة ويأخذ اســتقلالية وشــخصية نســميه الفكر العربي ويحقق بــه الحضور بين فكر الغرب وفكر الشــرق ويتحدثون بأن هناك فكــراً وفكراً حقيقياً هو الفكر العربي وشــخصية عربية تحمل فكراً عربياً خالصاً لا منقولاً ولا مستجمعاً من الأفكار الواردة إلينا من الآخر.

ســـــلام

حقيقة وجود الإنسان بعد ان أيقن بأنه حقيقة علمية مطلوب منها ان تــدرك جملة المعطيات التي هو منهــا وحضر ليوفر لها السلام من خلال فهمه لها ولكل أشكالها الثابت والمتجددة ضمن معادلة الكون الهندســي المنجز على شــكل آبدة تاريخية هزلية وعجيبــة متفردة لا يمكن معادلتها أو حتى التشــبه بها أو خلق صورة روحية أو مادية مثلها.

فالشكل الذي أوجده الإنســان في عقله الباطن بعد ان امتلك الوعــي عن العالم الافتراضي والعــالم الآخر الذي ينتقل إليه بوصوله إلى نهايته المقدرة ويعيشه محمولاً بين جنباته هو عالم سلام وآمن وحرية وعدالة وديمقراطية يعيش في سماء الحكمة

الإلهية وضمن مباركاته ومحبته (نسميها الجنة بأنهارها وثمارها وبدائعها) فالبديع فيها ان السلام هو المظلة التي تنضوي تحتها كل هذه المحاور والمتطلبات والتي يرغب بها العقل الإنساني وهو في حياته المادية يمارس أفعالها المعاشة والمرتبطة منذ اللحظة الأولى لولوجه معترك الحياة وإلى ان ينتهي يجهد ويعمل من أجل ان يعيش بسلام أو يصل إلى الجنة الساكنة في عقله والتي تشكل له الحلم الكبير وصورته (السلام).

ان البدء في البحث عن السلام يجب ان ينطلق ويبدأ من الإنسان نفسه وعليه وقبل ان يبحث في محيطه والمكون والمتكون والأعلى والأسفل واليمين واليسار بالنظر إلى داخله و ذاته حيث ينبغي عليه ان يتجول وان يدخل بعقله وبصيرته من خلال جسده الظاهر إلى ما يحتويه جسده ليجد ان هذا الشكل المادي المسمى إنسان يمتلك عالماً شديد الدقه متكاملاً وان كل أجهزته وأدواته المخفية في الجسد الظاهرة عليه ما هي إلا معامل ووسائل وأجهزة تعمل للدفاع عنه وزيادة مناعته فهي تستقبل وتحلل وتتصرف وتصرف وتستفيد وتطرح كل هذا من أجل سلامة الإنسان أي ليكون هذا الإنسان سليماً أميناً مرتاحاً قادر على الحركة والفعل والإنجاز والوصل والاتصال مع الآخر الإنسان أولاً ولحمل الرسالة التي وجد من أجلها في خدمة الكونية المحيطة به من جماد ونبات وحيوان.

إذاً فالسلام يبدأ من سلامة الإنسان لينطلق مستخدماً وظائفه الموجهه له ليلتقي بأخيه الإنسان ويلقي عليه السلام يأمنه ويضع يده في يده وبمعنى أدق انه الكلمة الضامنة لاستمرار الحياة والذي نسعى إليه ونقول إننا نعيش بسلام، لذلك هو غايتنا وفهمه يعني فهم الطبيعة الإنسانية الواجب عليها ان تقف مع ذاتها لتتوحد وتوحد بين الظاهر والباطن أي المظهر والجوهر ومن ثم تنطلق ككتلة عاقلة لتتوحد مع السلام المهيمن الذي يعني انتفاء الخوف وحلول الطمأنينة في تبادلية تظهر الإنسان في صورة نقرأها منه لانه إنسان سالم مسالم أي ليس مختلف ولا مبتعد وفي انطلاقته تتحرك كل مادياته مثل اليد والعين والأذن والأنف والذوق والنطق والتعقل حيث يرى ويشاهد ويتحسس الأشياء ويحلل فإذا القينا عليه السلام رده بأحسن ومد يده وتصافح وعمل على منع الأذى وان استطاع ان يزيد في الخير زاد فيه له ولغيره.

السلام لغة فهم الروح والمادة والتوحد مع مسبب الوجود ليشعر الموجود في الوجود وبما ان سبب الوجود هو السلام المهيمن فيه طبيعته ومنتشر أساساً على كامل المحيط الكوني منذ لحظة خلقه يدخلك بالتأمل والتفكر ان الإنسان خلق من أجل السلام للآخر وليعيش في سلام وبدونه قلق وألم ومرض وتسلط أي لا

راحة، فالسور أو السلك الشائك الذي أوجده الإنسان له ولما يخصه من حيوان ونبات وجماد بغاية الحفاظ على تكوينه وتطوره حيث مثل له منزله وحظيرته وبستانه وعمله ومركبته وانضم به إلى آخرين فعلوا مثله ليشكلوا أسراً ومجتمعات ودول وأمم بغاية العيش بسلام ومع السلام ومن أجل ان يغلق الإنسان الجفون على عينين ليشعر بأنها أمينة وأنه مسالم لا يخاف أي شيء وإحساسه بأنه متصالح أولاً مع ذاته وثانياً مع محيطه ومعترف بموجده نجد ان هذا الحلم الذي نصبح ونمسي عليه هو مطلب لراحة الإنسان ومجتمعه وأمته ودولته وعقيدته.

إلغاء الآخر

لا يمكنك أن تلغيه فهو أمامك وعلى يمينك وعلى يسارك هو خلفك على صفحات الكتاب أي كتاب أي عنوان لم تفعله أنت فلا تستطيع منعه أو اختراقه بحكم وجوده في الشكل الأفضل المتقدم عنك وأنت بدونه لا شيء مهما فعلت وحاولت أن تشطبه أو تلغيه إذا كان أفضل منك هو الذي سيخترقك وسيكون وجودك وبدونه لا وجود لك فكيف بك تلغيه وإذا تم لك ذلك ونجحت كيف ستعيش بدونه.

انظر لنفسك لتجد أنك مفرد تعيش في حفره لا تستطيع

الخــروج منها وبجانبك حفره ثانية فيها الآخر أيضاً مفرداً وكل منكما لديه حبل يحاول الخروج بمفرده فلا يســتطيع، فكر أنك إذا رميت الحبل له خرجت من الحفره وبدونه لا تســتطيع ذلك فــإذا أخرجك هل ســتدعه في حفرته أم ســتتناول الحبل منه وتخرجه لتكونا معاً.

وإذا فكــرت أن تتركه في حفرته وتبتعد عنــه عليك أن تفكر بأنك لا محالة ستسقط في حفرة ثانية ولكن المسافة الآن كبيرة بينك وبينه ولن تســتطيع رمي الحبل له فتنتهي أنت وهو ولكن كل في حفرته، الآن ماذا يعني لك خروجكما من الحفر والســير مــع بعضكما لا يهــم من في المقدمة ولكن المهــم من يقدم الرؤية الواضحة للمســير فــإذا كان النقــاش محترماً تتولــد الأفكار وتنساب وتتفاعل الخواطر في حركة المسير لتنبت فكرة جديدة تظهــر حلاً لكثير من الأمور العالقة التي تحتاج المنطق لحصول التطــور والانتقــال درجة نحو الأعلى أو خطــوة إلى الأمام، لن نختلف كيف نسير ولا على من سيكون ظل الآخر المهم أن يتولد الاحترام والثقة والاقتناع وإن الأفضل بينا هو من يمتلك الرؤية الواضحة ويعطي القرار السليم والفكرة الكاملة التي ترى الهدف وترســم له المســار والاختصار مــن أجل الوصول إليــه مع توقع العقبات وتصور الحلول لتجاوزها وحلها بأســرع ما يمكن وبدقة نوعية طبعاً إذا امتلكت ذلك فسأرفع لك القبعة وسأسير خلفك

فأشكل لك دافعة وحماية خلفية من أجل أن ترتقي وهذا واجبي بكونـك الأفضل وقناعتي بصعودك أنك عندما تصل ستلتفت إلى الخلف لتراني أدفعك فتأخذ بيدي وتضعني جنبك.

قدرنا في الحياة إننا نعيش معاً لا يمكنني أن أعيش بمفردي وبكونك موجود معي لا يمكنني أن ألغيك ومهما بلغت شرورك وأذاك أضطر لتقديم النصح والعون لك و إلا ما هي فلسفة وجودي ووجودك، نعم التطور والتقدم والإبداع يحتاج الآخر ولا يمكن لأي باحث عن الوجود أن يلغي الآخر وإلا سيبقى متخلفاً بكونه ينشئ الآخر له صراعاً مؤخراً لتقدمه وإن تقدم يبقى تقدمه في إطار التسلط والهيمنه والخوف فلا يستطيع الصعود ويكون الحذر والتلفت عبر المحيط إلهاءً وتأخيراً في حركة المسير.

ماذا أريد من كل ذلك ؟ ما أريده تريده فإذا التقينا أصبحت الإرادة جامعة مانعه متوافقة وأننا أصبحنا في حفرة واحدة وأخذنا نشكل لبعضنا رافعة أو سلماً نتبادل الصعود عليه ليبدأ النجاح، لا يمكن النجاح أن يحصل بدون مساهمة الآخر فإذا ألغيته وأفشلته فشلت أنا وأيضاً أقوم بإلغاء نفسي، عندما ندقق في أسباب النجاح والفشل والتطور والتخلف والتقدم والتراجع نجد أن التعاون واحترام الآخر أهم وسيلة مكونة لتلك العلاقات وعكسها فيما ذكرنا أيضاً هو أهم وسيلة في إفشالها.

أيـــن نحن في اعتقادكم من كل ذلـــك هل فكرتم كيف اننا نلغي بعضنــا هل فكــرتم كيف نكــون بجانب بعضنا نحــترم النجاح ونحاول أمام الفشل برفضه وإعادة تكوينه فنحوله إلى نجاح.

أيها الســادة انتبهوا فما نحتاجه اليوم هو الترفع والاعتراف بأننــا فرديين وبأننا متأخرون عــن الركب فالأطلال كانت وحدة متكاملة متراصَّــه تحترم بعضها كانت كالعــروة الوثقى واليوم أفراداً يسهل كسرها ولويها وتحطيمها والسبب هو أننا نحاول ان نلغي بعضنا، جرح من الجراحات التي نعيشها والواجب ان نعمل على التآمه وشــرخ الواجب يدعونا لرأبه فنحقق بذلك اصلاحاً لمساراً من المســارات الخاطئة ونكون قد بدأنا خطوة على خطى التطور.

واعلــم أنك بعــد كل الإنجــازات التي تحققهــا بفضل الآخر ستنتهي وســتحتاجه بكونك ســتعود إلى الحفرة ولن تستطيع بمفردك العودة إلى الحفرة لأنك تحتاجه فلا تلغيه.

الإدارة

علم يبحث في إيجاد مكونــات وقواعد تحكم نظماً اجتماعية واقتصادية وسياســية وغاية هذه النظــم تحقيق أفضل مردود يعود بالنفع على تفرعات كل نظام من هذه النظم فيتشــكل من

خلال هذا العلم منظومة هرمية تسمى أسرة مؤسسة مجتمع دولة وإن التعمق بهذا العلم الذي اصبح متوفراً وبكثرة ومنتشراً كلغة وكعلم ويتبادله المختصون والمجتمعون والمسؤولون في كل المحافل والبعض طبق واستفاد كثيراً وكثيرون بقيت لهم أفكار يتداولونها كافتتاحيات في أي حوار ولا يعملون بها ليبقى هذا العلم مع أولئك الناس كحالة ديماغوجيا أو سفسطا ضمن كريزما الحضور.

الإدارة أيها السادة مربع مؤلف من علم وفن وأخلاق وعمل تشكل من خلاله استراتيجية الهدف مستخدمة التكتيك بغاية التعامل بديناميةٍ تقبل التطور والتغير من أجل الانتقال إلى الأفضل فمن لا يجيد ذلك لا يصلح أن يكون فاعلاً في النظم الإدارية ولا نستطيع ان نطلق عليه لقب مدير فالعلم هو التخصص بالشيء والمعرفة هي كيفية تحضير أدواته والفن ليس فن المراوغة والمكر بل هو البحث بأن يكون النتاج جميلاً أي أن نلبس المنتج من العلم التخصصي جمالاً ليراه الآخرون جميلاً ويحمل صفة الطلب والإشادة والارتقاء والأخلاق هي ما يتمتع به المدير من جمل فكرية لها علاقة بالإنسانية التي تمتلك الحزم المنطقي واللين العاطفي بمعنى ان من لا يعطيك لا تعطيه ومن يعطيك تعطيه بنسبة العطاء مع حضِّه على تطوير عطائه وتسهيل ظروف التطوير لا تعقيدها كذلك الفهم

الأخلاقي الذي يتضمن الدراسات النفسية وانعكاساتها في الشخصيات العاملة والمتعاملة مع المادة كي يكون منتجاً تشكل ضرورة لعملية يشكل الهرم العملي في مصنع أو مؤسسة أو إدارة ما.

وتوفر دافع العمل لتحقيق ناتج لا يتم إلا بتضافر كل جهود الهرم من قاعدته إلى قمته والعكس صحيح فلا إدارة بلا قواعد ولا قواعد بلا إدارة فإحكام العلاقة وربطها بتشكيل سلسلة متينة متفهمة لما تريد أولاً ولمَ ستعطي ثانياً ولمن ستجني ثالثاً يتحقق مثلث الإنتاج من خلال مربع الإدارة فليس المدير هو الإدارة بل الإدارة هي التي تصنع المدير وبدون ذلك يكون الانهيار أي لا مدير ولا إدارة.

إن ماورد في جملة حديثنا عن الإدارة هدفه تشكيل هوية إدارية لا يحملها المدير فقط بل الهرم الإداري بمجمله والمسؤولية تقع على كاهل الإدارة بشكل خاص فعندما يخرج منتجاً ما يحمل الجميع هويته، والهوية يراها الآخر فيعرف مقدار الانتماء من مقدار الناتج والمنتج هذا يقودنا إلى أن الانتماء إلى الشيء والتعلق به ينتج إدارة ومنتجاً ناجحاً ومتميزاً وهذا يؤكد نظرية علاقة المنتج بالانتماء اللذان يشكلان الهوية التي تمهر بالجنسية وتنقل كل ذلك إلى نجاح عملية اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

وعندمــا ندرك بــان الإدارة علم فهذا يعــني لنا أنها تحمل في طياتهــا علم فلســفة التكوين الــذي يقوم على أســس وقوانين ونظريات تتحول مــن العمومية إلى خصوصية مــا يراد إدارته ليعود فيقدم خدماته للعام فأساليب المقارنة والغيرية والمنافسة واستخدام النظم الإحصائية والرياضية والبحوث التخصصية واســتدعاء علوم الاجتماع والنفس أضحــت واجبات لنجاح أي إدارة من أجل أنجاز غاية إدارة الشــيء والوصول لأهدافه، منه تتشــكل شــخصية الوطن الناجح أو تقيس نجاح وطن أو أمة في إدارة ما يملك أو الإرادة ليملك.

لا يكفي ان تبقى إدارتنا تعتمد قوة الشــخصية أو المعرفة اللا تخصصية والقوة المستندة إلى قوة داعمة فهذا يؤدي إلى نشوء الانفــلات من خــلال التخطيط للهروب من القــوة ونمو عناصر المراوغــة والكذب والإنتــاج الوهمي الذي يظهــر صورة جميلة وعمقاً مزيفاً.

ان الإدارة هي علاقة الشــرف العملي بالانتماء الوطني الذي يشكل مؤسسة واقتصاداً ومجتمعاً ودولة وناتجه يعني الارتقاء بالوطن وشــخصية الأمة وكل ما ورد عناوين تنضوي تحت لواء هذين المعنيين اللذيــن بدونهما لا يكون عمل ولا إنتاج وبالتالي لا تكون هناك إدارة.

الإدارة الميدانية

انها الفعل الحقيقي والآليات التنفيذية لمكونات علوم الإدارة ونظرياته كما ان مخارجها الفعالة من حيز النظرية إلى العمليات التطبيقية وممارستها على ارض الواقع مظهرة الخطأ والصواب ومعالجة لكل القضايا العالقة من خلال تقديم الحلول السريعة المشاهدة أثناء المسير وهي التي تفرز الخلل من الصح وتعطي الحافز للنجاح الذي يشكل مدخلاً إلى عالم المنافسة ودوران العجلات على كل المحاور فنعرف ان الركب سائر لننخرط فيه.

ان امتلاك الفكر التطويري والاقتناع به بغاية مواكبة المحيط العربي والدولي ووجود الغيرة التنافسية يؤدي إلى اثبات ان الإدارة الميدانية هي الأداة التنفيذية في الفكر الميداني الناجح وبمعنى أدق ان تعود الحركة على المسارات الموجود في أي بنية إدارية خدمية إنتاجية وذات أي طابع اقتصادي اجتماعي سياسي ومتطلبات المعرفة الدقيقة لمفاصل تلك البنى ومداخلاتها والغاية من مخارجها يؤدي إلى نتائج نوعية تحقق أولاً المعرفة بالموجودات وفهم ارتباطها وثانياً الاحتياجات وثالثاً الهدف المرجو من ناتج هذه العملية والتي تعطيك من خلال الفهم العميق الخلل الساكن ضمن هذه الثلاثية وتسمح لك بالتدقيق

من خلال الوضوح في الرؤية نتاج ذلك مبينة التراجعات ومعرفة تلافيها والتقدم بالتفاعل معها.

هذا الفهم الأولي المتكون والجامع لطبيعة العلاقة بين النظرية والتطوير يؤدي في وحدته مع الانتماء ودرجات الرغبة من أجل تحقيق وإنجاز شيء ما وإظهاره كصورة حقيقية جميلة تنتمي إلى الجدار الحامل لها كما ينتمي الجدار إلى القاعدة الصلبة المبني عليها فيظهر لنا كل ذلك في تجانسية يقّيمها الآخرون بأنها أداء نوعي وفعل حقيقي من خلال ما ينتج عن ذلك والذي يطلق عليه منتجاً ناجحاً هو وليد هذه العلاقة.

لذلك نحتاجها اليوم كأفراد وكأسر ومجتمع وأمة ومطلبنا حدوث الانتقال السريع العلمي والفعال من أجل مواكبة الركب والسير ان لم يكن بجانبه قريباً منه وإذا أردنا أن نكون أكثر واقعية يجب ان نعترف بأننا نمتلك كماً من الأخطاء وفي الكثير من المحاور واعترافنا ليس عيباً ان توقفنا عنده وعالجناه، لننطلق إلى الأمام ونتجاوزه بدون علاج يعني ان الخطأ سيستفحل ونخطئ فوقه أي نضيف إليه لنجد أنفسنا أمام تلال من الأخطاء تربكنا وتفقدنا إدارة الصح، وتجاوز الخطأ والتعمق في ماهية أسبابه وتكوين أرشيف بمثابة دليل له يؤشر على أن ميدانيتنا الإدارية ذات العملية والعلمية المعالجة ومانعة لتكراره أولاً ومن ثم الوقوع فيه ثانياً.

ان تعـود ربط السـكون بالحركة والجلوس بالوقوف والمسـير بالبصر والبصر بالبصيرة والوصل بالتواصل والفهم بالاسـتماع والتفاهم يؤدي إلى إنجاز والإنجاز يقيم من قبل الآخر التخصصي والمسـتخدم لهذا الإنجاز وتقييمه لمدى الفوائد المنعكسة عليه فينشأ الحديث الايجابي عن فعل منجز يحمل تناغماً متوحداً مابين النظرية والتطبيق يدل على النجاح ويتناسى نسب الخطأ الضئيلـة ان وجدت بكون الفائدة التي حصل عليها أكبر وتعود الدورة إلى بدايتها كإدارة ميدانية تكتشـف أخطاءها وتعالجها بغاية تطوير الشيء وتقديمه بلا أخطاء.

نصـل من كل مـا تقدم ان الإدارة الميدانيـة تمتلك بعدان بعد أمامـي وبعد خلفي وبمعنى أدق بابان باب للدخول وباب للخروج وبينهمـا كل أبواب نجاح أي إدارة وبدون معرفة مداخل ومخارج وتبادل الدخول والسـير بينهما بشـكل دائم لا يمكن لأي إدارة أن تمتلك أبعاد النجاح وتبقى إدارة الباب الواحد والتي لا تغني ولا تنجز البعد المرجو منه ولا تصل إليه وتبقى محصورة مابين البـاب والمركب أي بمعنـى أخر تبقى نظريـة، وإذا أردنا التطور الحقيقـي علينـا التحرك وفهـم معنـى الإدارة الميدانية فهماً حقيقياً والتخلي عن الشكل النظري والنزول إلى الميدان العملي ليحدث النجاح والتطور والارتقاء هي هكذا فعل تطبيقي يحول النظرية إلى عمل حقيقي.

الإعلام

خبر ينبأ عن شيء حاصل أو سيحصل أو يحصل شكله الأزمان الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل وغايته تقديم المعلومة ونشرها وتطوره آتى من نبأ وأنبأ أي ظهر ولاح وبان وأشاع وبدايته كانت استعراضاً يكلف به شخص ويقرع الطبل ليقول الحاضر يعلم الغائب ومع التطور من شكل عَلِمْتُ وَعِلَم وَحَصُولَ الاندماج بينهما أخذ شكل الإعلام وأصبح مقروءا ومسموعاً ومرئياً ومحمولاً ينتقل عبر الفضاء بواسطة الأقمار الصناعية وصناعته وصياغته بشرية تستخدمه على كل الأصعدة فتارة سياسية وتارة اقتصادية وتارة اجتماعية وله شكل خدمي، وأمام الكثافة البشرية وتقسيماتها إلى دول والدول إلى مدن وبلدان والتطور الصناعي والاقتصادي الهائل وتنوع الأزمات والحروب والكوارث الطبيعية والصنعية والإبداع الفردي والجماعي انشأ معلومة بل معلومات وصناعة بل صناعات واقتصاداً واقتصاديات أقتضى لكل منها ان تعلم عنه وتخبر عن إنجازها ليحصل التطور والتبادل.

فالإعلام أصبح صورة الدول والناطق الرسمي بإسم جمهورها تتجمع المعلومة من خلال الإحداث وتتقدم لتظهر كشخصية

أمة تقدم نفسـها أو تدافع عن نفسـها فأهميتـه غدت قريبة من أهمية السـلاح ولذلك يعتبر سـلاحاً مدنياً نوعياً راقياً ان أجيد اسـتخدامه قدم علـى الكثير من القضايـا وفاق النظم والقوانين.

والإعـلام علم المنـاورة وفن هندسـي و ابعـاده جملة الحياة التكوينية وغايته في الصورة النهائية إيصال المعلومة الشـفافة أو المناورة بهـا ولذلك هو مركب ومعقد متعلـق بطريقة إيصال المعلومة ونجاحه مرتبط بالأسـلوب والثقة في المصدر ومحيطها وغاية نشرها وإغراء العواطف واللعب على أوتارها جزء من فعل الإعلام، فإيصال المعلومة الصحيحة التي تحقق الإشباع العقلي تنجز مجتمعاً حقيقياً وتفيد الأسـاس وتصيب الهدف بسرعة وتسـاهم في عملية التطور والتطوير وتعـزز القيم الأخلاقية للمجتمعات.

انـه صورة الحريـة ولغتها صورتنا شـخصينا يتعلق بدرجات انتمائنا ووسـائل وطرق تقديم أنفسنا وكلما ذاد انتمائه وتعزز اتسعت حريته وبلغت جمهوره وحققت الانتشار وللعلم لا يوجد في العـالم أجمع إعلام حـر بكونه في الأسـاس غايته الإخبار وتقديم شيء عن شـيء بهذا المعنى هو منتمي لشيء وبامكاننا ان نقول ان هناك إعلام يمين وإعلام يسار وإعلام صادق وإعلام

كاذب وإعلام أبيض وإعلام أسود وإعلام مؤيد وإعلام معارض وإعلام وطني وإعلام معادي وكل هذا ينبع من شيء ولشيء وأهم أنواع الإعلام هو الإعلام المنتمي لمبادئ وقيم العدالة والحق والحقيقة والوطن والانتصار للحقوق وإظهارها كردود علمية منطقية هو الإعلام بعينة ينتشر بين البشر لتفرز الصالح من الطالح فهو أداة الحقيقة وصورته المحببة للبشرية.

إن رسالة الإعلام إذا حملت الوضوح وفهمت وتفهمت ظروف الرسالة جسدت القيم والمبادئ للمجتمع والأمة بهرميته الضامة والضامنة لأفعاله في التعليم والاجتماع والاقتصاد والسياسة فكلما كانت مفهومة وترجمت الأهداف نكون وصلنا إلى الغاية، ان الإعلام في كل حقل هو مسار بين نقطتين الأولى إظهار البناء والثانية الهدف منه، فإذا تحقق ذلك كان إعلام يحمل الأسس والمنطلقات ويحول النظرية إلى تطبيق من خلال التعبير عن الأفكار التي تتجسد في الصور البلاغية والفنية مستخدمة المواهب والقدرات انه مطلب ملح لحدوث الإبداع فإذا أجدنا أبدعنا وإذا فقدناه تخلفنا، إذا لنطور الإعلام ونجعله صورة خلاقة عن مجتمعنا بفكره وإنجازاته ولنتمسك به سلاحاً طلقاته الكلمة بشكلها ولونها وحقيقتها ولنعتمده سلاحاً من أسلحة الأمة لنمتلكه جميعاً ندافع به كل منا من موقعه وكلما

احتاج معرفة وتطويراً طورناه بكونه علم متطور ويقبل التطوير لنتشارك جميعنا كل من موقعه بشفافية الانتماء لهذا البلد وهذه الأمة ولنرفع إعلامنا حفاظاً على علمنا الوطني الذي نجل فَعِلْمُنا وَعَلَمُنَا هو إعلامنا الحقيقي الذي نستظل بظله.

التطوع

اشتغال بما يفيد الأرض والإنسان وبمعنى أدق ما يفيد الحياة ويعطيها الصورة الأجمل حين توفر وقت الفراغ ويكون بقسم منه أو بمجمله يبذل فيه الفرد عملاً خارج نطاق عمله وبعد أن ينجز وظائفه ويؤدي واجباته ومهامه المطلوبة منه وتحقيقها بشكل جيد لتساعده في معيشته واستقراره وتنظمه وتظهر له شخصية في حياته المدنية والمادية، وهو أي التطوع غير التبرع فالتبرع مادي أو معنوي يحتمل الشخصي والتكليف أما التطوع فيكون مشاركه فاعلة ومنفعله عمليه وجدانيه شخصيه مباشره يقبل فيها الشخص المتطوع الأمر ويلتزم طوعاً بتنفيذه والعمل مع الآخر بكونه يحتمل الجهد الجماعي وتقسيماته ومتطلباته.

هذا الفراغ يقود الفرد إلى ملئه وهو في حالة التطور العقلي والإحساس العالي بمحيطه وطموحه لتحقيق الأفضل لمجتمعه

وارتفاع درجة الإنسانية المجتمعية يدفعه إلى عمل مضاف ضمن أوقات فراغــه ودون مقابل مادي أو نقدي واجب الســداد يمكن أن يطالــب به مســتخدماً القانون أو الضغــط من أجل تحصيل مردود له شــخصياً بل العكس تماماً يمكن أن يكون له مساهمات ماديــة ضمن أوضاعــه الفائضــة مادياً تؤدي لمســاعدة آخرين وغاية العمل التطوعي تحقيق خدمات مشــتركة تنشط وتظهر المجتمعات المحليــة بصوره تلاحميه وتولد مــودة تعزز الانتماء للمكان أي الجغرافية الوطنية وتظهر فيها جمالاً مضافاً مبعدة كل مظاهر الإســاءة لهذه المجتمعــات، إن اقتناع المتطوع بمبادئ العمــل التطوعي وأهداف التطوع وقبوله لشــروطه يســاعده كثيراً وينعكس على مجتمعه وعليه شخصياً فيعطيه كما يعطي مجتمعه صورة استراتيجية نوعيه طيبه.

إن علاقة التطوع وتنميته يحتاج في الأســاس إلى تنمية فكرة حقيقية مسبقة لمعرفة حاجات المجتمع ومقدره أفراده الراغبين في التطوع، للتطوع فرســم المســاحة الجغرافية ومعرفة أفرادها وأســرها وتكوينها وتحــول التطوع من مــكان إلى مكان ومن فرد لأجل فرد والتخطيط المفهوم من قبل الحاجة في المحليات وطرق تنفيذها وإدارتها ذاتياً ودعم ومســاندة الجهات الرسمية والغير رسميــة القادرة هي الــتي تحقق أكبر فرص للنجــاح في العمل التطوعي وتبرز إنجازاته.

كمــا أن توفر شــروط موقع التطوع أو الفرد المــراد التطوع له وتحديد حاجاته الحقيقية يحفز التطوع ويوجد له المتطوعين ويحضهم للتقدم بشــجاعة والالتزام بمبــادئ وأهداف العملية التطوعيــة كما وأنــه يحفز على التفانــي والتضحية أكثر عند شــعورهم بنجاحهم وافتخارهم ويعطيهم الصبر ويوســعه أمام مواجهة مشاكل العمل الطوعي كما أنه يدعوهم للتسامح بشكل أكبر في حالات الإساءة.

فالعمل التطوعــي يحتاج الصمت والابتعاد عن الأضواء وحب الظهور والاحترام المتبادل في عملية التطوع يؤدي إلى تطويرها وإظهــار مجتمعها الذي ينجز فيه التطوع على أنه راقٍ ويتحضر ويحفز الآخرين والجــوار على فعله، ووجوده فهم عميق ونوعي لفكــره التطوعي وتوظيف المؤهلات العلميــة والعمليه وتنظيم الأهداف يحقق غايات التطوع.

إن أي مجتمــع يحتــاج التطوع وكل مكونــات الحياة الطبيعية والمادية تحتــاج هذه الآلية الــوردة والشــجرة والأرض والمنزل والحي والمدينة والريف والأسرة وكل المجتمع يحتاج متطوعين ولا يحدث للحياة حضور وتطور بدونه وأننا بالرغم من كل مصاعب الحياة وظروفها وقســوتها ووجود فواصل طبقيه مادية ودرجات علميه وجهل وتخلف وعلم وتعلم وتعليم وبالرغم من انشغالاتنا الحياتية إن درسنا الزمن بشــكل صحيح لوجدنا أن الهدر هائل

وكبير حاصل فيه وأن كثيراً من الوقت نمضيه في صغائر الأمور التي لا قيمة لها وليس منها فائدة فإذا حولنا جزءاً يسيراً منه وقام كل فرد بجزء بسيط وأشغله بفائدة حصل التطور ومن زيادة التحضر والحضارة هي دعوة لدراسة الوقت الغالي الثمن والانتباه لقيمته الكبرى وأهميته في إنجاز المجتمعات.

أختم وأقول ان الأمم انتبهت إلى موضوع التطوع واهتمت به عالمياً وأصدرت له قرارات والتشريعات واعتمدته من خلال إصدار قوانين من هيئة الأمم المتحدة منذ سنوات قريبة وأضيف إذا دخلنا على عمق تاريخنا الإيماني نجد ان التطوع كان له الحضور الكبير فيه من خلال القول الجليل (فمن تطوع خيراً).

الدولة والكيان

بعيداً عن كل التعاريف التي رسمت شكل الدولة وبحثت في أصل كلمة دولة وأعطت لها حجماً صغيراً أم كبيراً وشملت الكثير من المعاني والأسماء والجغرافية والشعب والحدود وخصائصها والسيادة والاستقلال ندخل عليها ونقول أنها هرم متكامل يمتلك القاعدة والمحاور والأضلاع التي تلتقي جمعيها في نقطة تشكل رأسها وتظهر على انها الرمز كما انها تقلب المعادلة لتكون البدء وتقام الدولة في هرميتها بكونها النقطة الآمرة فتحمل إشارة

الانطــلاق في عمليات البنــاء وتصهر جميع فعالياتها وتنســكب على هرمها فتتشــكل الجدران المتينة الملتقيــة في القمة حاملة المؤشــر الذي يشــير إلى كل المواقــع ضامناً كل الشــرائح مبيناً الخلل والفراغات والنجاح والفشــل ومعادلاً مهماً بين كل القوى والســلطات الفاعلة ضمن هذا الهرم ومحرك للفعل محاولاً إياه إلى أفعــال ومضيف لكل جهــد جداً فيظهر الهــرم من قاعدته إلى قمته على أنه دولة ذات مؤسســات ونظم وفعاليات مرتبطة ومترابطــة في وحدة ملحمية لا انفصال لهــا وتكون بها مصلحة الفرد هــي مصلحة الدولة ومصلحة الدولــة هي مصلحة الفرد ضمن حماية الفرد للدولة وحماية الدولة للفرد.

الدولة وجود صادق في المظهر والجوهر بدليل أنها تبحث في تدعيــم بنيانها وقوتهــا في قوتها وتتعامل مــع الصدق وبصدق وعند الاضطرار مع الأقل كذبا في بحثها بين التعامل معهم.

أما الكيان فهو اصطناع ممنهج يحمل غاية خدمة الفرد وتابعيه ليخــدم أمراً يأتيه من الآخر أو لتعزيز ســلطته أمام مجموعته التي تنتمي إليــه معززاً الفرقة ومزيداً فيها لمصلحة مجموعته أو تعزيــز فكر الآخر وخدمتــه فدوره خدمــي أولاً ووصي ثانياً فيحافظ على دوره كي يحافظ عليه الأمر له.

كما ان الكيان مجموعة أفراد تنضوي تحت أفراد أي بمعنى انه يتشكل من مجموعات ذات مصالح قد تختار رأساً لها يكون مركزاً

لدائرة لا يمكــن ان تصبح هرماً بكونها مجموعة كيانات طوائف وأحزاب وجمل فكرية ناقصة تظهر نفسها انها مجتمعة وفي حقيقة الأمر هي قمة الاختلاف كما ان صورتها فردية مطلقة ولا حياة لمن يخرج عن إرادة كل زمرة أو مجموعة فمثلاً : الكيان العنصري عبارة عن زمرة تخدم عصابة فتستخدم الكثرة من أجل قلة كما ان الكيان الصهيوني الذي يخدم الفكرة المتشددة فيتحول أيضاً إلى عنصــري أيضاً من أجل خدمة زمــرة وكل مجموعة تختلف في ما بينها من أجل مصالح شــخصية وفردية وعنصرية وتجلس على طاولة دائرية لا رأس لها هي كيان ولا يمكن ان نطلق عليها دولــة ولا يحق لها ان تكون دولة، بكون الكذب شــعارلها وتعاملها يكون من مبدأ القناعة التي تتمتع بها بأنها كذبة تحاول وتعمل من أجل ان يصدقها الآخرون، رافعة شــعار الضعف وأن قوتها في ضعفها واســتجداء العون من الآخر كما يفعل الكيان الصهيوني وتفعل الكيانات الأخرى.

ما أكثر الكيانات في مجتمعاتنا العربية والدولية وما أقل الدول فالكل يســمي نفســه دولة وإذا ما دققنــا في آلياته نجده كيان، فلنحلل وندرس ونتعمق فهل نســتطيع ان نطلق على الصهيونية إنها دولة وعلى نظم الفصل العنصري الأبارتيد دولة.

الدولة هــي تجانس ونســيج ملحمي يربط الأرض بالإنســان ويوحد الإنسان بأخيه الإنسان المنتمي إلى جغرافيته وسياجه

والمؤمــن بأنه يعيش تحت هرم يؤمن به وهو جزء منه ولبنة من لبناتــه يذود عنه بكل ما أوتي من قوة مترفع عن صغائر الأمور كبير بكرامة هرمه وعزته وكبريائه.

الدولــة هي نظام قانوني يتألــف من مفهوم نظري يعمل تحت ظله مؤسسات تشــريعية وتنفيذية ولغة قانونية تقاد من ربان يكون رأسها يرتفع منها ليرفعها إنها المجموعة المتجانسة المترفعة عن كل ما هو مســيء لسمعتها وتخضع لســلطه مبرمجة تدير فيها الجغرافية والشعب وتحافظ على السيادة والاستقلال.

أمــل ويأمل كل عربي أن لا يكون بيننــا كيانات وأن نجلس إلى طاولة مستطيله لها رأس ينضوي تحته العرب يتحدث باسمهم ويحدث التكامل بكل أشكاله اقتصادي اجتماعي سياسي عسكري فنستطيع مجابهة الكيان والكيانات المنتشرة الجالسة على طاولة مستديرة لا رأس لها.

الفهرس العام

(محتويات الكتاب)

الموضوع	الصفحة
الواجب	١٢٢
الوجدان	١٢٥
المدح والذم	١٢٨
النقد	١٣١
التأخر تخلف	١٣٥
التأخر استجداء	١٣٨
الوظيفة	١٤١
أسئلة تحتاج الإجابة	١٤٤
الموسيقا	١٤٦
الصورة	١٥٠
العمر	١٥٣
ماهية الفكر العربي	١٥٧
سلام	١٦٨
إلغاء الآخر	١٧١
الإدارة	١٧٤
الإدارة الميدانية	١٧٨
الإعلام	١٨٠
التطوع	١٨٤
الدولة والكيان	١٨٧